الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد البشير الإبراهيمي – برج بوعريريج

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

ميدان: العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)

رقم التسجيل: .....

الرقم التسلسلي: .....

المؤرخ محمد ناصر وجهوده في التأريخ لنشأة الصحافة العربية وتطورها في الجزائر (1830-1954م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)

إعداد:

- إصلاح نهال بلحسين

- فوزية ريغي

إشراف:

- د راضية قوفي

نوقشت بتاريخ: 2026/06/03 أمام اللجنة المتكونة من السادة

د. وفاء بن علية	**جامعة محمد البشير الإبراهيمي – برج بوعريريج**	**رئيسا**
د. راضية قوفي	**جامعة محمد البشير الإبراهيمي – برج بوعريريج**	**مشرفا ومقررا**
د. الصالح بن سالم	**جامعة محمد البشير الإبراهيمي – برج بوعريريج**	**ممتحنا**

السنة الجامعية: 2025/ 2026م

﴿ يَرْفَعِ اللهُ الذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾

[سورة المجادلة: الآية 11]

شكـــــر وتقديــر

بداية نشكر الله عز وجل الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل وندعوه تبارك وتعالى ان جعله خالصا لوجهه الكريم

كما نتقدم بالشكر الجزيل والامتنان العظيم للأستاذة المشرفة على هذه الرسالة

الدكتورة : قوفي راضية

على ما قدمته لنا من توجيهات علمية قيمة وملاحظات دقيقة كان لها عظيم الأثر في توجيه هذه المذكرة وإخراجها في صورتها النهائية فلها منا فائق الاحترام والتقدير كما نتقدم بالشكر لأساتذة قسم التاريخ لكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة العلامة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج.

إصلاح ... فوزية

الملخص:

تندرج هذه الدراسة ضمن البحوث المتخصصة في تاريخ الصحافة العربية بالجزائر إذ سعت إلى تسليط الضوء على جهود الدكتور محمد ناصر في التأريخ للصحافة العربية الجزائرية خلال الحقبة الاستعمارية. وقد خُصِّص الجزء الأول للتعريف بشخصية الدكتور محمد ناصر، وإبراز مكانته العلمية والفكرية، مع الوقوف عند خصوصيات منهجه في الكتابة التاريخية، ولا سيما في مجال تاريخ الصحافة العربية بالجزائر.

أما الجزء الثاني، فقد تناول رؤيته لنشأة الصحافة العربية الجزائرية ومراحل تطورها من خلال استعراض تصوّراته حول البدايات الأولى للصحافة، وتتبع مختلف المراحل الزمنية التي مرت بها، إلى جانب اهتمامه بالمقالة الصحفية ودورها في الحركة الفكرية والوطنية.

وفي الجزء الثالث، تم التطرق إلى جهوده في التأريخ لرواد الصحافة الوطنية وإبراز إسهاماتهم في خدمة القضايا الوطنية والثقافية. واختُتمت الدراسة بتحليل وتقويم مؤلفات الدكتور محمد صالح ناصر المتعلقة بتاريخ الصحافة العربية الجزائرية، بهدف إبراز قيمتها العلمية ودورها في إثراء الدراسات التاريخية والإعلامية الخاصة بالفترة الاستعمارية، وإبراز إسهامها في حفظ الذاكرة الصحفية الوطنية.

Abstract:

This study falls within the field of specialized research on the history of the Arabic press in Algeria. It aims to highlight the efforts of Dr. Mohamed Salah Nasser in documenting and writing the history of the Algerian Arabic press during the colonial period. The first part of the study is devoted to introducing Dr. Mohamed Salah Nasser, emphasizing his scholarly and intellectual standing, and examining the distinctive features of his historical methodology, particularly in the field of the history of the Arabic press in Algeria.

The second part explores his vision of the emergence and development of the Algerian Arabic press by presenting his views on its early beginnings and tracing the various stages of its evolution. It also examines his interest in journalistic writing and its role in the intellectual and national movement.

The third part focuses on his efforts in documenting the pioneers of the national press and highlighting their contributions to national and cultural causes. The study concludes with an analysis and evaluation of Dr. Mohamed Salah Nasser's works on the history of the Algerian Arabic press, with the aim of demonstrating their academic value and their contribution to enriching historical and media studies related to the colonial period, as well as preserving the national journalistic heritage and collective memory.

فهرس المحتويات :

الرقم	الموضوع	الصفحة
1	الآية 88 من سورة المجادلة.....	
2	شكر وتقدير	أ
3	الملخص باللغة العربية	ب
4	الملخص باللغة الإنجليزية	ج
5	فهرس المحتوى	د
مقدمة		
1	التعريف بالموضوع	03
2	الاشكالية الرئيسية والاشكاليات الفرعية	04
3	دوافع اختيار الموضوع	05
5	أهداف الدراسة.....	05
6	المنهج المتبع	06
7	الدراسات السابقة	06
8	خطة البحث	07
9	نقد المصادر والمراجع	09
10	الصعوبات.....	10
الفصل الأول: الشيخ محمد ناصر، حياته ومسيرته العلمية (1938_2025م)		
أولا	مولده ونشأته.....	14
ثانيا	مسيرته العلمية	17
ثالثا	المشارب الفكرية المؤثرة في توجهاته	36
رابعا	وظائفه ووفاته	41
الفصل الثاني: جهود محمد ناصر في الكتابة التاريخية والتأريخ للصحافة العربية الجزائرية (1830م_1954م)		
أولا	التصور التاريخي عند محمد ناصر	51
ثانيا	مجالات الكتابة التاريخية عند محمد ناصر.....	56
ثالثا	محمد ناصر والتأريخ للصحافة العربية	59
رابعا	إسهامات محمد ناصر في حفظ الذاكرة الصحفية الجزائرية.....	65

فهرس المحتويات :

الفصل الثالث: قضايا الصحافة العربية في مؤلفات محمد ناصر النشأة، الاتجاهات والرواد		
أولا	الصحافة العربية في الجزائر نشأتها وعوامل ظهورها حسب محمد ناصر	77
ثانيا	المراحل التاريخية لتطور الصحافة الجزائرية عند محمد ناصر	88
ثالثا	اتجاهات المقالة الصحفية من خلال كتابات محمد ناصر	95
رابعا	رواد الصحافة الجزائرية في مؤلفات محمد ناصر	111
خاتمة		146
الملاحق		154
قائمة المصادر والمراجع		176

مقدمة

التعريف بالموضوع

تُعدّ الصحافة من أهم الوسائل التي أسهمت في تشكيل الوعي الفكري والسياسي والثقافي في المجتمعات الحديثة، إذ لم تقتصر وظيفتها على نقل الأخبار والأحداث، بل تجاوزت ذلك إلى أداء أدوار إصلاحيّة وتوعويّة ووطنيّة، خاصة في المجتمعات التي عانت من الاستعمار والهيمنة الأجنبية، وقد حظيت الصحافة العربية في الجزائر بمكانة بارزة ضمن مسار الحركة الوطنية والإصلاحية، حيث مثّلت منبرًا للدفاع عن مقومات الهويّة الوطنية، ونشر الوعي، ومواجهة السياسة الاستعمارية الفرنسية بمختلف أساليبها.

وقد ارتبطت نشأة الصحافة العربية في الجزائر وتطورها بجملة من التحولات السياسية والفكرية والثقافية التي شهدها المجتمع الجزائري خلال الفترة الاستعمارية، الأمر الذي جعلها موضوعًا مهمًا للدراسة التاريخية والبحث الأكاديمي، لذلك اهتم عدد من الباحثين والمؤرخين بدراسة تاريخ الصحافة الجزائرية، والكشف عن ظروف نشأتها، ومراحل تطورها، وأبرز أعلامها واتجاهاتها الفكرية، باعتبارها مصدرًا تاريخيًا مهمًا لفهم تطورات المجتمع الجزائري ثلاثينات وأربعينات القرن العشرين؛ إذ شكلت سجلًا تاريخيًا وثقافيًا عكس طبيعة التحولات التي عرفها المجتمع الجزائري في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والفكرية، كما عبّرت عن انشغالات النخب الجزائرية ومواقفها تجاه قضايا الإصلاح والهوية ومقاومة السياسة الاستعمارية.

وتبرز أهمية الصحافة كمصدر تاريخي في كونها تُمكّن الباحث من تتبع تطور الوعي الوطني والفكري داخل المجتمع الجزائري، من خلال ما نشرته من مقالات وافتتاحيات ونقاشات عكست طبيعة المرحلة التاريخية، كما تكشف مضامينها عن طبيعة الخطاب السياسي والثقافي والديني السائد آنذاك، إضافة إلى إبرازها لمواقف النخب الجزائرية من القضايا المحلية والدولية، ومن ثمَّ أصبحت الصحافة مادةً وثائقية ذات قيمة علمية كبيرة تساعد المؤرخ على إعادة قراءة الأحداث وتحليلها في ضوء المعطيات الفكرية والاجتماعية

التي صاحبتها، بما يساهم في بناء فهم أكثر عمقًا لمسار تطور المجتمع الجزائري الحديث والمعاصر.

ومن بين أبرز المؤرخين الذين أسهموا في هذا المجال يظهر لنا المؤرخ محمد ناصر الذي أولى اهتمامًا واضحًا بتاريخ الصحافة العربية في الجزائر من خلال مؤلفاته ودراساته التي تناولت نشأتها وتطورها، وسعت إلى إبراز دورها الفكري والوطني والثقافي. وقد تميزت كتاباته بمحاولةٍ لتوثيق المسار التاريخي للصحافة الجزائرية وتحليل مضامينها الأمر الذي جعل جهوده تمثل إضافة في حقل الدراسات التاريخية والإعلامية بالجزائر.

إشكالية البحث:

وانطلاقًا من أهمية هذا الموضوع، تسعى هذه الدراسة إلى إبراز جهود المؤرخ محمد ناصر في التأريخ لنشأة الصحافة العربية وتطورها في الجزائر، والكشف عن منهجه في معالجة هذا الموضوع، وأهم القضايا التي ركّز عليها، ومدى إسهامه في إثراء الدراسات المتعلقة بتاريخ الصحافة الجزائرية. وعليه يمكن طرح الإشكالية الآتية: كيف عالج المؤرخ محمد ناصر نشأة الصحافة العربية وتطورها في الجزائر؟ وما طبيعة الإضافة التاريخية التي قدمها في هذا المجال؟

كما تندرج ضمن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعية تتمحور أساسا حول الدور الذي أسهم به المؤرخ محمد ناصر في التأريخ للصحافة العربية بالجزائر، وهي عناصر جاءت تماشيا مع مخطط البحث، وهي كالتالي:

_كيف أسهمت البيئة التي وُلد ونشأ فيها الشيخ محمد ناصر في تشكيل ملامح شخصيته العلمية والفكرية؟

_كيف انعكست المسيرة العلمية للشيخ محمد ناصر على تطور اهتماماته المعرفية وتنوع مجالات اشتغاله؟

_ما هي أهم المؤلفات والدراسات التي قدّمها محمد ناصر حول الصحافة العربية الجزائرية؟

_كيف عالج محمد ناصر نشأة وتطور الصحافة الوطنية خلال الفترة (1830–1954)؟

_ما هي القضايا والموضوعات الأساسية التي ركّز عليها في كتاباته حول الصحافة العربية في الجزائر؟

_إلى أي مدى تمكن المؤرخ محمد ناصر من تقديم رؤية تاريخية متكاملة لنشأة الصحافة العربية وتطورها في الجزائر؟

دوافع اختيار الموضوع:

تعود دوافع اختيارنا لموضوع محمد ناصر والتأريخ للصحافة العربية خلال الفترة الاستعمارية إلى جملة من الاعتبارات الذاتية والموضوعية وهي كالتالي:

1. الرغبة في دراسة مجال بحثي لم تتطرق له دراسات أكاديمية سابقة، ومن هذا المنطلق، جاء اختيارنا للموضوع بدافع الإسهام في سد هذا الفراغ المعرفي، خاصة وأنه – في حدود اطلاعنا – لم يحظ بدراسة مستقلة ومفصلة من قبل.
2. الميول إلى دراسة التاريخ الثقافي والفكري للجزائر خلال الفترة الاستعمارية.
3. إبراز دور النخب الفكرية في توثيق التجربة الصحفية العربية، باعتبارها أداة من أدوات الوعي والمقاومة.
4. محاولة إحياء جانب مهم من الذاكرة الوطنية، وإبراز جهود أحد أعلامها في مجالٍ ظلَّ إلى حد ما مهمشاً في الدراسات الأكاديمية.
5. إبراز الدور الذي لعبه محمد ناصر في تصحيح بعض المغالطات التاريخية حول تاريخ الصحف.

أهداف الدراسة:

1. التعريف بشخصية الشيخ محمد ناصر وإبراز مكانته العلميّة والفكريّة من خلال تتبع نشأته ومسيرته العلميّة.
2. الكشفُ عن أهم المؤثرات الفكريّة التي أسهمت في تشكيل توجهاته، بما يساعد على فهم خلفيات إنتاجه العلمي.

3. تحليلُ منجزه الفكري والتاريخي، مع الوقوف على تنوع كتاباته التاريخية.
4. تحليل رؤية محمد ناصر لنشأة الصحافة وتطورها، من خلال دراسة تصوراته حول بدايات الصحافة العربية، والعوامل المؤثرة فيها، وموقف الاستعمار منها، إضافة إلى تحليل المراحل الزمنية للمقالة الصحفية واتجاهاتها المختلفة.
5. تسليطُ الضوء على جهوده في التأريخ لرواد الصحافة العربية، وبيان دورهم في حفظ الذاكرة الصحفية الجزائرية.
6. تقييم إسهامات محمد ناصر في كتابة تاريخ الصحافة العربية، وبيان أهميتها في إثراء الدراسات التاريخيّة والإعلاميّة، وفتح آفاق البحث في هذا المجال الذي ما يزال بحاجة إلى مزيد من الدراسة والتحقيق.

المناهج المعتمدة في البحث:

إن الموضوع المدروس كما يظهر من عنوانه تاريخي فكري، وتحليلي إحصائي وبالتالي فإن المناهج المعتمدة في الكتابة والتحرير تفرضها بالدرجة الأولى طبيعة الموضوع ومنهجية معالجته، وعليه فإن معالجة هذا الموضوع أوجبت توظيف جملة من المناهج وهي:

- **المنهج التأريخي:** من خلال تتبع حياة الشيخ محمد صالح ناصر، ورصد تطور مسيرته العلمية، وكذا دراسة نشأة الصحافة العربية وتطورها عبر مختلف المراحل الزمنية، مع ربطها بالسياق الاستعماري والوطني.
- **المنهج الإحصائي:** من خلال إحصاء لمؤلفاته وآثاره التي اهتمت بنشأة وتطور الصحافة الجزائرية.
- **المنهج الوصفي التحليلي:** وذلك في تحليل منجزه الفكري والتاريخي، والوقوف على خصائص كتاباته، خاصة في مجال التأريخ للصحافة، وتحليل مقالاته الصحفية واتجاهاتها، والكشف عن مضامينها الفكرية والوطنية، وتصنيفها وفق موضوعاتها وأهدافها.

- **المنهج المقارن:** من خلال مقارنة ما كتبه عن مراحل تطور الصحافة واتجاهاتها بكتابات أخرى أرَّخت لنشأة الصحافة العربية خلال تلك الفترة.

الدراسات السابقة:

يعتبر موضوع جهود محمد ناصر في التأريخ للصحافة العربية خلال الفترة الاستعمارية (1830– 1954م) من الموضوعات التي لم تحظَ –في حدود ما اطّلعنا عليه بدراسات أكاديمية مستقلة ومتكاملة تعالجه معالجة مباشرة وشاملة في طور الماستر ويُلاحظ في هذا السياق ندرة واضحة في الأعمال العلميّة التي اهتمّت بإبراز إسهامات محمد ناصر في هذا الحقل تحديدًا، رغم غزارة إنتاجه وتنوّع اهتماماته في مجالي التاريخ والصحافة والمتاح من الدراسات لا يخرج عن كونه إشارات جزئية أو معالجات غير مباشرة يمكن إجمالها فيما يأتي:

1. مقال الدكتور إلياس حاج عيسى الموسوم بـ:" **الدراسات التاريخية الإباضية في مسار الأديب محمد ناصر**"، والمنشور بمجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في عددها الأول من المجلد الثاني الصادر في جانفي 2019م، حيث تناول فيه جانبًا من المسار الفكري والعلمي لمحمد ناصر، مع التركيز على اهتمامه بالتاريخ الإباضي غير أنّ هذه الدراسة لم تتناول جهوده في التأريخ للصحافة العربية، مما يحدّ من الإفادة منها في موضوع بحثنا.
2. ملتقيان علميان بجامعة باتنة سنة 2025م، الأول كان قبيل وفاته والذي نُظِّم بتاريخ 16 و17 أفريل 2025م بعنوان: "**محمد ناصر أديبًا وناقدًا ومؤرخًا**" من تنظيم مخبر الموسوعة الجزائرية بكلية اللغة والأدب العربي، أما الثاني فبعد وفاته والذي نُظّم يومي 01 و02 ديسمبر 2025م بعنوان: "**محمد ناصر أديبًا وناقدًا ومؤرخا**"، وقد عالجت بعض مداخلات هذان الملتقيان جوانب متفرقة من إنتاجه الأدبي والتاريخي غير أنّ أعمال الملتقيان –حسب ما توصلنا إليه– لم تُنشر مما جعل الاستفادة منها محدودة.

شرح خطة البحث:

تم تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة كانت عبارة عن عرض وتصنيف للنتائج المتحصل عليها، مدعّمة بجملة من الملاحق التي وجدناها على صلة بموضوع البحث.

بالنسبة لفصول هذا البحث فقد فرضت نفسها تماشيا مع التقدم في البحث احتوى كل فصل على أربع مباحث، في مقدمة البحث قمنا بعرض الإطار العام للدراسة، من حيث أهمية الموضوع وأسباب اختياره، مع تحديد الإشكالية الرئيسة والأسئلة الفرعية، إضافة إلى بيان أهداف البحث والمنهج المعتمد، والصعوبات التي واجهت الباحث، فضلاً عن عرض مختصر للدراسات السابقة.

أما الفصل الأول، فقد خُصص للتعريف بالشيخ محمد ناصر من خلال تتبع حياته ومسيرته العلمية باعتباره مدخلاً أساسياً لفهم إنتاجه الفكري، حيث يتناول المبحث الأول مولده ونشأته والبيئة التي ترعرع فيها بينما يركز المبحث الثاني على مسيرته العلمية ومراحل تكوينه وشيوخه، ويعالج المبحث الثالث المشارب الفكرية التي أثرت في توجهاته الأوضاع الداخلية والمؤثرات الخارجية، في حين يُعنى المبحث الرابع بوظائفه وأدواره المختلفة ثم وفاته.

ويأتي الفصل الثاني ليتناول جهود محمد ناصر في الكتابة التاريخية والتأريخ للصحافة العربية في الجزائر من 1830_1954م، من خلال الوقوف على تنوع كتاباته التاريخية، إذ يعالج أولا التصور التاريخي عند محمد ناصر ودوافع اهتمامه بالتأليف التاريخي، ثم ينتقل إلى مجالات كتاباته التاريخية التي شملت توثيق التاريخ الإباضي، وكتابة التراجم والسير الخاصة بالأعلام والشخصيات الوطنية، إضافة الى ذلك يعرض الفصل اسهاماته في التأريخ للصحافة العربية في الجزائر، عبر تحليل كتاباته ومنهجه في معالجة تاريخ الصحافة العربية ، مع إبراز القيمة العلمية لجهوده في حفظ التراث الصحفي الوطني ومكانة أعماله في الدراسات التاريخية الجزائرية الحديثة.

أما الفصل الثالث، فيُعد فصلاً تحليلياً يهدف إلى استقراء رؤية محمد ناصر لنشأة الصحافة وتطورها من خلال مؤلفاته، حيث يتناول تصوره لنشأة الصحافة العربية والعوامل المؤثرة فيها وموقف الاستعمار منها، ثم يدرس المراحل الزمنية التي قسم إليها تطور المقالة الصحفية، كما يعالج اتجاهات المقالات الصحفية من حيث مضامينها ليختتم بدراسة اهتمامه بالتأريخ لرواد الصحافة.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث:

إن جمع المادة العلمية حول جهود محمد ناصر في التأريخ للصحافة العربية التي غاب ذكرها في المصادر والمراجع ليس بالأمر السهل، ويأتي في مقدمة هذه المصادر كتابه "ذكرياتي ومذكراتي" (الجزء الأول)، الذي يكتسي أهمية خاصة باعتباره مصدراً يكشف جانبا هاما من مسيرته العلمية والفكرية، ويسلط الضوء على تكوينه المعرفي والظروف التي أسهمت في توجيه اهتمامه عامة.

أما فيما يتعلق بالمراجع فقد اعتمدنا على العديد من المراجع أهمها مقال الدكتور إلياس حاج عيسى حول فهم الكتابة التاريخية عند محمد ناصر مرجعاً تحليلياً مهماً، إذ يقدّم قراءة نقدية لمنهجه في الكتابة التاريخية، ويبرز خصائص مقاربته في تناول موضوع الكتابة التاريخية، من حيث اعتماده على التوثيق، وحرصه على استحضار البعد الوطني والإصلاحي في معالجة المادة التاريخية، كما ساعدنا هذا المقال في وضع إنتاج محمد ناصر ضمن سياقه الفكري والمنهجي، وربطه بمدارس الكتابة التاريخية في الجزائر، إضافة إلى بعض الرسائل الجامعية.

أما كتاباه "المقالة الصحفية الجزائرية 1903–1931م" و"تاريخ الصحف العربية" فيمثلان العمود الفقري لهذه الدراسة، كونهما يعكسان بشكل مباشر جهوده في التأريخ للصحافة، ففي الكتاب الأول؛ قدّم محمد ناصر عملاً توثيقياً وتحليلياً للصحافة الجزائرية في فترة حساسة من التاريخ الاستعماري، مبرزاً دورها في تنمية الوعي الوطني ومقاومة الاستعمار ثقافياً وفكرياً، بينما اتسع الأفق في الكتاب الثاني ليشمل نشأة الصحف العربية

عموماً منذ 1847الى 1954م، مما أتاح لنا فهم موقع الصحافة الجزائرية ضمن محيطها العربي، وإدراك التأثيرات المتبادلة بينها.

الصعوبات التي اعترضت البحث:

بحثنا كأي بحث علمي لا يخلو من الصعوبات، ومن بين أبرز الصعوبات التي واجهتنا أثناء إعداد هذه المذكرة صعوبةُ الحصول على المادة العلمية الكافية التي تخدم موضوع الدراسة، خاصة وأن هذا العمل يُعد –في حدود اطلاعنا– من الدراسات الأولى التي تناولت هذا الجانب من كتابات محمد ناصر، الأمر الذي ساهم في ندرة المراجع المتخصصة وغياب دراسات سابقة يمكن الاستناد إليها أو البناء عليها، وقد ازدادت هذه الصعوبة حدةً بسبب عسر الوصول إلى مؤلفات محمد ناصر المتعلقة بالتأريخ للصحافة، إذ أن الكثير منها غير متداول وغير متوفر في المكتبات، فضلاً عن أن بعضها لم يُعاد طبعه أو نشره رقمياً مما استدعى بذل جهد مضاعف في البحث والتنقيب بين الفهارس والمصادر المتفرقة.

وعلى الرغم من هذه الصعوبات التي اعترضت سبيل بحثنا إلا أنها لم تنقص من رغبتنا في إتمام هذه الدراسة حيث تذللت تلك الصعوبات، وأمكن تجاوزها بفضل الله أولاً، ثم بفضل ما حظينا به من توجيهات قيّمة وتسهيلات من طرف الأستاذة المشرفة الدكتورة راضية قوفي، وأيضا بعض التسهيلات من قبل الدكتور الصالح بن سالم لاسيما في الحصول على بعض المصادر الأساسية وعلى رأسها كتاب المقالة الصحفية الجزائرية، فلهم منا جزيل الشكر، كما لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر ووافر الامتنان لكل من السيد أبي اليقظان ابن محمد ناصر، والبروفيسور محمد ناصر بولحجام، وابنه حسن، لما قدموه لنا من تسهيلات وما أمدونا به من معلومات أفادت دراستنا، فضلا عن رحابة صدورهم وحسن تجاوبهم مع الإشكالات المختلفة التي واجهتنا في إماطة اللثام عن هذا الموضوع، ولا يفوتنا أن نتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان إلى جمعية التراث، تقديرًا لما قدمته لنا من دعم

ومساندة قيّمة في إنجاز هذه المذكرة، من خلال ما وفرته من معلومات وتوجيهات أسهمت في تيسير مسار البحث وإثراء محتواه العلمي.

وفي ختام هذا المسار للبحث، نحمد الله تعالى الذي وفقنا لإتمام هذا العمل رغم ما اعترضه من صعوبات وتحديات، فإن وُفِّقنا في بعض جوانبه، فذلك بفضل الله وتوفيقه، وإن شابه نقص أو تقصير فمن أنفسنا، سائلين الله أن يجعل هذا الجهد خالصًا لوجهه الكريم وأن ينفع به، وأن يكون لبنةً تُسهم في خدمة البحث العلمي وإثراء حقل الدراسات التاريخية فالحمد لله أولاً وآخراً.

والله ولي التوفيق

الفصل الأول: الشيخ محمد ناصر؛ حياته ومسيرته العلميّة (1938– 2025م)

تمهيد

المبحث الأول: مولده ونشأته

المبحث الثاني: مسيرته العلميّة

المبحث الثالث: المشارب الفكرية المؤثرة في توجهاته

المبحث الرابع: وظائفه ووفاته

خلاصة

يعدُّ الشيخ محمد ناصر من الشخصيات الجزائرية البارزة في التاريخ المعاصر، لما كان له من حضور فعّال في محيطه الاجتماعي والفكري، وتأثير الواضح في مجريات الأحداث التي عاصرها، وقد أسهمت الظروف التاريخية والبيئية التي نشأ فيها في تشكيل ملامح شخصيته وتوجيه مساره العام.

وعليه، مثّل التعريف بشخصية المؤرخ محمد ناصر مدخلاً أساسيا لهذه الدراسة، لما كان له من دور في توضيح الإطار العام الذي تشكلت ضمنه مسيرته العلميّة والفكرية، اذا ان فهم مسار هذا المؤرخ لا يكن ليستقيم دون الوقوف عند نشأته وتكوينه العلمي، والظروف التاريخية التي أحاطت به. كما أتاح هذا التمهيد إبراز محطات حياته التي أسهمت في بلورة اهتماماته البحثية وتوجهاته الفكرية.

ومن ثمّ، برزت أهمية التعريف بالشخصية محل الدراسة بوصفه مدخلا أساسيا لفهم مختلف جوانب مساره؛ إذ لم يكن بالامكان الإحاطة بمراحل حياته وتتبع تطوراتها دون الوقوف عند نشأتها وخلفياتها العلمية والفكرية، لأنّ تقديم صورة واضحة عن شخصيته عد خطوة ضرورية قبل التعمق في دراسة إنتاجه العلمي وتحليل إسهاماته في حقل التاريخ، وهو ما اتاح لنا فيما بعد استيعاب العوامل التي أسهمت في تشكيل توجهاته ومواقفه، كما ساعد على قراءة إنجازاته ضمن سياقها العام وربطها ببيئتها التاريخية، وعليه شكّل هذا المحور مدخلاً أساسيًا قبل التفصيل والتعمق في مختلف جوانب الموضوع.

المبحث الأول: مولده ونشأته

اعتبر الشيخ محمد ناصر شخصية تاريخية معاصرة، اشتغل بالبحث التاريخي وأسهم في دراسة عدد من القضايا المرتبطة بمجاله، وقد برز اسمه في سيّاق اهتمامه بتوثيق الأحداث وتحليلها ضمن الإطار الزمني الذي عاصره.

كان الدكتور محمد ناصر نجل السيد صالح بن سليمان (بربوشة)[1]، والسيدة لالة بنت حمو حمدي، من مواليد بلدة القرارة[2] بوادي ميزاب بتاريخ 13 رمضان 1357هـ الموافق لـ: 06 نوفمبر 1938م[3]، وكان الذكر الثالث لأسرته، والرابع في ترتيب الأبناء البالغ عددهم ثمانية (ستة ذكور وأنثيان).[4]

كان والد محمد ناصر يعمل في التجارة، وهي مهنة اقتضت منه التنقل وعدم الاستقرار الدائم في منطقة القرارة،[5] و قد انعكس هذا الطابع المتحرك لحياة والده على ظروف الأسرة، كما أسهم في تنوع البيئات التي احتك بها محمد ناصر في بداية حياته، تميزت أسرته الكبيرة

---

[1]- لقب محمد ناصر بلقب "بَربُوشَة" أكثر من لقب ناصر وسببه أن جده الأعلى كان بوجهه الندوب من أثر مرض الجذري فسمي بذلك بربوشة أي ذو الوجه المبربش، ينظر: محمد صالح ناصر: ذكرياتي ومذكراتي، ج1، ط1، دار ناصر للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، الجزائر، 2014، ص19.

[2]- القرارة: إحدى بلديات ولاية غرداية، وهي مدينة في شمال صحراء الجزائر، تبعد عن العاصمة حوالي 600 كلم، يحدها شمالا بلدية قطارة بدائرة مسعد ولاية الجلفة حوالي 50 كلم، وبلدية حاسي الدلاعة بدائرة حاسي الرمل ولاية الأغواط، يحدها من الشرق بلدية العالية التابعة لدائرة الحجيرة ولاية ورقلة، ومن الغرب بلدية غربان حوالي 73 كلم، وجنوبا زلقانة وهما من بلديات ولاية غرداية. ينظر: القرارة، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، تم الاطلاع بتاريخ 05 أوت 2025م، على الساعة 21:00 سا، الرابط: https://arwikipedia.arg

[3]- محمد صالح ناصر: ذكرياتي ومذكراتي، ج1، المصدر السابق، ص67.

[4]- محمد صالح ناصر: حياة جهاد...في رحاب الله، ط 02، نُشِر بواسطة مؤسسة وسام العالم الجزائري شوهد بتاريخ: 03 أوت 2025، 22:00 سا، عبر الرابط التالي: https://www.algerianschoolarward.org

[5]- حليمة عزيز: الخطاب النقدي عند الدكتور محمد ناصر دراسة في المرجعيات والمنهج والمصطلح، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث، إشراف: عبد الحميد هيمة، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر، 2023، ص221.

بالتلاحم والتناصر والتكافل في مختلف جوانب الحياة اليوميّة كما وصف ذلك في مذكراته[1] و كان هذا التلاحم الأسري هو ما شكّل بيئة داعمة لتخطي الصعوبات وترسيخ قيّم المسؤولية المشتركة، ومن أشهر أفراد عائلة آل بربوشة عمه إبراهيم بن سليمان الذي كان وجيها سريًّا في العائلة، لأنه كان شيخ العشيرة، وأيضا عمه يوسف بن سليمان لاستظهاره القرآن، وقد أظهر ميله لشيخه القارئ الشهير الشيخ بسيس عمر بن الحاج سعيد ومن طبقته هذا وكان حانوت بربوشة من أشهر معالم مدينة بسكرة، ومن أشهر محلات تجارة القماش في الثلاثينيات والأربعينيات، وكان محلا ينزله الضيوف ولا سيما رجالات الإصلاح مثل الشيخ بيوض، والشيخ عدون، والشيخ أبي اليقظان، بل كان المحل معروفا لدى كبار أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان عمه إبراهيم من مؤسسي مدرسة الإخاء بمدينة بسكرة.[2]

وقد خلّد الشيخ أبو اليقظان مآثر والد محمد ناصر في قصيدة عنوانها: "مهرجان الإصلاح" "عرس آل بربوشة الكرام" وقال في بعض أبياتها:

إيه يا صالح يا فخـــــــر للشباب الناهضيـــنا

أنت بدر العرش في هـــا لتــه قد تم فينـــــــا

وقال عنه الدكتور ناصر في إحدى قصائده:

يكفيك ممن عاشروك شهـــادة كم كنت في الخيرات بدرك لائـــــــــــح

ما قام للإصلاح صرح ســـامق إلا وأنت مع البناة الصـــــــــــــــالح

فمشايخ الإصلاح بيتك بيتهـــم شهدت ب (بسكرة) الكفاح مطامـــــــح[3]

---

[1]- غنية دومان: الرؤية الإسلامية في كتابات محمد صالح ناصر الأدبية والنقدية، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الرغاية، الجزائر، 2018، ص17.

[2]- المرجع نفسه: ص19.

[3]- محمد صالح ناصر: حياة جهاد... في رحاب الله، جمعية التراث، https://mail.touurath.org/index الجزائر، 05 أوت 2025، 11:00 سا، ص2.

اتسم محمد ناصر بالحيويّة والنشاط منذ صغره، لا سيما في متابعة طلب العلم والمعرفة والتعلم المستمر، وقد انعكس هذا الاهتمام المبكر على تطوير معارفه ومهاراته العلميّة بشكل واضح، كما دعمته عائلته التي وفرت له الظروف المناسبة لمتابعة طلب العلم، مما ساعد على تعزيز نشاطه واستمراره في الدراسة.[1]

نشأ محمد ناصر في أسرة محافظة متدينة، حيث شكلت القيّم الدينية والاجتماعية المتوارثة في الأسرة جزءا مهما في تكوين شخصيته، فأتم حفظ القرآن في سن مبكرة، وتلقى مبادئ العلوم من لغة وفقه ديني على يد شيوخ وعلماء بارزين في الحركة الإصلاحية.[2]

لعب والداه دورا مهما في تربيته؛ فقد حرصا على توجيهه ودعمه في مساره التعليمي والاجتماعي، وكانا فخورين بإنجازاته واهتمامه بالعلم منذ صغره،وقد قال في ذلك: "والديا العزيزين أبي صالح بن سليمان بَرَبُوشَة أو عم صالح كما يعرفه الناس...فأراه مبتسما رضيًّا لأن الله استجاب دعوته حينما دعاه قائلا اللهم إني نذرت ابني محمدا للعلم فوفقه وأعنه وأرى إلى جانبه أمي الحنون بوجهها السمح ونظرتها الحامية وهي تحتضنني ذارفة دموعها عند كل سفر هامسةً في أذني تَحويستَكْ في البُلدَان ريّاسَة..ومَعْريفتَك للرجَال كنُوز...".[3]

إذن، كان لوالديه الأثر الكبير في حياته الأدبية والشعرية والعلمية عامة، فقد ورث عن والده حبه الشديد للإصلاح والمصلحين وكرمه، وصراحته التي لا تعرف مداهنة ولا نفاقا كما تعلم عن والدته حبها للخير وإسداء المعروف لكل المحتاجين بمساعدتهم المادية وقضاء

---

[1]-إسماعيل عشور، محمد السعيد بن سعيد: تلقي محمد ناصر للشعر الجزائري الحديث من خلال كتابه الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، مجلة دراسات، مخبر التراث الثقافي واللغوي والأدبي بالجنوب الجزائري، المجلد12 العدد01، جامعة غرداية الجزائر، ماي 2023، ص312.

[2]-غنية دومان: أدب الأطفال عند محمد ناصر، مذكرة مقدمة درجة ماجستير في الأدب الحديث، إشراف: محمد منصوري كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2008-2009، ص24.

[3]- محمد ناصر: قصة حياة الدكتور محمد صالح ناصر كما يحكيها عن نفسه، شريط فيديو منشور على اليوتيوب بمناسبة تكريمه بوسام العالم الجزائري في طبعته الثانية سنة 2008، على الرابط التالي: https://www.youtube.com/watch?v=BqhRrBTzYEo، شوهد بتاريخ: 30 أوت 2025.

حوائجهم، وأخذ عنها الشاعرية وتذوق كل ما هو جميل.[1]وبحلول عام 1959م تزوج الشيخ محمد ناصر بابنة صديقه السيد عيسى بن يحيى أحمد تعموت؛ إذ كان الوحيد بين زملائه في المعهد غير المتزوج، مما جعله يشعر بضرورة الارتباط.[2]

عاش محمد ناصر مجموعة من الحوادث العائلية المتتابعة فكانت ثقلا عليه، ولولا اليقين في الله لهدت أركانه، و كان أول الأحداث وفاة أخيه موسى في أوت سنة 1973م وما تبعها من مسؤولية أبنائه السبعة –خمس بنات وطفلين– الذين لم يبلغا سن الرشد وتقسيم التركة والاهتمام بأحوال تجارته و هو شغله بعض الوقت، وقد قال في ذلك: "خلق الإنسان في كيد هذه الحياة، فلا أفراح تمتد بلا انتهاء، ولا أفراح تتواصل دون منغصات". وبعد ذلك بثلاث سنوات التحق به أب العائلة "بابا صالح" في جوان من 1976م، ثم أخوه الأكبر سليمان بعد ستة أشهر في جانفي 1977م، ثم وفاة خالته منَّة في شهر جانفي 1980م لتلتحق بها والدته لالة حمو بعد أسبوع من وفاة أعز صديقاتها أختها منَّة.[3]

المبحث الثاني: مسيرته العلمية

كان الوضع الثقافي لأي شعب يعتبر مرآة عاكسة لواقعه السياسي الاقتصادي وتركيبته الاجتماعية، ففي القرارة ترك الاستعمار آثاره الواضحة على حالة التعليم خاصة، إذا علم أن القرارة كانت بمثابة منارة إشعاع العلمي لكثير من الجاليات الاباضية في ليبيا وتونس وسلطنة عمان، من حيث مدارسها ومعاهدها وعلمائها ومكتباتها ومؤلفاتها قبل وصول الفرنسيين لها[4]

وبعد الوصول الفرنسي لمنطقة ميزاب حولت السلطات الاستعمارية العديد من الجوامع والزوايا الى مدارس فرنسية وبعضها الآخر سلمته للهيئات التبشيرية التي اتخذته مركزا

[1]– غنية دومان: أدب الأطفال، المرجع السابق، ص24.

[2]– محمد صالح ناصر: ذكرياتي ومذكراتي، ج1، المصدر السابق، ص163.

[3]– محمد صالح ناصر: حياة جهاد... في رحاب الله، المرجع السابق، ص02.

[4]–يوسف بن بكير: تاريخ بني ميزاب دراسة اجتماعية وسياسية واقتصادية، المطبعة العربية، غرداية، 1992م، ص120.

لنشاطها، كما عمدت الإدارة الفرنسية لإصدار جملة من القوانين التي من شأنها شل حركة التعليم العربي في القرارة كقانون 1892م، الذي قضى بإنشاء مدارس رسمية في المنطقة وباقي قصور وادي ميزاب وقانون 8 مارس 1938، الذي اعتبر اللغة العربية لغة أجنبية وشدد في منح الرخص لتعليمها في المدارس الحرة بشروط تكاد تكون تعجيزية، لأن فتح مدرسة لتعليم اللغة العربية في نظر الإدارة الفرنسية كان أخطر من تشغيل مصنع لإنتاج الأسلحة وغير ذلك من القوانين الأخرى والتعسفية والجائرة.[1]

كما نجد أيضا أن الإدارة الفرنسية في محاولاتها الحثيثة للقضاء على التعليم العربي عمدت الى منع أبناء القرارة من الانتقال إلى مناطق الشمال لمزاولة تعليمهم الثانوي وإن سمحت لهم كان يكون الامر بشق الأنفس وبصعوبة بالغة، و قد جعلت هذه الأوضاع نسبة الأمية تفوق 60% في المنطقة بسبب السياسة الفرنسية التي انتهجتها ضد التعليم الإسلامي، ففي احصائية لسنة 1924م، تبين أن عدد المدارس والمحاضر بالقرارة بلغ 5 فقط فيما بلغ عدد التلاميذ 125 تلميذ.[2]

لقد حاول الاستعمار بكل ما أوتي من قوة أن يطمس اللغة العربية وأن يقضي على التعليم العربي، إلا أن الأقدار شاءت أن يصطدم برجال صدقوا الله ما عاهدوا عليه رجال من هذا الوطن عز عليهم الجهل والظلم والجور الذي عاشه بلدهم فحملوا راية الاصلاح بقيادة رائد النهضة عبد الحميد بن باديس، ابراهيم أطفيش، أبو اليقظان

تكوينه

تم تكوين محمد ناصر العلمي والدراسي داخل الوطن الجزائري وخارجه عبر مراحل وهي:

[1]-عبد القادر قويع: الحركة الاصلاحية في منطقة ميزاب والزيبان(1920-1954)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير قسم التاريخ، جامعة بن يوسف بن خدة، بوزريعة، 2007م، ص26.

[2]- المرجع نفسه.

المرحلة الأولى: تعليمه في مدرسة الحياة الابتدائية (1945-1954م)

تلقى محمد ناصر تعليمه الابتدائي بين مدرسة الحياة القديمة بالقرارة والمكتب الفرنسي (ليكول) من 1945 إلى 1953م، ولم يواصل فيه دراسته على الرغم من تفوقه في العديد من المواد الفرنسية.[1]

ابتداء من سنة 1945م دخل المدرسة الابتدائية، فكان ذلك يوما مميزا بالنسبة له ولعائلته وخاصة والدته[2]، إذ اعتبر يوما مميّز احتفظت به ذاكرته، فقد احتفل به كل من في البيت، كما استقبله مدير المدرسة السيد قاسم بن الحاج سعيد رفقة المعلمين في جو تحفيزي يشد الأبناء إلى التعلم[3].

واصل دراسته في مدرسة الحياة[4]الابتدائية، حيث تلقى مبادئ العلوم الأساسية، من اللغة والفقه وعلوم الدين، على أيدي شيوخ وعلماء بارزين في المذهب الإباضي[5]، ومن أبرز معلميه في هذه المرحلة نذكر: حرفي يوسف، وسعيدي محمد وغيرهما[6].

تابع سنواته الدراسيّة من القسم الأول إلى القسم السابع، ثم انتقل إلى قسم المصلى خلال الفترة الممتدة من 1945 إلى 1954م، و هي سنة استظهاره للقرآن الكريم، أي سبع

---

[1]- غنية دومان: الرؤية الإسلامية، المرجع السابق ص 20- 21.

[2]- محمد صالح ناصر: ذكرياتي ومذكراتي، ج1، المصدر السابق، ص34.

[3]- محمد صالح ناصر: حياة جهاد... في رحاب الله، المرجع السابق، ص 03.

4- تأسست عام 1925م بالقرارة (غرداية) على يد الشيخ إبراهيم بيوض، كانت قريبة من المسجد الذي يعتبر مركز الحياة العلمية والدينية، استحدثت طريق للتدريس بتأثير من الروح الإصلاحية التجديدية، كلفت لجنة من صياغة برنامجها الدراسي ومنهم الشيخ إبراهيم أبو اليقظان، والشيخ إبراهيم بيوض وغيرهما، وقد حددت المنهاج الدراسي المكون من النحو والأدب العربي والفقه، وتاريخ الإسلام، والحساب والجغرافيا. انظر عبد القادر قويع: مدرسة الحياة بالقرارة (غرداية) النشأة والدور 1925_1962م، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد12، العدد01، جامعة الجلفة، الجزائر، 2022م، ص663.

[5]- غنية دومان، المرجع السابق، ص21.

[6]- محمد صالح ناصر: حياة جهاد... في رحاب الله، المرجع السابق، ص03.

سنوات للتدرج ما بين السنة الأولى حتى السابعة، ثم سنتان لحفظ القرآن في قسم القرآن الذي يطلق عليه قسم المصلى، وكان يلقنه المعلم حرفي يوسف مبادئ القراءة والكتابة[1].

عاش الشيخ محمد ناصر مع عائلة مهتمة كل الاهتمام بحفظ القرآن وشجعته على المضي في استظهاره، كما كان لمشايخه دور كبير في تشجيع طلبتهم على حفظ القرآن الكريم وتدبر معانيه والاقتداء بأحكامه من خلال مواعظهم ولقاءاتهم مما جعل هذا المحيط حافزا قويا للشيخ.[2]وفي ليلة الثالث من شهر فيفري 1954م استظهر القرآن الكريم كاملا على يد الشيخين الإمام حميد أُوجَانة أحمد بن الحاج إبراهيم والشيخ بَسيس عمر بن الحاج سعيد.[3]

ومما رسّخ تاريخ استظهاره للقرآن الكريم في الذاكرة مقولة الشيخ الناصر المرموري له: "لقد لبست القرارة رداء أبيضًا احتفاء باستظهارك للقرآن"، لأن القرارة شهدت في تلك الليلة ظاهرة نادرة وهو سقوط الثلج في هذه البلدة الصحراوية التي لم تعرف مثل هذا الحدث من قبل.[4]تخرج محمد ناصر من المدرسة الابتدائية بعد استظهاره القرآن الكريم سنة 1954م وفي السنة نفسها التحق بمعهد الحياة يوم 03 فيفري 1954م حيث وجد فيه فضاء واسعا للمعرفة والتحصيل العلمي.[5]

المرحلة الثانية: تعليمه في معهد الحياة الثانوي(1954-1962م)

بعد استظهار الشيخ محمد ناصر للقرآن الكريم، انتقل إلى مرحلة جديدة في حياته هي الانضمام إلى معهد الحياة الثانوي بتاريخ03 فيفري 1954م، التقى هناك بمشايخ البلدة: الشيخ عدون في مواد الصرف والنحو والأخلاق، الشيخ ناصر المَرمُوري في الأدب والفقه

[1]- محمد صالح ناصر: ذكرياتي ومذكراتي، ج1، المصدر السابق، ص34.

[2]- المصدر نفسه: ص77.

[3]- محمد صالح ناصر: حياة جهاد... في رحاب الله، المرجع السابق، ص03.

[4]-المرجع نفسه.

[5]- غنية دومان: الرؤية الإسلامية، المرجع السابق، ص21.

والشيخ محمد على دبوز في التاريخ والأدب والبلاغة والمنطق وعلم النفس، والشيخ محمد الراعي (العايب) في الحساب والجبر والهندسة، والشيخ بكير بيوض في الجغرافيا والميراث والفقه كما تعرف فيها على أصدقاء جدد من القرى المجاورة.[1]

ثم انخرط في الكشافة الإسلامية الجزائرية التي كان لها الدور الكبير في صقل شخصيته العلمية والمعرفية،[2] وهو طالب بمعهد الحياة (1948-1956م)، تحت قيادة الرئيس أحمد عَاشُور الذي كان نعم المربي انضباطا وقدوة، وكان عمر الشيخ آنذاك حوالي العاشرة من عمره، وعلى الرغم من انتقاله إلى معهد الحياة وبعد استظهاره للقرآن الكريم، لم يكن قد تخلى عن هواياته الكشفية التي كانت مليئة بالرحلات الصحراوية والمخيمات التطبيقية القائمة على التربية السليمة واكتساب مبادئ الأخوة وحب الوطن وغيرها من القيّم الكشفيّة.[3]

وفيما يتعلق بالمواد المدرَسَة بمعهد الحياة فأغلبها مواد شرعية وأدبية، أما الشيخ محمد ناصر فكان بطبعه وفطرته أكثر ميلا إلى المواد الأدبية، ومتفوقا في الإنشاء، وكل هذا راجع إلى كثرة قراءته للقصص وحبه للمطالعة الدائمة، مما أثار إعجاب شيخه ناصر المَرمُوري الذي لا يزال يتذكر ترحابه وكلماته المشجعة التي فتحت أمامه طريق المعرفة، ففي أحضان هذا المعهد وجد نفسه في فضاء واسع المعرفة والتحصيل والتكوين العلمي.[4]

كانت الدراسة في المعهد فكانت موزعة بين الفصول الثلاثة، والصالة الكبرى، ومحراب المسجد الذي خصص لبعض الحلقات الدراسية والمطالعات الفردية والجماعية، لاسيما خلال

[1]- محمد صالح ناصر: حياة جهاد... في رحاب الله، المرجع السابق، ص03.

[2]- حليمة عزيز: المرجع السابق، ص229.

[3]- محمد صالح ناصر: ذكرياتي ومذكراتي، ج1، المصدر السابق، ص115-117.

[4]-المصدر نفسه: ص120-121.

أوقات الفراغ، وذلك تحت إشراف الشيخ محمد على دبوز الذي كان يتفقد محراب المسجد بين الحين والآخر[1].

كان معهد الحياة فضاء تربويا وثقافيا ساهمت في تنشيطه الجمعيات الأدبية التي احتضنت تنافس الطلبة في الخطابة والمناظرة والبحث والحوار، كما مثل ميدانا صقلوا فيه مهاراتهم الكتابية وبلاغتهم، وقد أسهمت هذه الأجواء في توثيق روابط الأخوة بينهم، روابط استمرت حتى بعد التخرج وتفرقهم في مسارات الحياة المختلفة[2].

ومن أهم الأنشطة التي قاموا بها تحرير الأناشيد التي مثلت ذاكرة قوية للحركة الإصلاحية الجزائرية بصفة خاصة استخدمها المشايخ كسلاح، وكسبوا بها صيتا وتعاطفا جماهيريا قويا، وكذلك تمثيل المسرحيات وتشجيع الموهوبين من الطلبة في مجال التمثيل والخطابة، والشعر، والمناظرات الفكرية[3].

ولم تكن طريق الدراسة في معهد الحياة سهلة ومفروشة بالورود، بل اعترضت الفتى محمد بعض الهزات؛ فقد كانت الرؤية المادية من بعض المحيطين به تسبب له المراجعات الداخلية، وكانت تؤثر في توجهه العلمي والدراسي، وتجعله يراجع هذا المسار لولا معارضة والديه الشديدة، ولولا وقوف أخيه سليمان الذي كان سنده في تلبية حاجاته المادية دون مللٍ أو منٍّ أو أسفٍ[4].

وبعد أن وُفِق في إكمال دراسته بالمعهد نال شهادة الثانوية في جوان 1959م،[5]وبعد نيله هذه الأخيرة، قام بالتدريس في الطور الابتدائي بمدرسة الحياة بالقرارة، وهناك احتك

---

[1]- محمد صالح ناصر: حياة جهاد... في رحاب الله، المرجع السابق، ص03.

[2]- المرجع نفسه: ص03.

[3]- محمد صالح ناصر: ذكرياتي ومذكراتي، ج1، المصدر السابق، ص-ص 133-135.

[4]- محمد صالح ناصر: حياة جهاد... في رحاب الله، المرجع السابق، ص03.

[5]- حليمة عزيز: المرجع السابق، ص221.

بالبراعم النَدِيّة طوال ثلاث سنوات، ثم واصل تسلق العلم فأكمل دراسته الجامعية في القاهرة.[1]

المرحلة الثالثة: الدراسة الجامعية بمصر1962-1966م

لم يكن الزمن كفيلا بأن يتخلى الشاب محمد عن طموحه في مواصلة الدراسة بمصر الشقيقة، فبعد مرور 03 سنوات من تجربته الأولى التي لم تكلل بالنجاح، نجح في الوصول إلى القاهرة في ماي 1962م بعد أن طاف عدة بلدان بداية بأداء مناسك الحج حيث اغتنم فرصة وجوده في الحرم أثناء انتظاره للصلوات للتعرف على الحجاج الوافدين من أطراف العالم الإسلامي مشرقا ومغربا، ولم تدم إقامته بالبقاع المقدسة سوى أيام أداء فريضة للحج[2].

ثم زار جامعة دمشق من نفس السنة أي بعد أداء مناسك الحج 1962م، كما استقبله الأستاذ الدكتور مصطفى السباعي[3] وحضر إحدى المحاضرات بالجامعة السورية مرافقا الأستاذ لعساكر محمد[4] وبعض الإخوة من الطلبة المزابيين ثم اتجه إلى عمان عن طريق البر واستقبله مسؤولي البعثة الجزائرية هناك السيدان عبد الرحمان العقون[5]

---

[1]- غنية دومان: أدب الأطفال، المرجع السابق، ص24.

[2]- محمد صالح ناصر: حياة جهاد... في رحاب الله، المرجع السابق، ص4.

[3]- مصطفى السباعي: هو مصطفى بن حسني السباعي، ولد بمدينة حمص سنة 1915م، درس بسوريا، ثم التحق بقسم الفقه بجامع الأزهر بمصر سنة 1933م، عمل أستاذا بكلية الحقوق منذ سنة 1950م، ساند بقوة القضية الفلسطينية، ألف عدة كتب منها: السيرة النبوية، من روائع حضارتنا، توفي بدمشق سنة 1964 ينظر: عقيلة حايد: مالك بن نبي من خلال مجلة حضارة الإسلام للدكتور مصطفى السباعي، مجلة دراسات، المجلد 04، العدد01، منشورات جامعة قسنطينة 2013م، ص 236.

[4]- لعساكر محمد بن سليمان: كان رئيسا للبعثات العلمية البيوضية في تونس، ومسؤول عن الطلبة لصالح جبهة التحرير في تونس. ينظر: عبد القادر عزام عوادي: دور الحاج يحي بن حمو الواهج في خدمة الطلبة الميزابيين في تونس وعلاقته بالثورة الجزائرية، مجلة مدارات تاريخية، دورية دولية محكمة ربع سنوية، المجلد02، العدد05، مركز المدار المعرفي للأبحاث، 2020م، ص 56.

[5]- محمد بن إبراهيم العقون: من مواليد 1908م من أسرة دينية ببلدة وادي الزناتي، وبها نشأ وحفظ القران الكريم، حمل لواء النضال وهو في عنفوان شبابه، وقاسى ويلات السجون والمعتقلات منذ حوادث 08ماي 1945م، وفي إبان الثورة

والسيد سعيد البيباني[1] وهما من أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[2].

بعدها توجّه إلى المسجد الأقصى، ثمّ واصل رحلته إلى مصر، وهناك التقى بالشيخ محمد البشير الإبراهيمي في بيته بالقاهرة، وقد رافقه في هذه الرحلة كل من السيد عيسى بن الحاج عمر، ناصر بو حجام[3] والسيد الحاج أحمد خياط.[4]

اتجه محمد ناصر إلى القاهرة فتحسن مستواه الأدبي عامة والشعري على وجه الخصوص، واطلع على الجو الثقافي المصري وهذا بمساعدة صديقه صالح خرفي[5]، بينما

الخالدة، وبعد الإفراج عنه شرعيا سنة 1956م عاود الاستعمار البحث عنه، فتمكن من الإفلات إلى خارج الوطن والوصول إلى المشرق العربي، عين ممثلا للجزائر بالأردن منذ 1958 إلى 1964م، فكان خير ممثل لها بحسن أخلاقه عاد إلى الجزائر واشتغل في التعليم، وافته المنية بالجزائر عام 2001م. ينظر: عز الدين عماري: تضافر الإيقاع والدلالة في شعر عبد الرحمن بن العقون، مجلة اللغة العربية، المجلد24، العدد02،المجلس الاعلى للغة العربية، الجزائر،2022م ص1147-1148.

[1]- السعيد البيباني: هو السعيد بن عمر بوتقجيرت من مواليد 1908م، لقب بالبيباني نسبة إلى سفوح جبال البيبان الواقعة غرب برج بوعريريج، تعمق في العلوم الشرعية واللغوية، التحق بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث أرسلته إدارة الجمعية إلى فرنسا ضمن البعثة الإصلاحية لتوعية المهاجرين الجزائريين ثم عاد إلى الجزائر مع بوادر الحرب العالمية الثانية، ليستقر بمسقط رأسه وخدمة لأبناء قريته، سجن عام 1945م، وبعد خروجه وضع تحت الإقامة الجبرية ساهم في مجابهة السياسة الاستعمارية، توفي سنة 1976م.ينظر:محمد محمدي: الشيخ السعيد بوتقجيرت المدعو البيباني وجهوده الإصلاحية والتربوية بالجزائر وفرنسا خلال الفترة الاستعمارية 1908_1976م، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، المجلد 15، العدد 02، جامعة معسكر، 2024م، ص - ص37-42.

[2]- محمد صالح ناصر: ذكرياتي ومذكراتي، ج1، المصدر السابق، ص-ص223-230.

[3]- محمد بن قاسم ناصر بوحجام: ولد سنة 1951م في مدينة القرارة، وتلقى تعليمه في معاهد علمية متخصصة قبل أن يواصل دراساته العليا في الأدب العربي الحديث، تجاوزت مؤلفاته السبعين مؤلفًا، وتنوعت بين الدراسات الأدبية والفكرية والتاريخية والتربوية، مثل كتابه عن السخرية في الأدب الجزائري الحديث. ينظر: عبد السلام محرز: محمد بن قاسم ناصر بوحجام وإسهاماته الأدبية، مجلة السياق، المجلد07، العدد 01، كلية الآداب واللغات، جامعة غرداية، 2022م ص- ص 122-144.

[4]- محمد صالح ناصر: حياة جهاد... في رحاب الله، المرجع السابق، ص05.

5- صالح خرفي: ولد في 1932م، ببلدة القرارة، التحق بمدرسة التربية والتعليم ببانتة سنة 1938م، ثم عاد إلى القرارة والتحق بمدرسة الحياة، غادر الجزائر نحو تونس سنة 1953م، لإكمال دراسته بالزيتونة والمدرسة الخلدونية، ثم انتقل إلى

قضى محمد ناصر وقت فراغه في المطالعة، نظرا لعدم وجود وسائل للترفيه كان ينزل إلى القاهرة للترويح عن نفسه لمشاهدة فيلم أو عرض مسرحي أو ندوة ثقافية.

شرع محمد ناصر في تعلم اللغة الفرنسية، فدفعه ذلك إلى وضع برنامج دراسي وازن فيه بينها وبين مطالعته بالعربية، وكان يختار من الكتب والقصص والروايات ما يجمع بين التسلية والفائدة والتعمق، سعيا منه إلى تنمية رصيده اللغوي الفرنسي، وقد قسم وقته إلى شقين: خصص الأول لمراجعة القواعد الفرنسية من نحو وصرف، بينما الشق الثاني إلى قراءة القصص والروايات الفرنسية بهدف المتعة والفائدة[1].

كما قام بتعليم بعض الطلاب المصريين المبتدئين مما حسن مستواه في اللغة الفرنسية أما اللغة الإنجليزية فالتحق بمدرسة خاصة تابعة للمركز الثقافي الفرنسي بالقاهرة واستفاد كثيرا من دروس أساتذتها المستقدمين من فرنسا، فأصبح محمد ناصر يقرأ ما يكتب باللغة الإنجليزية خاصة وأنه سافر إلى بريطانيا ثم إلى ألمانيا الشرقية والغربية سنة 1973م وهذا ما أفاده كثيرا في موضوع المقالة الصحفية الجزائرية وتطورها والذي أنجزه بالجامعة الجزائرية؛ إذ كانت اللغة الفرنسية فيها من شروط إنجاز هذه الشهادة، مما ساعده على اجتياز امتحانه بنجاح[2].

وبعد الرحلة والفسحة جاءت فترة السعي للاعتراف بالشهادة ابتدأ الطالب محمد المسيرة المرهقة بالتسجيل في الجامعة المصرية بشهادة معهد الحياة الثانوي، لكن كان لابد من الحصول على الاعتراف أولا ومن ثم التسجيل[3]. فكان التحاقه بالجامعة المصرية بفضل الله أولا وأستاذه محمد علي ثانيا الذي سعى لدى معارفه من المصريين ليسهلوا له الالتحاق بها

مصر وتحصل على الليسانس بجامعة القاهرة سنة 1960م، ثم الماجستير سنة 1966م، والدكتوراه سنة 1970م من نفس الجامعة، توفي سنة 1998م. ينظر: عبد القادر عزام عوادي: المرجع السابق، ص65.

[1]-محمد صالح ناصر: ذكرياتي ومذكراتي، ج1، المصدر السابق، ص- ص233-234.

[2]-المرجع نفسه: ص- ص311-317.

[3]-محمد صالح ناصر: حياة جهاد... في رحاب الله، المرجع السابق، ص05.

إلى أن يتم قبول شهادة معهد الحياة الثانوي رسميا من طرف المجلس الأعلى للجامعات المصرية[1].

شهدت مسيرة محمد ناصر منعطفا مهما في حين تسلم من عمادة الكلية شهادة تثبيت قبوله ضمن فئة الطلبة الوافدين، وهو ما شكل خطوة حاسمة نحو اندماجه في الحياة الجامعية، وعلى إثر ذلك، التحق بقسم اللغة العربية في أكتوبر سنة 1962م، بصفة طالب مستمع، فحرص منذ البداية على المواظبة على حضور المحاضرات والاستفادة منها، كما عمل على توسيع دائرة معارفه من خلال التعرف على زملائه من مختلف الجنسيات حيث جمعته مقاعد الدراسة بطلبة وافدين من الجزائر وتونس وفلسطين ومصر، إضافة إلى دول إفريقية وأسيوية مثل: غينيا، غانا، غامبيا، المجر، أفغانستان، وإن كان عددهم قليلا لا يتجاوز أصابع اليد، مما يعكس محدودية هذه الفكرة آنذاك.

غير أن هذه المرحلة لم تخل من الصعوبات الإدارية، إذ قضى محمد ناصر الفصل الدراسي الأول الممتد من أكتوبر 1962م إلى جانفي 1963م في تنقل مستمر بين الإدارات والمكاتب والوزارات، فضلا عن السفارة الجزائرية في سبيل تسوية وضعيته القانونية والإدارية وقد ألقى هذا الوضع بظلاله على استقراره الدراسي، لكنه في الوقت ذاته كشف عن مدى إصراره على مواصلة مسيرته العلمية رغم التعقيدات، وابرز طبيعة الظروف التي كان يواجهها الطلبة الوافدون في تلك الفترة، حيث كان عليهم التوفيق بين متطلبات الدراسة وإجراءات التثبيت والإقامة[2]، إلى أن جاءه البشير يحمل له خبر قبول شهادته بمعهد الحياة لتثبيت تسجيله في جامعة القاهرة بكلية الآداب قسم اللغة العربية[3].

صاحب محمد الطالب في فترة دراسته صديقيه الحميمين الخطاط الدكتور محمد بن سعيد شريفي، والفنان إبراهيم أحمد مردوخ، وحظي هؤلاء الطلبة بصحبة الشيخ الناصر

[1]–محمد صالح ناصر: ذكرياتي ومذكراتي، المصدر السابق، ص247–256.

[2]–المصدر نفسه: ص–ص256 – 260.

[3]– محمد صالح ناصر: حياة جهاد... في رحاب الله، المرجع السابق، ص05.

المرموري والشيخ محمد على دبوز الذي كان متفرغا لإتمام مشروعه التاريخي "تاريخ المغرب الكبير" كما استفاد من زيارات متكررة للشيخ إسحاق أطفيش واللقاءات المتعددة مع الدكتور أنور الجندي، و قد قال الدكتور محمد ناصر في ذلك: "والحق أقول لقد كانت تلك الجلسات مع المشايخ من أهم ما كان يربطنا بقيَّمِنا وعاداتنا وأصالتنا، وهم يذكروننا بها دوما مخافة الذوبان والتفسح في ذلك المحيط المضطرب...إلى جانب رسائل الشيخ أبي اليقظان الحافلة بالوعظ والإرشاد، ورسائل الشيخ لقمان حمو والشيخ بيوض".[1]

وقد كان لمحمد ناصر وعي عميق بأهمية البقاء مع الجماعة والخلان، ودورها في تشكيل السلوك الفردي، فالإقامة ضمن جماعة لا تقتصر على مجرد التعايش المكاني في نظره، بل كانت تسهم في ترسيخ مجموعة من القيّم والعادات المشتركة؛ فذلك الاحتكاك اليومي بالخلان خلق نوعا من الرقابة الاجتماعية غير المباشرة التي دفعت الفرد إلى تعديل سلوكه بما يتوافق مع ما تمليه الجماعة،وقد قال في ذلك: "إن السكن جماعة كان له تأثير قوي في سلوكنا الأخلاقي، فأنا أزعم أن الروح الجماعية هي التي جعلتنا بعداء عن أجواء الخلاعة والفسق التي يعيشها أغلب الطلاب الذين لا تعقلهم التربية الدينية".[2]

ومن جهة أخرى اشار هذا القول إلى الدور التربوي للجماعة إذ عدت فضاءً لاكتساب الخبرات وتبادل التجارب، مما انعكس إيجابا على تفعيل الروابط الاجتماعية، وهو ما يؤكد أن السلوك الفردي ليس معطىً معزولاً، بل هو نتاج تفاعل مستمر مع المحيط الاجتماعي.

استفاد محمد ناصر كثيرا من الجامعة لأن الأساتذة الذين كانوا يدرسونه بقسم اللغة العربية أساتذة لهم باع طويل في التدريس والبحث الأكاديمي، وهم أصحاب مؤلفات، وأبحاث مشهورة من بينهم الدكتور شوقي ضيف، يوسف خليف، سهير القلماوي، مصطفى السقا فؤاد الأهواني، وعبد العزيز الأهواني، طه محسن بدر، أحمد عزت وشكري عياذ وغيرهم. واستفاد

[1]- محمد صالح ناصر: حياة جهاد... في رحاب الله، المرجع السابق، ص05.

[2]- المرجع نفسه.

كثيرا من البحوث التي علمته المنهجية في الطرح والتحليل وهو ما كان يفتقده في معهد الحياة لأنه لم يعرفها إلا في الدراسة الجامعية التي لم تعتمد على المحاضرات بقدر ما تعتمد على البحوث والرجوع إلى المكتبات والتعامل المباشر مع المصادر والمراجع[1].

وبعد مضي أربع سنوات خارج الوطن كُلِّلَ مساره بأولى ثمرات تعبه، حيث تحصل في جوان 1966م على شهادة ليسانس في الأدب العربي ليعود إلى أرض الوطن ويتولى مهمة التدريس في معهد الحياة بالقرارة من 1966 إلى 1971م[2].

المرحلة الرابعة: التفرغ إلى البحث الأكاديمي بداية من سنة 1971م

بعد توليته مهمة التدريس في معهد الحياة بالقرارة انتقل ليشتغل أستاذا بكلية الآداب جامعة الجزائر في 10 أكتوبر 1971م، ويتفرغ إلى البحث الأكاديمي، حيث عمل خلالها أستاذا ومربيًّا وأدبيا ساهم في تربية أجيال الاستقلال، واستكمل مسيرته العلميّة بإعداد أطروحة الدكتوراه الحلقة الثالثة من قسم اللغة العربية بجامعة الجزائر وعنوانها: المقالة الصحفية الجزائرية[3]: نشأتها تطورها أعلامها (1903-1939م) والتي نالها في جوان 1972م تحت إشراف الدكتور فيصل شكري[4].

سعى بعدها محمد ناصر جاهدا إلى تحصيل أرقى الدرجات العلمية حيث تحصل كذلك في 27 أكتوبر 1983م على درجة دكتوراه دولة من معهد اللغة العربية والأدب العربي لجامعة الجزائر[5] بعنوان الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنيّة

---

[1]- محمد صالح ناصر: ذكرياتي ومذكراتي، المصدر السابق، ص-ص260-264.

[2]- المصدر نفسه: ص305.

[3]- في مساء يوم 1972/06/12م، نوقشت بكلية الآداب، وقد منحت اللجنة محمد صالح ناصر دكتوراه (الدور الثالث) بدرجة جيد، ينظر: محمد صالح ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية، مجلة الثقافة، السنة 02، العدد08، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1972م، ص138.

[4]- حليمة عزيز: المرجع السابق، ص222.

[5]- إسماعيل عشور، محمد السعيد بن سعيد: المرجع السابق.

(1925- 1975م) مع مرتبة الشرف الأولى تحت إشراف الدكتور عبد الله الركيبي، في سبيل تحقيق طموحاته المستقبلية رغم العديد من المصاعب التي واجهته في رحلته العلمية[1].

واستمر الدكتور محمد ناصر في اجتهاده وجهاده في الجامعة المركزية مدرسًا وباحثًا مشرفًا، وعاش الجو الثقافي بالجامعة، في جو التيارات الفكرية والتوجهات الثقافية، وفي هذه الفترة شارك في نشاط جمعيات ثقافية متعددة كما شارك في تأسيسات أخرى منها جمعية قدماء التلاميذ بالقرارة والعاصمة، جمعية البلابل الرستمية، جمعية أنغام الحياة، جمعية التراث، كما كان له نشاط مكثف في اتحاد الكتاب الجزائريين[2].

ثم جاءت مرحلة التسعينات لتشكل منعطفا حاسما في حياة الأديب محمد ناصر، تزامنا مع ما عرفته الجزائر من ظروف عصيبة خلال العشرية السوداء[3]، ففي خضم هذه التحولات انتقل محمد ناصر إلى سلطنة عمان سنة 1991م ليعمل أستاذا بمعهد العلوم الشرعية بمسقط حيث قضى هناك عشر سنوات كاملة إلى غاية 2002م، حيث لم يكن هذا الانتقال مجرد هجرة مهنيّة، بل فرصة علميّة وثقافيّة مهمة أخرجته من أجواء التوتر إلى بيئة علمية مستقرة، ساعدته على مواصلة عطائه الفكريّ والإبداعيّ[4].

وقد عرفت هذه المرحلة حيوية ملحوظة في إنتاجه العلمي؛ إذ وجد في سلطنة عمان مناخا مشجعا يقدر الباحثين الجادين ويحتفي بالعطاء العلمي، فاستثمر هذه الفرصة أحسن استثمار حيث سجل أكثر من 500 حديث إذاعي بث عبر الإذاعة العمانية، وهو ما دل على حضوره الفاعل في المجال الثقافي والإعلامي، كما ألف في هذه الفترة 14 كتابا تنوعت موضوعاتها بين الأدب والفكر، إلى جانب مساهمته في إعداد الكتب المدرسية

[1]- حليمة عزيز: المرجع السباق، ص222.

[2]- محمد صالح ناصر: حياة جهاد... في رحاب الله، المرجع السابق، ص 07.

[3]-علي خذري: شعرية الانتماء في ديوان أغنيات النحيل لمحمد ناصر، مجلة الأدب واللغات، ع04، جامعة ورقلة الجزائر 2005م، ص169.

[4]- غنية دومان: أدب الأطفال، المرجع السابق، ص24.

الموجهة إلى طلبة المعاهد الدينية، وهو عمل عكس حرصه على خدمة العلم وتكوين الأجيال[1].

ورغم بعده الجغرافي عن وطنه، إلا أن الجزائر ظلت حاضرة بقوة في وجدانه وإبداعه خاصة في ظل ما كانت تعيشه من أزمات خلال تلك المرحلة، فقد طغت الرُّوح الوطنيّة على كثير من أعماله الأدبية، حيث عبر عن تعلقه العميق بوطنه وانشغاله بقضاياه متجاوزا بذلك حدود الذات إلى آفاق أوسع من الهم الجماعي، وفي قد أشار الدكتور علي حذري إلى هذه السمة بقوله: " إن قضايا محمد ناصر الشعريّة لا تنحصر في ذاته، بل تمتد لتشمل الهموم الوطنيّة وهو ما يعكس وعيه العميق برسالة الأدب ودوره في التعبير عن قضايا المجتمع"[2].

وبعد انتهاء هذه التجربة الثريّة، عاد محمد ناصر إلى الجزائر سنة 2002م، حيث واصل مسيرته العلمية من خلال التعاقد مع المعهد للتدريس بنظام السداسيات، وقد مثلت هذه العودة امتدادا لعطائه العلمي، إذ نقل ما اكتسبه من خبرات وتجارب إلى محيطه الأكاديمي في الجزائر، مساهما بذلك في إثراء الساحة العلميّة والثقافيّة، ومؤكدا استمرارية عطائه رغم اختلاف المراحل والظروف[3].

_شيوخه

الشيخ أحمد عاشور:

كان الشيخ أحمد عاشور صديقا مقربا من العائلة، تربطه بجميع أفرادها محبة صادقة في الله، مما جعل حضوره في حياتهم دائما ومؤثرا، حيث لم تقتصر علاقته بهم على الود فقط بل تعدت إلى توجيه علمي وتربوي، إذ كان يمدهم بخبراته في دروس الحياة إلى جانب ما يقدمه من توجيه تعليمي هادف، فكان من أبرز الداعمين لمحمد ناصر في مسيرته، حيث

[1]- محمد صالح ناصر: حياة جهاد... في رحاب الله، المرجع السابق، ص07.

[2]- على خذري: المرجع السابق، ص169.

[3]- محمد صالح ناصر: حياة جهاد... في رحاب الله، المرجع السابق، ص07.

شجعه على حفظ القرآن الكريم، والاستعداد الجاد والاستظهار المتقن، كما حرص على مشاركة العائلة أفراحها وأحزانها، فكان حاضرا في مختلف المناسبات، مما عمَّق أواصر المودة بينهم، ولم تقف هذه العلاقة عند حدود الجانب الإنساني، بل امتدت إلى المجال المعرفي، إذ كان يرشده في اختيار كتب المطالعة، فيوصي بالجيد منها ويعلق عليه، ويوجه إلى ما يستحق القراءة مع التحذير من الكتب الضعيفة والدعوة إلى تجنبها، وهكذا تأسست هذه العلاقة على أسس متينة من القيّم الأخلاقيّة والمبادئ الإسلامية، فكانت نموذجا راقيا للصداقة الهادفة والبناءة[1].

الشيخ عدون(1902_2004م):

ولد سعيد بن الحاج بن عدون بن الحاج عمر المعروف بالشيخ عدون في سنة 1902م بالقرارة، وختم القرآن سنة 1915م، و كان من مؤسسي مهد الحياة بالقرارة، ومنشئ جمعية الشباب التابعة لأنشطة طلبة معهد الحياة، كان المشرف على كتابات طلبة معهد الشباب وتوجيهها وتصحيحها، وخلَّف إنتاجا فكريّا ثريّا، وعشرات المقالات التي كان يرص بها جرائد الشيخ أبي اليقظان مثل: موقف الأمة من حركة الإصلاح بميزاب[2]، هل يجب أن يكون موقف المعارضين غير هذا[3]؟. إضافة إلى مئات الرسائل القيِّمة التي تعد وثائق تاريخية للحركة الإصلاحية والاجتماعية.

كان الشيخ عدون من أساتذة المعهد الذين أولوا عناية خاصة بتدريس اللغة العربية وغرس القيّم الأخلاقيّة، حيث حرص على أن يبقى التعليم ضمن هذا الإطار المتكامل، وقد اهتم بمادتي القراءة والإعراب اهتماما كبيرا، فجعل القراءة مادة أساسية في الامتحانات الفصليّة والسنويّة، كما ركّز في تدريس الإعراب على فهم معاني الأبيات، باعتبار ذلك

[1]- محمد صالح ناصر: ذكرياتي ومذكراتي، ج1، المصدر السابق، ص141.

[2]- نُشِر بجريدة الأمة في عددها الخامس والخمسين الصادر بتاريخ 17 ديسمبر 1935م.

[3]- نُشِر بجريدة الأمة في عددها التسعين الصادر بتاريخ 25 سبتمبر 1936م.

أساسا لانتقائها وتحليلها، كان الشيخ عدون يختار لدروس الأخلاق كتبا هادفة، مثل "خلق المسلم" لمحمد الغزالي، مركزا في ذلك على ترسيخ القيّم الاجتماعيّة في نفوس الطلبة وتوجيههم ليكونوا نماذج يحتذى بها علميا وسلوكيا، وقد عرف بنقائه الفطري وابتعاده عن العصبيات العشائرية والجهوية، فكان يقدم النصح لطلبته بمحبة وإخلاص، وإذا لاحظ انحرافا سلوكيّا لدى أحدهم، استدعاه على انفراد ووجهه بحزم ونصح صادق، كما كان شديد الحرص على التزامهم بالعبادات، خاصة صلاة الفجر جماعة والاستيقاظ قبلها، لاسيما في فصل الشتاء، مما اكسبه هيبة في نفوس الطلبة نابعة من قوة شخصيته وصفاء سريرته[1].

الشيخ محمد علي دبوز(1919_1981م):

كان الشيخ محمد علي دبوز قامة علمية جزائرية بارزة من مواليد غرداية سنة 1937م كاتب مؤرخ وأديبا جزائري معاصر للاستعمار الفرنسي، له عدة مؤلفات مطبوعة منها كتابه الشهير **بتاريخ المغرب الكبير** في ثلاثة أجزاء تناول فيه تاريخ بلاد المغرب الكبير في مختلف المجالات الثقافيّة والسياسيّة والاقتصاديّة بأسلوب أدبي جذاب[2].

الشيخ محمد علي شخصية بارزة في أخلاقه ونظامه وأناقته ودقة مواعيده وانضباطه وحبه للعلم والعلماء، درّس محمد ناصر في السنة الثالثة من المعهد كان يعشق الكتب ويحب من الطالب في المعهد أن يكون منضبطا في لباسه وأخلاقه وسلوكه ودراسته، ولا شيء يغضب الشيخ أكثر ما يغضبه التأخر عن حصة الدرس أو الغياب عنها، فهو لا ينظر إلى الطالب من زاوية التعليم فحسب بل يولي إلى الجانب التربوي والسلوكي كل الاهتمام وهو الوحيد من الأساتذة الذي خصَّص مادة رسمية ذات علامة خاصة هي النظافة

[1]- محمد صالح ناصر: ذكرياتي ومذكراتي، ج1، المصدر السابق، ص141- 142.

[2]- بكير بوعروة: قراءة ونقد في قيم ومواقف المرأة الاباضية في عيون الشيخ محمد علي دبوز من خلال مؤلفه تاريخ المغرب الكبير، مجلة العبر للدراسات التاريخية الأثرية في شمال إفريقيا، المجلد 07، العدد 02، جامعة تيارت، جوان 2004 ص-ص 427- 429.

بتفقده للباس في الامتحانات[1]، قضى خمس سنوات من شبابه دارسا ومطالعا بدار الكتب المصرية، واشتهر بتشابيهه الرائعة التي تنهال عليه طواعية دون تفكير، وهو يرمي إلى التربية والتوجيه والنصح والإرشاد[2].

وللشيخ محمد فضل كبير على معهد الحياة، وكان ينبغي أن يُسجَل بماء الذهب، اذا سعى سعيا حثيثا للاعتراف بشهادة المعهد وقد بدأ خطواته فيها منفردا حين سافر إلى القاهرة من سنة 1954م حيث استعان بمعارف الشيخ أبي إسحاق أطفيش الذي سلمه رسالة إلى وزير التعليم العالي سليمان حزين، ليسهل للشيخ طلب الاعتراف بالشهادة وأطلقت تسمية "معهد الحياة الثانوي" رسميا في الأوراق، وقد كان معروفا بمعهد الشباب أو معهد الحياة دون إضافة الثانوي، وكانت تلك الخطوات الذي بدأها الشيخ محمد علي دبوز 1954م سبيلا لأن يلتحق كثير من طلاب المعهد بجامعات الشرق، ومن المزايا الأخلاقية التي تميز بها الشيخ محمد مع طلابه أنه ظل حريصا طول حياته على ذلك الرابط المتين الذي ربطه بأبنائه الطلبة لاسيما الأوفياء منهم[3].

الشيخ ناصر المرموري(1927_2011م):

كان الشيخ ناصر المرموري من مواليد القرارة سنة 1927م،وتحصل على الشهادة الابتدائية سنة 1940م، وتلقى دروسه بمعهد الحياة على أيدي مشايخ المعهد، عين مسؤولا مشرفا على البعثة والمدرسة الخاصة العمانية بالزمالك في القاهرة سنة 1962م، من أهم آثاره: اختصار وترتيب في رحاب القرآن تفسير العلامة بيوض، توفي عام 2011 م.[4]

---

[1]- محمد صالح ناصر: ذكرياتي ومذكراتي، المصدر السابق، ص143.

[2]-المرجع نفسه: ص144.

[3]- محمد صالح ناصر: ذكرياتي ومذكراتي،ج1 ، المصدر السابق ص-ص 143-145.

[4]- جمعية التراث: وفاة أبى الدعاة فضيلة الشيخ الناصر بن محمد المرموري https://mail.touurath.org/ind 24 مارس 2026م، 10:00 سا.

الشيخ ناصر المرموري من أبرز أساتذة المعهد الذين جمعوا بين الورع الديني والثقافة الأدبية والشرعية، فكان مصدرا للتربية والوجيه والاستفادة، وعرف ببساطته وتواضعه وتخصص في تدريس فنون متعددة، منها الفقه وأصوله، وأصول الدين، والحديث، والتاريخ الإسلامي، ولاسيما السيرة النبوية إلى جانب الأدب العربي خاصة عصري الجاهلية والإسلام، وقد تميز بأسلوبه السلس في الإلقاء وقدرته على الشرح والتحليل، فكان فقيها أديبا ذا ذوق رفيع إلى جانب موهبته الشعرية التي تجلت في ارتجاله للقصائد في مختلف المناسبات بسهولة ويسر، ونظرا لكفاءته أسند إليه الشيخ عدون مهمة الإشراف على الجمعيات الأدبية بالمعهد حيث ترأس أقسامها، كما أشرف على جريدة الطلبة من حيث موضوعاتها وأقلامها، متكفلا بتصحيح موادها بنفسه، وقد عرف بصبره الكبير وعنايته الفائقة في تصحيح كتابات الطلبة منذ التحاقهم بالمعهد إلى غاية تخرجهم[1].

الشيخ الحكيم لقمان حمو:

كان الشيخ الحكيم لقمان حمو من أبرز أعيان مدينة القرارة ومصابيحها، ومن أشهر أعضاء إدارة عشيرة البَلاَت محركا ورئيسا وشيخا لها، وكان لقمان مسموع الكلمة لدى الشباب لما له من شخصيته الجذابة وأسلوب شيق، وإخلاص ووفاء كبيرين، وتحول محله "مستودع العربية" بالعاصمة إلى نادي ثقافي واجتماعي لكل زعماء وادي ميزاب الإصلاحيين في الفترة ما بين 1947-1956م لما له من مكانة في هذه الحركة[2].

الشيخ إبراهيم أطفيش(1888-1965م).

كان الشيخ إبراهيم أطفيش عالم إباضي، أديب، من كبار العاملين في سبيل وحدة المسلمين، ولد في قرية بني يزقن-بوادي ميزاب، وأخذ عن محمد يوسف أطفيش ولازمه، انتقل إلى تونس ودرس في جامع الزيتونة، وشارك في حركتها الوطنية بزعامة الشيخ عبد

[1]- محمد صالح ناصر: ذكرياتي ومذكراتي، ج1، المصدر السابق، ص- ص 151-154.

[2]- المرجع نفسه، ص- ص 193-198.

العزيز الثعالبي، ولاسيما مقاومة الاستعمار الفرنسي، فأبعده الفرنسيون فلجأ إلى القاهرة أواخر 1923م، وأنشأ فيها مجلة "المناهج"، عمل في دار الكتب المصريّة، فشارك في تحقيق بعض كتب التراث مثل عمان في جامعة الدول العربية، ورئيسها الرسمي في هيئة الأمم المتحدة 1960م له مقالات سياسية واجتماعية كثيرة نشرت في المجلات والصحف المصريّة، توفي بالقاهرة سنة1965م.[1]وألّف في التفسير والحديث والتوحيد والفقه والنحو والصرف[2].

وتعلم الشيخ محمد ناصر من شيخه إبراهيم أطفيش الثبات على المبادئ، وقوة التحمل والاستقامة حيث قال في ذلك: "أن قيمة المرء في هذه الحياة، أن يظل ثابتا ثبات الرواسي على قيّمه الدينيّة والخلقيّة مهما لقي في سبيل ذلك من لحن الدنيا وابتلاءاتها، وأن يكون صريحا في قوله للحق مع نفسه ومع غيره[3]."

الشيخ أبو اليقظان(1888_1973م):

ولد الشيخ أبو اليقظان سنة 1888م في القرارة إحدى بلديات ميزاب، وفيها درس على الطريقة التقليدية فحفظ القرآن الكريم ومبادئ الدين واللغة العربية، توجه في سنة 1912م إلى تونس للدراسة في جامع الزيتونة، فعاصر نده في ذلك الوقت الشيخ عبد الحميد بن باديس كما درس في المدرسة الخلدونية، شارك إلى جانب الثعالبي القضية التونسية، فتعلم أبو اليقظان النشاط السياسي والتوجه الوطني والنضال الصحفي.

في سنة 1925م برز أبو اليقظان في مجال الصحافة والإعلام حتى أصبح معروفا بكتاباته الصحفية، وأسهم في تطوير المشهد الثقافي، أسّس المطبعة العربية 1931م وشارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين 1931م، وقد ارتبط نشاطه بالاتجاه الإصلاحي الداعي

[1]- عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافة للتأليف والترجمة والنشر، ط 02، بيروت لبنان، 1980، ص19.

[2]- صالح فركوس: الوجيز في تاريخ الثقافة الجزائرية، المعارف للطباعة، 2015م، ص226.

[3]- محمد صالح ناصر: حياة جهاد... في رحاب الله، المرجع السابق، ص09.

إلى النهضة وتحرير الجزائر بالإسلام والعربية، أنشأ جريدة وادي ميزاب 1926م التي كانت تُطبع في تونس وتوزع في الجزائر، من بين مؤلفاته: سلم الاستقامة من سبعة أجزاء، تاريخ صحفه، تاريخ الإباضية في سوف والجريد[1].

وقد عبر محمد ناصر عن أثره الكبير في توجيه الفكر والسلوك حيث أكّد استفادته من شيخه أبي اليقظان قائلا: "أن الحياة جهاد متواصل لمحاربة الجمود الفكري والتغريب اليهودي والمسيحي والتنصير الذي هو حليف للعدو الاستعماري"[2].

الشيخ عبد الرحمان بكلي(1901_1986م):

كان الشيخ عبد الرحمان بكلي من الشيوخ الذين كان لهم أثر بالغ في توجيه محمد ناصر إذ أفاده بنصائح قيّمة كالتعامل مع صعوبات الحياة وتجاوزها بإيجابية وعقل راجح حيث قال: "عليك إن شئت التغلب على مشاكل الحياة وهي لازمة، أن تواجهها بوجه ضحوك مستبشر وبعقل واع معتبر، وأن تعيش راضيا بما قدر الله وبذلك تحيي طول عمرك شابا ولو جلك الشيب وتقدم بك العجز"[3].

فعكس هذا القول حكمة بكلي العميقة في التعامل مع تقلبات الحياة، إذ يجمع بين التفاؤل والوعي والرضا باعتبارها أسسا تمكن الإنسان من تجاوز المحن بثبات واطمئنان، كما يبرز أهمية الجانب النفسي الإيماني في الحفاظ على حيوية الإنسان، حيث لا يقاس الشباب بالعمر بقدر ما يقاس بروح الرضا والايجابية.

[1]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، 1830-1954م، ط 06، دار البصائر، الجزائر، 2008، ص- ص 290- 294.

[2]- محمد صالح ناصر: حياة جهاد... في رحاب الله، المرجع السابق، ص09.

[3]- محمد صالح ناصر: حياة جهاد... في رحاب الله، المرجع السابق، ص09.

الشيخ الإمام إبراهيم بيوض[1](1888_1981م):

الشيخ الإمام إبراهيم بيوض من الشخصيات العلميّة والإصلاحيّة التي كان لها أثر عميق في توجيه محمد ناصر حيث غرس فيه معاني المسؤولية والجرأة في قول الحق، وربط الزعامة بحسن التقدير والوعي بالمواقف إذ قال في ذلك:" تعلمت واستفدت من شيخي الإمام بيوض أن الزعامة مسؤولية عظيمة تبدأ من معرفتك متى وكيف وأين تقول بملء فيك، لا أو نعم، لا يرهبنك سلطان، ولا يغوينك شيطان"[2]. فيبرز هذا القول مفهوم الزعامة الحقيقية القائمة على الشجاعة والوعي معا، فلا تكون القيادة بمجرد المنصب، بل بحسن اتخاذ المواقف المناسبة في الوقت المناسب، والتحرر من الخوف والإغراء، لأن القائد الحق هو من يلتزم بالمبادئ ولا يخضع للضغوط، فيجعل من قول الحق أساسا لسلوكه ومسيرته.

الشيخ شكري فيصل(1918_1985م):

الشيخ شكري فيصل من الأساتذة الذين تركوا أثرا علميا وأخلاقيا في مسيرة محمد ناصر، فهو الذي غرست كلماته فيه قيّم الانضباط الأكاديمي وروح البحث العلمي، إذ قال:" وتعلمت واستفدت من شيخي الدكتور شكري فيصل أن الصفة الأكاديمية أخلاق تاجها التواضع، وأن البحث أمانة سرها الإخلاص، وأن المنهجية نظام دقيق تتعامل بها مع نفسك ومع الآخرين"[3]، فالتواضع يزين معرفة الإنسان، والإخلاص يحفظ أمانة البحث، والمنهجية تنظم العمل العلمي وتضمن جودته، كما يبين أن العلم ليس مجرد جمع معلومات بقدر ما هو ممارسة قائمة على احترام النفس والآخرين، مما يجعل الأكاديمي قدوة في السلوك والبحث معا.

[1]- جمع آثاره تلميذه عيسى بن محمد الشيخ بالحاج، يفسر القران معتمدا على تفسير البيضاوي، من آثاره: تفسير مسجل لنصف القرآن، فتاوى مطبوعة، توفي قي 14 يناير 1981م، ينظر: صالح فركوس: المرجع السابق، ص357.

[2]- محمد صالح ناصر: حياة جهاد... في رحاب الله، المرجع السابق، ص09.

[3]- محمد صالح ناصر: حياة جهاد... في رحاب الله، المرجع السابق، ص09.

الشيخ إبراهيم القرادي(1923_1989م):

الشيخ إبراهيم القرادي ومن المعلمين الذين تركوا بصمة في تكوين محمد ناصر الشخصي والفكري، الشيخ إبراهيم القرادي، الذي علمه كيف يكون الإيمان مصدر قوة وإبداع فقال: واستفدت وتعلمت من شيخي إبراهيم القرادي قوله: "كن مؤمنا بقيمتك ليحبك الآخرون، واثقا من قيمتك لتبدع في كل الفنون متفتحا على عصرك ليستفيد منك العالمون والمتعلمون"[1]. فأهمية الثقة بالنفس والاعتماد على القيمة الشخصية كقاعدة للتفاعل الايجابي مع الآخرين تساعد على الابتكار والإبداع.

الشيخ حمو بن عمو فخار(1917_2005م):

الشيخ حمو بن عمو فخار المعروف بلقب "أديب الحكمة" الذي علَّم محمد ناصر كيف يكون الأدب رسالة وأمانة حقيقية فقال محمد ناصر في ذلك: واستفدت من شيخي حمو بن عمو فخار (أديب الحكمة) أن الأدب أمانة ورسالة لا يقوى على حملها إلا أديب يجعل عقله أمام لسانه ليقنع الناس، ويضع قلبه على لسانه ليؤثر في الناس، ويقدم قبلهما سلوكه وأخلاقه نموذجا، ليقتدي به الناس"[2]. فعكس هذا القول عمق فهم الشيخ فخار لفن الأدب وأخلاقياته، مؤكدا أن التأثير الحقيقي يبدأ من العقل قبل الكلام ومن القلب قبل اللغة.

المبحث الثالث: المشارب الفكرية المؤثرة في توجهاته

الواقع الجزائري وأثره في تشكيل توجهاته الإصلاحية والوطنية

إن حفظ محمد ناصر للقران الكريم في صغره كان قد أسهم في صقل موهبته الأدبية والفكرية إذ تشبع بأسلوبه فكان نموذجا لفن التعبير، وكذلك نشأته في بيئة دينية محافظة ودخوله مدرسة الحياة سنة 1945م ساعداه على تعلم القران والقراءة والكتابة، بدعم من

[1]- محمد صالح ناصر: حياة جهاد... في رحاب الله، المرجع السابق، ص09

[2]- المرجع نفسه.

أسرته وشيوخه، مما أسهم في تفوقه المبكر[1]، وقد رأى محمد ناصر أن القرآن الكريم مثّل منبعا أساسيا للثقافة العربية، وقد أولته الحركة الإصلاحية عناية كبيرة لمواجهة التأثيرات الأجنبية[2].

حيث أكد البشير الإبراهيمي على أهمية القرآن كسلاح ثقافي، مما جعله أساسا في أدب الإصلاحيين وأساليبهم التعبيريّة [3]، فانعكست العناية بالقرآن على كتابات الأدباء فأكسبتها قوة في الأسلوب وجزالة في التعبير ودقة في التركيب[4]، وكان لمعهد الحياة دور أساسي في تكوين محمد ناصر علميّا وأدبيّا، ضمن بيئة دينيّة محافظة، وقد أسهم في تربيته على القيّم الإسلاميّة وحب الوطن، وربط العلم بالأخلاق، حين تتلمذ على يد كوكبة من الشيوخ الذين أثروا في تكوينه الديني والأدبي، كما اطلع على تراث علماء الجنوب الجزائري المرتبطين بالحركة الإصلاحية، أمثال الشيخ إبراهيم أطفيش، وإبراهيم بيوض وإبراهيم أبو اليقظان ومحمد على دبوز، وعبد الرحمان بكلي...وغيرهم، الذين كانوا على اتصال واستمرار دائم مع الحركة الدينية الإصلاحية في الشمال وشاركوا بأقلامهم في جريدة المنتقد[5].

وقد قيل في هؤلاء الرجال: "أنهم أبناء الوراثة الذكية القوية، والتربية الدينية الفاضلة وأبناء القرآن الكريم الذي حفظوه في الطفولة ولازموه في كل أدوار العلم، وأبناء المسجد الذي

[1]-محمد صالح ناصر: ذكرياتي ومذكراتي، ج1، المصدر السابق، ص77.

[2]- حليمة عزيز: المرجع السابق، ص44.

[3]- أمال طرفاية: جهود التأليف النقدي وخصائصه في الجزائر خلال النصف الثاني من القرن 20 العشرين، محمد صالح ناصر- عينة- أطروحة دكتوراه الطور الثالث (ل م د) في اللغة العربية والأدب العربي، إشراف: يحي حاج أحمد، كلية الآداب واللغات، جامعة غرداية،2002-2023م، ص16.

[4]- المرجع نفسه.

[5]- حليمة عزيز: المرجع السابق، ص 44.

يلازمونه وينتشون بالإقامة فيه للصلاة والدرس والتدريس، هذه هي أسباب عظمتهم ونجاحهم"[1].

وقد أعجب محمد ناصر كثيرا بذلك الجهد الصحفي الواسع الذي بذله أبو اليقظان، إذ قال: "أبو اليقظان أوضح منذ البداية بأن رسالته الصحفية هي السعي في تكوين الأمة تكوينا صحيحا من حيث الأخلاق الفاضلة والتفكير الصحيح وذلك بمقاومة الأوهام والرذائل وبث روح الوئام والتفاؤل بين المسلمين ضمن الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح"[2].

و تحدث عن فضل مشايخه وأكد أن علاقته بهم كانت على أساس تكوينه العلمي والثقافي فقال: "إن علاقتي بعلماء وادي ميزاب ومشايخها هي الأساس في تكويني التعليمي والثقافي في كل مراحل التعليم الابتدائي، الثانوي، والجامعي، وفي هذه المراحل كلها كنت شديد الاتصال بالعلماء الأعلام الذين كتبت عنهم مؤلفي "مشايخي كما عرفتهم"[3] فاستفاد من أخلاقهم في الإخلاص للعلم، وخدمة المجتمع ونشر المعرفة.

إن هيمنة الاستعمار الفرنسي على الجزائر كانت قد ولدت أوضاعا سياسية واجتماعية صعبة انعكست تلك الأوضاع على الأدباء، فعبروا عنها في كتاباتهم، حيث أسهمت قسوة الاستعمار في تنمية الوعي بالذات والرغبة في الحرية، وخيبة الأمل من وعود الاستعمار زادت من روح الثورة لدى الأدباء، فأثرت مظاهر الظلم والاستبداد في الفكر والإنتاج الأدبي الجزائري، كما ساهمت النهضة الإصلاحية في خلق أوضاع اجتماعية وفكرية متوترة بين التيارات الدينية والفكرية المختلفة [4].

[1]- محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج 01، المطبعة العربية الجزائر، 1971، ص49.

[2]- محمد ناصر: أبو اليقظان وجهاد الكلمة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 39 -40.

[3]- كمال أبو سنة: البروفيسور محمد صالح ناصر، سأضل المحارب في صف الحرف العربي وناظرا للتراث الإسلامي مجلة التبيان ، العدد 09، سبتمبر 2019، ص31.

[4]- أمال طرفاية: المرجع السابق، ص40-41.

كانت موهبة محمد ناصر الشعرية تعد المصدر الأساسي لإنتاجه، إذ كان شاعرا قبل أن يكون ناقدا ومؤرخا، وبدأ مسيرته مبكرا إذ كتب أول نشيد له سنة 1955م بمعهد الحياة، وقد انتشر رغم بساطة كلماته [1]، إن علاقة الأديب ببيئته من العوامل الأساسية في تشكيل نتاجه الأدبي، لما للمحيط الخارجي من تأثير واضح في توجيه الإبداع، فقد أكد محمد ناصر أن البيئة الصحراوية قد ساهمت في بروز كتاباته وانتشارها، إذ حفزت على الإبداع والابتكار كما أن العديد من الأدباء الجزائريين ينحدرون من الصحراء أمثال: مفدي زكرياء، أبو القاسم سعد الله وغيرهما، وقد اعترف هؤلاء بتأثير البيئة في تكوينهم الأدبي[2].

الروافد والتأثيرات الفكرية الخارجية

استمد الجزائريون منابع ثقافية تشربت بها حناجرهم وأقلامهم، حيث كانت منابعهم ذات مصدر عربي وآخر غربي، أما بخصوص محمد ناصر فوجد نفسه كغيره من الجزائريين اتصلوا بالثقافة المشرقية والغربية أمام تيارات فكرية ونقدية جديدة.

بعد حصول محمد ناصر على شهادة البكالوريا سنة 1959م من معهد الحياة انتقل إلى جامعة القاهرة لدراسة اللغة و الأدب العربي، حيث شكلت هذه المرحلة منعطفا هاما في تكوينه، حيث انفتح على الثقافة المشرقية الحديثة وتطورت شخصيته الأدبية والنقدية، فتعرف على المناهج النقدية الحديثة خاصة ذات الطابع التاريخي، وهو ما انعكس على دراساته وأبحاثه، ركز في أعماله على الأدب الجزائري قبل الثورة، ومن أبرز دراساته: مفدي زكريا شاعر النضال والثورة، وأبو اليقظان وجهاد الكلمة، إضافة إلى رسالته في الماجستير حول المقالة الصحفية الجزائرية، وكان لاتصاله بأساتذته المصريين أثر كبير في تشكيل منهجه النقدي، خاصة في تبني الرؤية التاريخية[3].

[1]- أمال طرفاية: المرجع السابق، ص47.

[2]-المرجع نفسه: ص46-47.

[3]- حليمة عزيز: المرجع السابق، ص-ص 56- 58.

كما أتاحت له إقامته في القاهرة فرصة الاطلاع على تيارات فكرية متنوعة، والتتلمذ على يد نخبة كبار الأساتذة من بينهم أستاذه الدكتور شكري فيصل، حيث وجهه لاعتماد النقد التاريخي في دراساته وأبحاثه، خاصة في رسالة الماجستير حول المقالة الصحفية الجزائرية، فاعتمد محمد ناصر المنهج التاريخي في نقد الشعراء والأدب، من خلال دراسة البيئة السياسية والاجتماعية والثقافية المحيطة بالأعمال الأدبية [1].

كان للاهتمام المبكر بتاريخ الجزائر والمعرفة التي تلقاها على يد الشيخ محمد على دبوز دور في صقل رؤيته التاريخية [2]، وقد أشار محمد ناصر إلى إعجاب الدكتور شكري فيصل بأسلوب الشيخ دبوز الكتابي، معتبرا إياه من كبار الكتاب في الوطن العربي، رغم وجود انتقادات لطريقته في المزج بين الأدب والتاريخ، فبهذا الأسلوب دمج محمد ناصر المعرفة التاريخية بالدراسة الأدبية مما ساهم في بناء منهج نقدي متوازن يجمع بين الفن والتأريخ الأدبي[3].

ومن العوامل التي أثرت في كتابات محمد وساهمت في تكوين نظرته هو التأثر بإنجازات الناقد والأديب والمفكر عباس محمود العقاد رائد المنهج النفسي في النقد العربي وقد ظهر هذا من خلال تحليله لنفسية الشعراء الجزائريين[4].

صرح محمد ناصر بأن شعر المهجر له مكانة معتبرة في الشعر الجزائري الحديث وأثر بشكل واضح في تطور الأدب المحلي، فأشار إلى متابعة الأدباء الجزائريين لأدب المهجر خاصة عبر مجلة الشهاب في العشرينات والثلاثينات التي كانت تنشر الإنتاج الأدبي للشعراء العرب في أمريكا وتتابع أخبارهم [5].

---

[1]- حليمة عزيز: المرجع السابق: ص59.

[2]- محمد صالح ناصر: ذكرياتي ومذكراتي، المصدر السابق، ص151.

[3]- حليمة عزيز: المرجع السابق، ص60.

[4]- المرجع نفسه: ص64.

[5]- أمال طرفاية: المرجع السابق، ص42- 43.

لم تكن الثقافة العربية والمشرقية المصدر الوحيد الذي تأثرت به كتابات محمد ناصر بل تأثر بالأدب الغربي رغم ضعف الصلة به في عهد الإصلاح الجزائري، وأشاد ناصر بمحاولات الإصلاحيين مثل ابن باديس في الانفتاح على الثقافات الأجنبية، معتبرا أن الانغلاق يؤدي إلى الانهيار والموت الثقافي[1].

وقد عبر محمد ناصر عن فضل الأدب الفرنسي قائلا: "أدبنا العربي المعاصر أدب مدين للنهضة الغربية في كثير من الخصائص في حرية التعبير، ومزايا الجمال والتناسق في الصياغة ورشاقة الأخيلة البارعة في التصوير"[2].

كما اطلع ناصر على ثقافات أخرى مثل الانجليزية والرومانية، لكن التأثير الفرنسي هو الغالب بسبب الهيمنة الاستعمارية [3].

المبحث الرابع: وظائفه ووفاته:

الوظائف العلمية والأكاديمية:

منذ أن تحصل الشيخ محمد ناصر على درجة دكتوراه دولة تولى مهاما عدة ووظائف علمية وإدارية في كل من الجامعة الجزائرية، ومعهد العلوم الشرعية بمسقط سلطنة عمان ووزارة الثقافة وجمعية التراث (القرارة)، وكلية المنار للدراسات الإسلامية بالجزائر العاصمة ومن بين الوظائف التي تقلدها في مختلف هذه المراكز نذكر ما يلي:

1. عضو المجلس العلمي بمعهد اللغة والأدب العربي، جامعة الجزائر
2. مسؤول الكتابة بمكتب رئيس دائرة معهد اللغة والأدب العربي، جامعة الجزائر.
3. رئيس المجلس العلمي بمعهد اللغة والأدب العربي، جامعة الجزائر.

---

[1]- المرجع نفسه: ص44.

[2]- محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925_ 1975م، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1983م، ص118.

[3]- أمال طرفاية: المرجع السابق، ص45-46.

4. عضو لجنة تقييم المخطوطات بالمؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع(SN E D) الجزائر (1975-1985م).
5. عضو لجنة تقييم المخطوطات بديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1988-1990م.
6. مستشار الشؤون التعليمية لمدير معهد العلوم الشرعية بمسقط، سلطنة عمان، في مناهج وبرامج الدراسات العليا (1992-1998م).
7. عضو اتحاد الكتاب الجزائريين (الجزائر).
8. عضو في لجنة الفكر والثقافة التابعة لحزب جبهة التحرير الوطني (الجزائر).
9. عضو إداري في تحرير مجلة الرسالة التابعة لوزارة الشؤون الدينية (الجزائر)[1].
10. رئيس المجلس العلمي لجمعية التراث، القرارة، (الجزائر) وهو مؤسس الجمعية ورئيسهما الشرفي.
11. نائب رئيس جمعية الحياة القرارة، الجزائر.
12. عضو هيئة العزابة (المكتب الديني لمسجد القرارة منذ 1992م).
13. عميد كلية المنار للدراسات الإسلامية، الحميز (الجزائر) من 2004 حتى 2008م[2].

إضافة إلى الوظائف العلمية والأكاديمية فقد عمل ودرّس:

1. في الطور الابتدائي بمدرسة الحياة- القرارة- ثلاث سنوات (1959-1962م)، وفي الطور الثانوي بمعهد الحياة – القرارة- خمس سنوات 1966-1971م.
2. في الطور الجامعي بالجامعات الآتية:

[1]- حليمة عزيز: المرجع السابق، ص229.

[2]- المكتبة السعدية: محمد صالح ناصر https://asaidia@.com شوهد بتاريخ: 17 أوت2025، 11:00سا.

- معهد اللغة والأدبي العربي، جامعة الجزائر: درس الأدب الجاهلي، الأدب الإسلامي، الأدب العباسي نظريا وتطبيقيا، الأدب الجزائري الحديث، التيارات الأدبية الحديثة، منهجية البحث (قسم الدراسات العليا).
- معهد العلوم الشرعية، سلطنة عمان: فدرس الحضارة الإسلامية، أعلام الفكر في عمان، منهجية الدعوة عند الإباضية منهجية البحث وتحقيق النصوص، كيف تحلل نصا؟ حديثا، شعريا، فكريا.
- كلية المنار للدراسات الإسلامية الجزائر: فدرس منهجية البحث، التفسير الموضوعي، التفسير التحليلي، التفسير البياني، منهجية الدعوة عند الإباضية[1].

اعترافا بأفضاله وتقديرا لجهوده وما قدمه لوطنه وأمته لم ينس تلاميذه وأبناؤه وأترابه ما قدم، فأكرموه في أكثر من مناسبة داعين الله أن يتقبل منه وأن يجزل له العطاء، ومن هذه التكريمات[2]:

التكريم	مناسبته	الهيئة المشرفة عليه	تاريخه
تكريم عشيرة البَلاَت	نيل الدكتوراه(الحلقة الثالثة)	عشيرة البَلاَت/ القرارة	صائفة 1972م.
تكريم عشيرة البَلاَت	نيل دكتوراه دولة	عشيرة البَلاَت / القرارة	1984م.
شهادة تقدير من رئاسة الجمهورية	الذكرى الخامسة والعشرون للاستقلال	رئاسة الجمهورية/ الجزائر	5جويلية 1987م.
تكريم	تقدير علمي	معهد العلوم الشرعية بمسقط(سلطنة عمان)	1988م.

[1]- مزاب ميديا https://mazanmedia.com السيرة الذاتية العلمية للأديب الدكتور محمد ناصر بربوشة 2025 ص3.

[2]- محمد صالح ناصر: حياة جهاد... في رحاب الله، جمعية التراث، المرجع السابق، ص2-3.

شهادة تقدير	تقدير ثقافي	المثقفون القراريون بالعالية(الجزائر)	17ماي 2002م.
تكريم	نشاط ثقافي و ديني	جمعية التراث ومسجد المنار	20 ماي 2004م
تكريم	تقدير فني و ثقافي	فنانو وادي ميزاب،(بالقرارة بواحة الشيحية).	جولية 2004م .
تكريم	تقدير اجتماعي	المجلس العائلي (بابا صالح)	مارس 2007م.
شهادة تقدير	أدب الطفل	جمعية الطفولة السعيدة بالوطن، (غرداية).	26 مارس 2008م.
وسام العالم الجزائري	تقدير علمي	معهد المناهج	جوان 2008م.
تكريم	تقدير علمي و ثقافي	جمعية ابن باديس (قسنطينة)	2016م.
تكريم	نشاط أدبي	النادي الأدبي العماني (نروى) الجزائر .	2017م.
تكريم	نشاط علمي و دعوي	جمعية العلماء المسلمين	26جويلية 201م.
تكريم	لقاء الوفاء (الطبعة الخامسة)	كلية الإصلاح للتربية والعلوم الإسلامية (معهد الإصلاح للبنات) .	26مارس 2018م.
تكريم	ملتقى د. محمد ناصر للأدب والنقد	جامعة غرداية	أكتوبر 2018م.

وفاته:

في إقامة محمد ناصر المؤقتة بسلطنة عمان 2002م بدأت تشتد عليه أعراض المرض فأحس بآلام في المفاصل، واضطراب في ضغط الدم امتدت لأكثر من سنتين

فكثُرت اقتراحات الأطباء إلى أن تفاقم الوضع واشتد عليه المرض الذي تأكدت الإصابة به في شهر فيفري 2004م عند عودته من سلطنة عمان ألا وهو مرض القصور الكلوي الحاد[1].

وبعد تشخيص حالته ورحلته مع العلاج لم تتوقف حيويته ونشاطه العلمي والعملي المعهود عليه؛ فشارك في تأسيس كلية المنار للعلوم الإسلامية للطالبات 2004م، كما تنوعت نشاطات الدكتور في الآونة الأخيرة وأصبح محورها بيته العامر، فكم اجتمع عنده طلبة يستشيرون، وباحثون يتبادلون معه قضايا علمية واجتماعية، وأدباء وشعراء يتبادلون معه القضايا والأشعار، فكان الدكتور محمد ناصر يستأنس بزواره يحتسب الأجر عند ربه[2].

وبحلول يوم 20 أوت 2025م أعلن وزير الثقافة نبأ وفاة الأستاذ الدكتور محمد ناصر بَربُوشَة عن عمر ناهز 87 سنة، بعد مسيرة ثرية بالعطاء والإبداع، أثرى خلالها المكتبة الجزائرية والعربية بنصوص، ودراسات، وأبحاث في مجال الأدب والنقد، وبرحيله فقدت الجزائر علما من أعلامها، جمع بين غزارة الإنتاج وصدق الالتزام، وظل وفيا للكلمة والوطن متواضعا في حضوره، كبيرا في أثره وعطائه[3].

اذا بعد مسيرة علمية وفكرية حافلة بالعطاء، واجه الدكتور محمد ناصر في سنواته الأخيرة متاعب صحية متفاقمة أثّرت في نشاطه العلمي وحياته اليومية، إلى أن وافته المنية بعد صراع مع المرض. وقد أوضح ابنه أبو اليقظان تفاصيل حالته الصحية والأسباب التي أدت إلى وفاته، قائلاً:" أما سبب موته فالأجل طبعا...فالفشل الكلوي له تبعات كثيرة صحية وجسدية تمس أعضاء كثيرة من الجسد... واهتمامه بقضايا عصره فهو رجل الأمة يفكر في أبسط الأمور في عائلته إلى أكبر المشاكل والمعضلات التي تخص العالم

[1]- محمد صالح ناصر: حياة جهاد... في رحاب الله، المرجع السابق، ص07.

[2]- محمد صالح ناصر: حياة جهاد... في رحاب الله، المرجع السابق، ص08.

[3]-زهير بللو: تعزية الأستاذ محمد ناصر بَربُوشَة، وزارة لثقافة والفنون الجزائرية https://www.facebook.comministerculturdz 20أوت، 2025م.

الإسلامي...فكانت وفاته في المستشفى بالجزائر العاصمة لانسداد الفتحة التي يمر بها الدم ويخرج عند التصفية، ودفن بمسقط رأسه بالقرارة رحمة الله عليه حيّا وميّتا"[1].

يتضح من هذه الشهادة أن وفاة الدكتور محمد ناصر جاءت بعد معاناة مع الفشل الكلوي وما ترتب عنه من مضاعفات صحية، زاد من حدتها تقدمه في السن وما تحمله من أعباء فكرية وإنسانية. كما تعكس الشهادة المكانة التي كان يحتلها في محيطه الأسري والمجتمعي، إذ ظل منشغلاً بقضايا أمته إلى آخر أيام حياته، قبل أن يوارى الثرى بمسقط رأسه بالقرارة، تاركًا إرثًا علميًا وفكريًا بارزًا.

وفي رثائه قال هلال السيابي:

فدتكَ القوافي شاعـرًا أيُّ شـــاعر وفدَّاك فكر كالنُّجوم الزواهـــــــــر

وعن شُعراء ما رأى الدهر مثْلهـم كأنهم تيجان تلك المقابـــــــــــــر

أجَل فاز منه الأكرمون بقربهـــم من الله لو لاقاهم بالضوامـــــــــر

مع الملإ الأعلى ترف خيولهـــم وتسري بهم سير العجول المبادر

زرعت بهذي الأرض زرعا مطيبا كريم الحواشي بل نقي الخواطـــر

وهذا سلامي بعد تعزيتي بـــــــه عزاء فؤاد بينكم جد حاضـــــر!!.[2]

[1]–معلومات تحصلت عليها الطالبتين إصلاح نهال بلحسين، فوزية ريغي من طرف السيد أبو اليقظان ابن محمد ناصر خلال مراسلة عبر الوات ساب بتاريخ 22 نوفمبر 2025م.

[2]– هلال السيابي: مع الملإ الأعلى، في رثاء الدكتور محمد الناصر الجزائري الميزابي يوم: 26 صفر 1447هـ، الموافق لـ: 22 أوت 2025م.

خلاصـــــــــــــة:

من خلال ما تم عرضه ومناقشته في هذا الفصل توصلنا إلى النتائج التالية:

- أنّ محمد صالح ناصر كان قد نشأ في بيئة دينية واجتماعية محافظة بالقرارة، أسهمت في تكوين شخصيته وترسيخ القيم الأخلاقية والعلمية لديه منذ الصغر.
- تلقّى محمد ناصر تعليمه الأولي بين المدرسة التقليدية والتعليم النظامي، وحفظ القرآن الكريم مبكرًا، مما شكّل أساس تكوينه العلمي والفكري.
- واصل دراسته بمعهد الحياة حيث تميز بالتفوق والانخراط في الأنشطة التربوية والثقافية قبل أن ينتقل للتدريس ثم إلى الدراسة الجامعية بالقاهرة.
- ساهمت تجربته في جامعة القاهرة في توسيع آفاقه العلمية والانفتاح على المناهج النقدية الحديثة والثقافة المشرقية.
- أسهمت دراسته وتكوينه الأكاديمي في جامعة الجزائر ونيله الدكتوراه في ترسيخ مكانته كباحث وأكاديمي متخصص في الأدب والنقد.
- تأثر في تكوينه بعدد من الشيوخ الذين كان لهم دور بارز في توجيهه علميًا وأخلاقيًا وفكريًا
- تشكلت توجهاته الفكرية من روافد داخلية (البيئة، الحركة الإصلاحية، القرآن الكريم) ومؤثرات خارجية (الدراسة في القاهرة والتأثر بالمناهج الحديثة).
- تقلد مناصب علمية وأكاديمية متعددة في الجزائر وسلطنة عمان، وأسهم في تدريس أجيال من الطلبة وإثراء الساحة العلمية.
- حظي السيد محمد ناصر بتكريمات عديدة اعترافًا بعطائه العلمي والثقافي داخل الجزائر وخارجها.
- انتهت مسيرته بوفاته سنة 2025م بعد مسيرة علمية حافلة، تاركًا إرثًا فكريًا وأدبيًا بارزًا في الدراسات الجزائرية والعربية.

الفصل الثاني: جهود محمد ناصر في الكتابة التاريخية والتأريخ للصحافة العربية في الجزائرية (1830م _1954م)

تمهيد

المبحث الأول: التصور التاريخي عند محمد ناصر

المبحث الثاني: مجالات الكتابة التاريخية عند محمد ناصر

المبحث الثالث: محمد ناصر والتأريخ للصحافة العربية

المبحث الرابع: إسهامات محمد ناصر في حفظ الذاكرة الصحفية الجزائرية

خلاصة

يعتبر محمد ناصر من الأعلام الذين تميزت كتاباتهم بالتنوع و التعدد، حيث لم يقتصر إنتاجه على مجال واحد، بل امتد ليشمل عدة ميادين معرفية وأدبية، فقد جمع بين الأدب والتاريخ والفكر، فاهتم بالتأريخ لرجال الإصلاح، مسلطا الضوء على سيرهم وإسهاماتهم في النهضة الفكرية والدينية، إلى جانب عنايته بالتاريخ الاباضي، حيث عمل على إبراز خصوصياته ومكانته في التراث الإسلامي، ولم يغفل كذلك جانب الصحافة العربية، فخصها بدراسات تناولت نشأتها وتطورها ودورها في مقاومة الاستعمار وبناء الوعي الوطني.

المبحث الأول: التصور التاريخي عند محمد ناصر

مفهوم التأريخ عند محمد ناصر:

الكتابة التاريخية هي عملية متجددة يمارسها كل جيل بالقدرة العقلية التي وصلها والوثائق المتوفرة لديه والمستجدات الحضارية التي تحيط به، تخضع عملية الكتابة عندئذ لما عليه الجيل من ثقافة ووثائق وإبداعات حضارية، فإذا كان الجيل المدون للتاريخ مثقفا فإنتاجه سيكون مرآة لثقافته، أما إذا كان متوسط الثقافة أو حتى أمّيٌ فان إنتاجه الكتابي سيكون مرآة له أيضا[1].

إن التراث هو أحد مكونات الهوية، ويعتبر التمسك به واستحضاره ومحاورته والتجديد فيه، أحد سمات أصالة الأمة وعمق جذورها، ومن خلاله تستمد قيمتها الحضارية الحاضرة وشخصية المؤرخ هي جزء من الوعي الحاضر لتراث الأمة، فيستمد من التراث.

إن الكتابة التاريخية عند محمد ناصر من أهم مجالات عطائه العلمي، فشكلت محورا أساسيا في مشروعه الفكري إذ يقول: "من أهم ما يشغلني... تصوير ما بحوزتي من رسائل ووثائق ومخطوطات نادرة، صيانة لها ونشرا ليستفيد منها الباحثون والدارسون...إذ وجدت في هذه الرسائل بصفة خاصة معلومات نادرة قيمة يمكن أن تكون زادا معرفيا ومرجعيا موثوقا لكثير من الأحداث التاريخية في العصر الحديث ولاسيما ما تعلق بالحركة الإصلاحية الجزائرية..."[2].

فالجوانب الإبداعية في شخصية محمد ناصر متعددة، ومسيرته في توثيق التاريخ تنوعت بين توثيق التاريخ الاباضي خلال العصر الوسيط وتوثيق تاريخ الصحافة العربية في فترة الاحتلال الفرنسي ورصد تطورها في سياقها السياسي والثقافي، والحركة الإصلاحية في منطقة مزاب، من خلال أعلامها وروادها، أسهم فيها مؤرخنا بنصيب وافر[3].

---

[1]– مراد وزناجي: مفهوم التاريخ عند سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر،2015 م، ص60.

[2]– محمد صالح ناصر: ذكرياتي ومذكراتي، ج03، دار ناصر للنشر والتوزيع، 2019م، ص317.

[3]– الياس حاج عيسى: الدراسات التاريخية الاباضية في مسار الأديب محمد صالح ناصر، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المجلد 02، العدد01، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، يناير 2009، ص72.

اختلفت الآراء حول مفهوم التأريخ بين المؤرخين والمفكرين عبر مختلف العصور نظرا لتعدد زوايا النظر إليه وتباين الخلفيات الفكرية والمنهجية التي ينطلقون منها، فكل اتجاه فكري سعى إلى تحديد طبيعة التاريخ ووظيفته وفق تصوره الخاص، بين من يراه مجرد سرد للأحداث الماضية، ومن يعتبره علما قائما على التحليل والتفسير، إذ يعكس مهارة المؤرخ في عرض الوقائع، ومن هنا اختلفت أراء المؤرخين والمفكرين حول مفهوم التأريخ[1] تبعا لاختلاف مناهجهم واهتماماتهم.

تحدث محمد ناصر عن أهمية كتابة التاريخ، فاعتبره وسيلة من وسائل البناء والتشييد بعد الاستقلال، فهو يرى أن التأريخ ليس مجرد علم جامد، بل هو فن يجمع بين السرد والتحليل والتفسير، فهو تعرض للتشويه والحرمان خلال فترة الاستعمار، عندما سعى المستعمر إلى طمس الذاكرة الجماعية، وإقصاء الشعوب المستعمرة عن تاريخها الحقيقي وهذا ما يؤكده قوله: "إن التأريخ هو الفن العظيم الذي حرمنا الاستعمار البغيض منه، وحرمه علينا..."[2] فقوله يعكس وعيه العميق بدور التأريخ في بناء الهوية الوطنية.

فالتأريخ ليس مجرد تسجيل للأحداث، بل هو أداة للتحرر الفكري واستعادة الوعي، ومن هنا جاءت جهوده في كتابة التاريخ، خاصة تاريخ الصحافة والحركة الإصلاحية، كمحاولة لإعادة الاعتبار للذاكرة الوطنية.

فالتأريخ من العلوم التي تهتم بدراسة ماضي الشعوب وتجاربها إذ يحمل في طياته دروسا وعبرا تشارك في بناء شخصية الفرد وسلوكه فاعتبره محمد ناصر عاملا أساسيا في

---

[1]– التأريخ هو قدر مشترك يحتفظ بجميع الأحداث والتطورات الإنسانية منذ فجر التاريخ، كما يسجل الخصائص التي ميزت هذه الحياة وعدلت سلوكها بالنظر إلى جذورها النامية الخاضعة لتأثير النشوء والارتقاء، حيث أن تلك الأحداث والتطورات، أو بتعبير علمي المادة الخام التي يتآلف منها التاريخ البشري، لها مميزات اعتبارية تجعل الأجزاء المؤلفة لتلك الماهية الكلية ذات مقاييس مختلفة باعتبار الزمان والمكان والتقاليد، ومن هذه النظرية أصبح تاريخ كل امة مميزا عما عداه بخصائص من حيث النظر إلى تلك الأجزاء المكونة للحقيقة الكلية المشار إليها. ينظر: مراد وزناجي: المرجع السابق ص45.

[2]– محمد ناصر: شخصيات جزائرية، مج02: محمد على دبوز والمنهج الإسلامي لكتابة التاريخ، (ط خ)، عالم المعرفة الجزائر، 2015م، ص29.

التربية الخلقية، إذ قال: "إن التاريخ أكبر عامل في التربية الخلقية، وأقوى سبب يخلق الأخلاق العظيمة في النفوس، والأخلاق العظيمة هي أساس رقي الإنسان في عقله وجسمه..."[1]، فالتأريخ ليس مجرد معرفة نظرية بل هو مدرسة أخلاقية تربي الإنسان على الفضائل من خلال الاطلاع على تاريخ العظماء وتجارب الأمم، وهذا تأكيدا لقوله: "إن التأريخ هو الذي يمكننا من اختيار البيئة الاجتماعية الصافية الراقية التي نحدث بها الآثار التي نريد في التلميذ، أما البيئة الاجتماعية الواقعية فقد لا تطاوعنا ولا نستطيع أن نجد فيها كل ما نريد... أما في التأريخ فنستطيع اختيار العصر الزاهر أو الشخصيات العظيمة كالرسول والصحابة والنابغين والسلف الصالح من أئمتنا"[2].

دوافع التأريخ عند محمد ناصر:

من مظاهر اهتمام محمد ناصر بالتأريخ حديثه في أكثر من مرة عن المنهج الإسلامي في كتابة التاريخ، حيث يقوم هذا المنهج على استحضار الأبعاد الأخلاقية والقيمية، دون إغفال صفات الباحث الجدي، مثل الصبر والمثابرة والأمانة والصدق والإخلاص لطلب العلم وحده[3]، ويعترف أن هذا المنهج مختلف عن المناهج الحديثة التي تمتاز بالمنهجية الصرمة التي تدعو إلى استبعاد الجانب الأخلاقي عند الباحث، لكن محمد ناصر لا يتفق كثيرا مع هذا الرأي[4]، ويؤكد أن الصفة الأكاديمية أخلاق نتاجها التواضع، وأن البحث أمانة سرها الإخلاص وأن المنهجية نظام دقيق تتعامل بها مع نفسك والآخرين[5].

فمحمد ناصر مقتنع أن شخصية المسلم ينبغي أن تتجلى في كل صغيرة وكبيرة، وأن معظم المغالطات التي يشتكي منها حقل التأريخ سببها انعدام صفات الصدق والأمانة، في

[1]– محمد ناصر: شخصيات جزائرية، المرجع السابق، ص30.

[2]–المرجع نفسه.

[3]– محمد صالح ناصر: كيف تكتب بحثا جامعيا، كلية المنار للدراسات الإسلامية، الحميز، الجزائر، 2005م، ص4.

[4]– الياس حاج عيسى: المرجع السابق، ص64.

[5]–المرجع نفسه: ص73.

حين أنها صفات من صميم الدين الإسلامي، هي مما ينادي به منظّروا الموضوعية العلمية لذلك وجدنا أن البعد الإسلامي عند محمد ناصر كان حاضرا في عديد أبحاثه[1]، منها:

- ما أحوجنا إلى أدب إسلامي.
- دور الإباضة في نشر الإسلام بغرب إفريقيا.
- مكانة الإباضة في الحضارة الإسلامية.
- تراثنا الإسلامي والعصر.
- خصائص الأدب الإسلامي.
- الشيخ محمد علي دبوز والمنهج الإسلامي لكتابة التاريخ.
- القيم الإسلامية في نظام التعليم بوادي مزاب.
- مصادر البحث في العلوم الإسلامية.
- منهج الدعوة عند الإباضية[2].
- ونجسد اهتمام محمد ناصر بخدمة التراث الإباضي، حيث حقق مجموعة من المشاريع التي تهدف إلى إماطة اللثام عن أمهات المصادر الإباضية خاصة عندما أنشأ جمعية التراث[3]، وقد عبر عن ذلك قائلا: "وكان الاهتمام بالتراث الفكري الاباضي من أول اهتمامات جمعية التراث التي وفقنا الله في تأسيسها والعمل في إطارها[4] حيث كان من أهم بواعث التحقيق هو ما لاحظه محمد ناصر من فراغ في مجال تاريخ المغرب الإسلامي عامة وتاريخ إباضية المغرب خاصة، وتجاهل المؤرخين القدامى لتاريخ الإباضية السياسية منطلقين من حسابات مذهبية ضيقة تتنافى مع قواعد البحث العلمي ولم يستطع ابن خلدون

---

[1]– الياس حاج عيسى: المرجع السابق: ص64.

[2]– محمد صالح ناصر: كيف تكتب بحثا جامعيا، المرجع السابق، ص 76–77.

[3]– جمعية التُّراث: تُعنى بالتراث الثَّقافي الجزائري، تهتمُّ بالفكر الإباضي وحضارة وادي مزاب، بدأت في النَّشاط سنة 1983 م بفكرة من محمَّد ناصر، وتمَّ اعتمادها رسميًا في 1989م. ينظر: جمعية التراث، جمعية التراث_ الفكرة والتجسيد ETTOURATH@GMAIL.COM شوهد: 02،05، 2026م ، 15:00سا.

[4]– الياس حاج عيسى: المرجع السابق، ص64–65.

نفسه أن يخرج من هذا المأزق، على الرغم من كثرة تنظيره في صفات الراوي والمؤرخ الحقيقي، وما استفزه أكثر هو تجاهل بعض الأكاديميين الجزائريين الذين أرخوا للثقافة والأدب الجزائري، لكنهم ضربوا صحفا عن فترة الدولة الرسمية[1].

ومن دوافع التأليف والتأريخ للإباضية هو الوفاء لمبادئه المتمثلة في إبراز جانب مضيء من تاريخ الحضارة الإسلامية وإنصاف التاريخ الإباضي وقد حصر محمد ناصر دوافع التأليف في التعريف بالبعد الحضاري للتاريخ الإباضي من جهة، والمساهمة المخلصة في ردم الفجوة والفراغ بين المسلمين وتحقيق ثلاثية المؤرخ الليبي علي يحيى[2] معمر "معرفة–تعارف–اعتراف"[3].

وقد عمل محمد ناصر على انجاز دراسة نقدية متميزة سنة 1989م، حول تحقيق آخر لمصر إباضي وسيط وملخص هذه الدراسة النقدية هو تقديم حجج علمية لفك جدلية الارتباط لكتاب بين سير أبي زكرياء، وسير الوسياني [4].

ومن أسباب ودوافع التأريخ هو ما قاله حول تأريخه للصحافة: "هو ما نحن فيه في وطننا هذا من كفاح مستمر، في سبيل تأصيل شخصيتنا واتخاذها أساسا مبنيا لثروتنا وتحدي كل المحاولات الداخلية والخارجية بمختلف نزعاتها ومشاربها وهي محاولات تسعى جاهدة لتزحزحها عن شخصيتنا التي لم نتزحزح عنها تحت ويلات الاستعمار[5].

---

[1]– الياس حاج عيسى: المرجع السابق: ص 65.

[2]– على يحي: ولد سنة 1919م بقرية تكويت، حيث تلقى تعليمه الأول في حفظ القرآن، ثم واصل دراسته في المدارس النظامية، انتقل إلى جربة لطلب العلم على يد الشيخ رمضان اللّيني، ثم إلى تونس حيث التحق بالجامع الزيتوني واحتك بالحركة العلمية والإصلاحية، فكوّن جمعية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما تأثر بالحركة الإصلاحية في وادي ميزاب، التحق بمعهد الشباب بالقرارة سنة 1937م، وتتلمذ على يد الشيخ بيوض، عاد سنة 1944م إلى مسقط رأسه ليبدأ مرحلة التعليم والدعوة والتأليف، واستمر في عطائه رغم الصعوبات إلى أن توفي سنة 1980م. ينظر: محمد صالح ناصر الشيخ علي يحي معمر https://alsaidia.com 02 ماي 2026م، 17:00سا.

[3]– محمد ناصر: منهج الدعوة عند الاباضية، جمعية التراث، القرارة، غرداية، الجزائر، ط2، 1999، ص6.

[4]– الياس حاج عسى: المرجع السابق، ص68.

[5]– محمد صالح ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية، المرجع السابق، ص138.

فهو يكشف أن التأريخ وسيلة لبناء الهوية وليس مجرد تسجيل للأحداث، فاعتبر أن المجتمع الجزائري في ظل التجربة الاستعمارية تعرض لمحاولات طمس هويته وتشويه تاريخه، ومن هنا جاء اهتمامه بالتأريخ كأداة لاستعادة الذاكرة الجماعية.

ومن بين الدوافع كذلك قوله: "تصحيح تلك المعلومات المتضاربة والتواريخ المتغايرة عن الصحافة العربية الجزائرية، وهالني أن تقع في تلك الأخطاء أقلام جزائرية واكبت الحركة الإصلاحية وأرخت لها منذ وقت مبكر بل أنه وقعت في تلك الأخطاء أيضا بعض الدراسات الجامعية المتخصصة، لا لشيء سوى اعتمادها على المراجع الفرعية دون الرجوع أو التأكد من المصادر"[1]، وقوله: "وللمرء أن يعود إلى هذا التراث الضخم المبعوث في صحافتنا الوطنية في العشرينات والثلاثينيات والأربعينيات ليلمس مدى العناء المتأجج الذي كان أولئك الكتاب يعانونه وهم يحتضنون الحرف العربي".[2]

فتصحيح المعلومات المتضاربة حول الصحافة الجزائرية أمر مهم لاستدراك الروايات السابقة إبان الحقبة الاستعمارية، التي ميزها الانحياز والتحريف .

المبحث الثاني: مجالات الكتابة التاريخية عند محمد ناصر:

تنوعت مجالات التأريخ والتأليف لمحمد ناصر حيث عمل على توثيق التأريخ الإباضي وتوثيق تاريخ الصحافة العربية في فترة الاحتلال الفرنسي وكذلك توثيق تاريخ أعلام ورواد الحركة الإصلاحية في واد ميزاب.

توثيق التاريخ الإباضي:

اهتم محمد ناصر بالتاريخ الإباضي الوسيط مدة 20 سنة كاملة، باعتباره جزء من الهوية الدينية الثقافية للجزائر خاصة في غرداية، حيث ركز في دراسته على إبراز دورها في حفظ الهوية الدينية والاجتماعية، بدأت في منتصف الثمانينات وإلى سنة 2005، وقد تم

[1]– محمد ناصر: الصحف العربية الجزائرية 1847 إلى 1954م، ط2، قصر المعارض الصنبور البحري، المحمدية الجزائر 2006م، ص6.

[2]– محمد ناصر: شخصيات جزائرية ، المرجع السابق، ص28.

تقسيمها إلى قسمين قسم المرحلة الجزائرية (1985-1992م) وقسم المرحلة العمانية من سنة 1994-2005م[1]، وتنوعت أعماله بين ما كان فيها محققا ومؤلفا وناقدا.

_محمد ناصر محققا:

حيث قام بتحقيق عملين يعتبران من معالم التراث الإباضي الوسيط وهما:

-كتاب أخبار الأئمة الرستميين لابن الصغير (القرن الثالث هجري) تحقيق وتعليق الدكتور محمد ناصر الأستاذ إبراهيم حجاز 1986م وهو أقدم مصدر مغربي مؤرخ لتاريخ الدولة الرستمية بإمكانيات بسيطة ومجهودات شخصية[2].

-كتاب القسمة وأصول الأراضين، أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر الفرسطائي، تحقيق وتعليق محمد صالح ناصر والشيخ بكير بن محمد الشيخ بلحاج 1992م.

_محمد ناصر مؤلفا:

وتجسد ذلك في تأليف كتابين مهمين هما:

-كتاب منهج الدعوة عند الإباضية، جمعية التراث، ط2، 1999م، ومن الواضح أن هذا الكتاب تحديدا يحتل مكانة خاصة عنده اذ يقول: "وأحب أن أذكر أن هذا الكتاب يدخل ضمن اهتماماتي العقدية والفكرية والعلمية"[3].

-كتاب معجم أعلام الاباضية (قسم المشرق)

حيث خصصه لتاريخ الإباضية في المشرق، وهو يخص تراجم لأعلام خدموا المذهب الاباضي طيلة أربعة عشر قرنا[4].

_محمد ناصر ناقدا:

قدم محمد ناصر دراسة نقدية هامة لكتاب أسال الكثير من الحبر بين الباحثين المختصين وهو حول جدلية كتاب بين سير أبي زكرياء وسير الوسياني[1].

---

[1]- الياس حاج عيسى: المرجع السابق، ص62.

[2]- المرجع نفسه: ص65.

[3]- نفسه: ص66.

[4]- نفسه: ص67.

التراجم والسير والأعلام:

عمل محمد ناصر على تأريخ أعلام ورواد الحركة الإصلاحية فأولى المؤرخ اهتماما واسعا برواد الحركة الإصلاحية سواء بواد مزاب أو الجزائر، التي ساهمت في نهضة المجتمع الجزائري، فنظر إليهم كرموز الكفاح الفكري والتربوي، الذين عملوا على تجديد الفكر الإسلامي وتعزيز الهوية الوطنية في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية[2] حيث ألفّ:

عنوان الكتاب	الطبعة	دار النشر	تاريخ النشر
رمضان حمود (حياته وآثاره)	ط2	المؤسسة الوطنية للكتاب	1985م.
	ط3	عالم المعرفة	2013م.
مفدي زكريا شاعر النضال والثورة	ط2	جمعية التراث	1989م.
	ط3	عالم المعرفة	2013م.
الإمام عبد الحميد بن باديس(سلسة اعلام الفكر)	/	المؤسسة الوطنية للكتاب	1991م.
الشيخ أبو اليقظان إبراهيم (سلسة أعلام الفكر)	/	المؤسسة الوطنية للكتاب	1991م.
أبو مسلم الرواحي حسان	/	مكتبة الاستقامة /سلطنة عمان	1996م.
مشايخي كما عرفتهم	ط2	دار ناصر	2013م.
الشيخ البشير الإبراهيمي، أمير البيان	ط1	عالم المعرفة	2013م.

اهتم محمد ناصر بالتأريخ لرواد الحركة الإصلاحية الجزائرية، حيث عمل على ابراز جهودهم الفكرية والثقافية والسياسية في مواجهة الاستعمار الفرنسي، فركز في دراساته على التعريف بالشخصيات الاصلاحية التي ساهمت في نشر الوعي الوطني والدفاع عن الهوية

[1]– نفسه: ص68.

[2]– أمال طرفاية: المرجع السابق، ص 223.

العربية الاسلامية، مثل عبد الحميد بن باديس والبشير الابراهيمي وغيرهما من أعلام الاصلاح، كما تناول دورهم في تأسيس الصحافة الوطنية والمدارس والجمعات الثقافية مبيننا أثرهم الكبير في احياء الفكر الاصلاحي وترسيخ قيم الوطنية والنهضة داخل المجتمع الجزائري.

المبحث الثالث: محمد ناصر والتأريخ للصحافة العربية:

عرض وتحليل ما كتبه محمد ناصر عن الصحافة العربية:

تعود أسباب اهتمام محمد ناصر بالصحافة هو ذلك النقاش الذي دار بينه وبين احد أساتذته في مصر سنه 1965م عندما أنكر الأستاذ وجود أدب جزائري قوي، واعتبر انه كتب بغير اللغة العربية لا يعد أدبا وطنيا حقيقيا "لازلت أتذكر ذلك النقاش الذي جرى بيني وبين احد أساتذتي بكلية الآداب جامعة القاهرة في سنة 1965م...إلى أنه لا وجود لأدب قومي جزائري..."[1]، وهذا ما أكده البروفيسور محمد بن قاسم ناصر بوحجام في حديثه عن جهود محمد ناصر في التأريخ للصحافة العربية في الجزائر وفي إخراج تراث أبي اليقظان وأكد كذلك على جهوده في جمع المادة العلمية من وثائق ورسائل وصحف غير منشورة وهي توجد في مكتبته الخاصة[2]، فدفع هذا الرأي محمد ناصر إلى التصدي له مؤكدا وجوده وقيمته مبرزا دور اللغة العربية "وعندما حاولت أن أبين لأساتذتي، بأنه يوجد أدب قومي جزائري مكتوب باللغة العربية، متفاعل مع قضايا الأمة العربية والإسلامية، وإنما جنت عليه يد الاستعمار القاسية بالكبت، فتناثر بين الجرائد والمجلات العربية هنا وهناك وأن جمعه وإبرازه إلى الوجود قد يغير ولاشك من هذا الحكم القاسي، أجابني قائلا:" إن هذا الواجب إنما هو أمانة منوطة بأعناق الشباب المثقفين من أبناء الجزائر"[3]. ومن هنا جاء اهتمام محمد

[1]– محمد ناصر: المقالة الصحفية، المرجع السابق، ص138.

[2]– محمد بن قاسم ناصر بوحجام: جهود محمد صالح ناصر رحمه الله في إخراج تراث أبي اليقظان، مؤسسة الشيخ أبي اليقظان الثقافية، ينظر: https://www.facebook.com/share/v/1CUTk62qz4/ 09 ماي 2026م05:48سا.

[3]– محمد ناصر: المقالة الصحفية، المرجع السابق، ص138.

ناصر بالتأريخ للصحافة الوطنية، فمحمد ناصر متأكد أن الاستعمار الفرنسي سعى إلى ذلك في سياسته فقال:" أنا أقول أن الاستعمار الفرنسي فرقنا بالجهل وفرقنا بالعلم، والدليل مقولة شارل ديغول لما قال: أنا مطمئن باني لن أخرج من الجزائر لأنني تركت فيها ثقافتي"[1].

شهدت مسيرة محمد ناصر الصحفية تنوعا ملحوظا في مجالات التأليف، حيث لم يقصر نشاطه على لون واحد من الكتابة بل امتد ليشمل تأليف الكتب التي تناول فيها قضايا الصحافة وتاريخها، وروادها، وكتابة المقالات في الصحف و المجلات الوطنية، إلى جانب الأحاديث الإذاعية والتلفزية[2]، أسهمت في خدمة المجتمع

والتاريخ للصحافة ومن بينها[3]:

العنوان	نوعه	الطبعة/العدد	دار النشر	تاريخ النشر
المقالة الصحفية الجزائرية (1903_1931) جزآن	كتاب	_ط1	_الشركةالوطنية للنشر والتوزيع	_1978م.
		_ط2	_وزارة الثقافة	_ديسمبر 2007م.
		_ط3	_عالم المعرفة	_2013م.
الصحف العربية الجزائرية(1847_ 1954م)	كتاب	_ط1	_الشركة الوطنية للنشر والتوزيع	_1980م.
		_ط2	_قصر المعارض الصنوبر البحري	_2006م.

[1]– محمد صالح ناصر: ذكرياتي ومذكراتي، ج03، دار ناصر للنشر والتوزيع، 2019م، ص244.

[2]– الصحافة العربية الجزائرية، حصة بثت على التلفزيون الجزائري، يوم 2017/17/09م. ينظر: محمد صالح ناصر ذكرياتي ومذكراتي: ج03، المرجع السابق، ص261.

[3]– من إعداد الطالبتين.

		_ط4	_عالم المعرفة	2013م.
أبو اليقظان وجهاد الكلمة (الجزء الأول)	كتاب	_ط2	_الشركةالوطنية للنشر والتوزيع	1984م.
		_ط4	_عالم المعرفة	_2013م.
		_ط5	_دار ناصر للنشر والتوزيع	_2018م.
أبو اليقظان وجهاد الكلمة (الجزء الثاني)	كتاب	_ط1	_دار ناصر للنشر والتوزيع	_2018م.
عمر راسم المصلح الثائر	كتاب	_ط1	_لافوميك	_1984م.
		_ط2	_كولوريوم	_2013م.
الشيخ إبراهيم أطفيش في جهاده الإسلامي	كتاب	_ط2	_مؤسسة الضامري /سلطنة عمان	_1991م.
		_ط4	_عالم المعرفة	_2013م.
		_ط5	_ دار ناصر للنشر والتوزيع	_2017م.
الشيخ إبراهيم بيوض مصلحا وزعيما	كتاب	_ط4	_ دار ناصر للنشر والتوزيع	2017م.
تقديم وتعليق "تاريخ صحف أبي اليقظان"	كتاب	د.ط	_مكتبة الريام	_2006م.
أبو اليقظان الصحفي و المصلح الراحل	مقابلة صحفية	_ع2912	_جريدة الشعب	_09افريل 1973.

أبو اليقظان ونضال الكلمة	مقال	_ع21	_مجلة الثقافة	_جوان 1974م.
مجلة الإحياء ودورها الريادي الإسلامي بالجزائر	دراسة تحليلية	_ط.خ	_وزارة المجاهدين،عالم المعرفة	_2015م
جريدة المنار والإرهاص الثوري(1951_1954 م)	دراسة تحليلية	_ط.خ	_وزارة المجاهدين،عالم المعرفة	_2015م
مجلة المنهاج صوت الجزائر في المنفى	دراسة تحليلية	_ط.خ	_وزارة المجاهدين،عالم المعرفة	_2015م
الصحافة العربية في الجزائر	بحث مطول في الموسوعة الصحفية الجزائرية	د.ط	_المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم/تونس	_1995م.
المطبعة العربية معلم وطني مجهول	بحث	د.ط	_عشيرة البلات/القرارة	_مارس 2008م.
الصحافة الوطنية ، أبو اليقظان أنموذجا ،	حوار متلفز	/	الجزائر	_1974م.
كتاب أبي اليقظان وجهاد الكلمة	حوار متلفز	/	القناة الثالثة	_2008م.

تكشف مؤلفات الدكتور محمد ناصر عن تنوع كبير في اهتماماته الفكرية والتاريخية إلا أن التأريخ للصحافة الجزائرية شكّل المحور الأبرز في مشروعه العلمي. فقد ألّف عدداً من الكتب المرجعية التي وثّقت لنشأة الصحافة العربية في الجزائر وروادها، وفي مقدمتهم أبو اليقظان، كما أنجز دراسات تحليلية وبحوثاً متخصصة تناولت صحفاً ومجلات وطنية أسهمت في ترسيخ الوعي الوطني خلال الفترة الاستعمارية. ولم يقتصر نشاطه على التأليف، بل شارك بمقالات صحفية وحوارات إعلامية للتعريف بتاريخ الصحافة الوطنية ورموزها، وهو ما يعكس حرصه على نشر المعرفة التاريخية وتبسيطها لمختلف فئات المجتمع. كما أن إعادة طباعة عدد من مؤلفاته في طبعات متتالية تؤكد قيمتها العلمية واستمرار الإقبال عليها من قبل الباحثين والمهتمين بتاريخ الجزائر، وبناءً على الجدول السابق يكون الإحصاء كما يلي:

آثار محمد ناصر	العدد
الكتب	08
الدراسات التحليلية	03
المقابلات الصحفية	02
البحوث	02
الحوارات المتلفزة	02

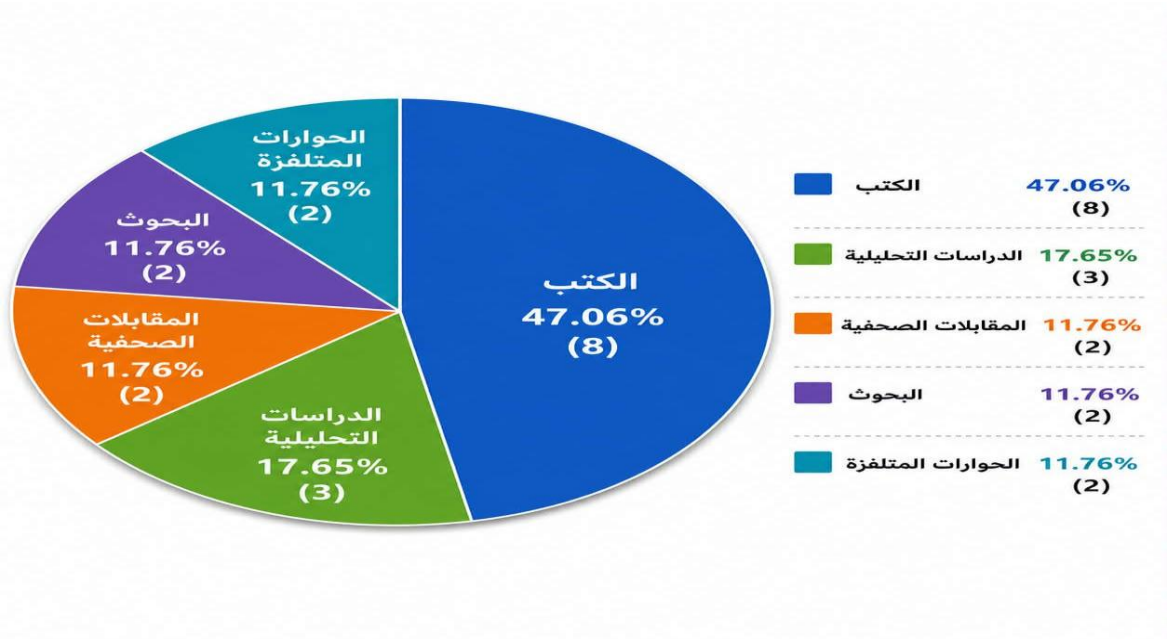

الشكل01: دائرة نسبية توضح آثار المؤرخ محمد ناصر

يمثل هذا الرسم البياني (الدائرة النسبية) توزيع آثار المؤرخ محمد ناصر حسب نوع الإنتاج الفكري و قد جاءت النسب على الشكل الآتي :

تظهر الدائرة النسبية أن الكتب هي النسبة الأكبر، حيث تمثل حوالي47.06% (08كتب) من مجموع آثاره، وهو ما يدل على أن نشاطه الأساسي كان في التأليف الكتابي ثم تأتي الدراسات التحليلية للجرائد بنسبة 17.56% (03دراسات)، وهي تعكس اهتمامه بالبحث والتحليل الأكاديمي في مجال الصحافة و التأريخ، أما كل من المقابلات الصحفية.

والبحوث والحوارات المتلفزة فقد تساوت نسبها، حيث تمثل كل واحدة منها حوالي 11.76 %(02لكل نوع)، ما يدل على تنوع حضوره بين الكتابة الأكاديمية والإعلامية والميدانية.

وبذلك يتبين أن إنتاج محمد ناصر يغلب عليه التأليف للكتب(كتب ودراسات) وهو ما يعكس اهتمامه بالتوثيق والتحليل.

منهجه في التأريخ للصحافة الجزائرية:

اعتمد محمد ناصر في التأريخ للصحافة العربية في الجزائر على منهج تاريخي تحليلي إذ لم يكتفِ بسرد الأحداث والوقائع المرتبطة بنشأة الصحافة وتطورها، بل سعى إلى تفسيرها

وربطها بالسياق السياسي والاجتماعي والثقافي الذي نشأت فيه. وقد ركّز في دراساته على تتبع مراحل تطور الصحافة الوطنية الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية، مبرزًا دورها في مقاومة الاستعمار والدفاع عن الهوية الوطنية.

إن منهج الدكتور محمد ناصر في التأريخ للصحافة العربية في الجزائر قائم بالاعتماد على الوثائق والأرشيفات الأصلية، وجمع النصوص الصحفية وتحقيقها، وربط الصحافة بالحركة الإصلاحية والوطنية وهذا ما ذهب اليه مولود عومير حيث قال:" إن اشتغاله في أطروحته على موضوع المقالة الصحفية قاده إلى مراكز الأرشيف في الجزائر والخارج بخاصة الأرشيف الفرنسي بباريس الذي احتفظ بعدد كبير من الصحف العربية التي كانت تصدر في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية" [1]ومنه فمحمد ناصر اعتمد على جمع الوثائق والمصادر الصحفية الأصلية، مثل الجرائد والمجلات والمقالات، واستند إلى شهادات الرواد والكتّاب، مما منح أعماله طابعًا توثيقيًا دقيقًا. واهتم أيضًا بتحليل مضمون المقالات الصحفية للكشف عن القضايا التي عالجتها الصحافة الوطنية، كالدين، واللغة العربية والتعليم، والسياسة، والإصلاح الاجتماعي، كما قام بتأليف كتاب أحصى فيه 90[2] جريدة جزائرية باللسان العربي صدرت في بلادنا بين 1847 و1954م[3].

ومن أبرز خصائص منهجه:

- الجمع بين الوصف التاريخي والتحليل النقدي.
- الاعتماد على المصادر الأصلية والوثائق الصحفية.
- ربط تطور الصحافة بالأوضاع الوطنية والسياسية.
- إبراز دور الصحافة في تشكيل الوعي الوطني.

[1]– مولود عويمر: نظرات في كتابات الدكتور محمد ناصر (1938–2025م)، موكب الخالدين، جريدة البصائر، العدد 1282، الجزائر، 2025م، ص04.

[2]– قدم محمد ناصر جردا مفصلا لكل الجرائد الصادرة في الجزائر باللغة العربية في كتابه: الصحف العربية الجزائرية 1847_1954م، المرجع السابق، ص ص 21–268.

[3]– مولود عويمر: المرجع السابق، ص04.

- الاهتمام برواد الصحافة الجزائرية والتعريف بإسهاماتهم.

وبذلك يُعدّ محمد ناصر من أبرز الباحثين الذين أسهموا في كتابة تاريخ الصحافة الجزائرية بأسلوب علمي موثق وتحليلي[1].

المبحث الرابع: إسهامات محمد ناصر في حفظ ذاكرة الصحافة الجزائرية:

أهمية جهود محمد ناصر في حفظ التراث الصحفي الوطني

اهتم محمد ناصر بالتأريخ للصحافة الوطنية خاصة عند انشغاله في أطروحته على موضوع المقالة الصحفية قاده إلى مراكز الأرشيف الفرنسي بباريس الذي احتفظ بعدد كبير من الصحف العربية التي كانت تصدر في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية[2]، ويمكن استنتاج أن إسهامات الدكتور محمد ناصر:

-شكّلت ركيزة أساسية في حفظ ذاكرة الصحافة الجزائرية، ليس فقط عبر التأريخ لها، بل عبر إنقاذ مادتها الأصلية من الضياع وإعادة بنائها علميًا، فقد تجلّت أهمية جهوده في كونه رائدًا في التأريخ المنهجي للصحافة العربية في الجزائر، خاصة من خلال كتابه "الصحف العربية الجزائرية (1847–1954م)" الذي يُعد من أهم المراجع في هذا المجال، حيث جمع فيه معطيات دقيقة حول نشأة الصحف وتطورها فقد قال مولود عويمر في ذلك"يعتبر كتابه 'الصحف العربية الجزائرية (1847- 1954م) ... أهم كتاب صدر لحد الآن عن تاريخ الصحافة العربية في الجزائر خلال العهد الاستعماري" ، فلم يسبقه إلى تأريخ الصحافة المكتوبة بالعربية إلا الشاعر مفدي زكرياء[3] الذي أذاع فصولا في الموضوع في الإذاعة

[1]- مولود عويمر: المرجع السابق، ص04.

[2]-المرجع نفسه.

[3]- مفدي زكريا: وُلد سنة 1913 ببني يزقن، وتلقى تعليمه بين الجزائر وتونس بجامع الزيتونة، ساهم في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية من خلال نشاطه السياسي وشعره الثوري، من أبرز أعماله: إلياذة الجزائر واللهب المقدس، كما كتب النشيد الوطني"قسما"، توفي سنة 1977م. ينظر: عبد القادر سلامي: محطات بارزة في حياة الشاعر مفدي زكريا، مجلة الثقافة الإسلامية، العدد15، وزارة الشؤون الدينية والاوقاف، الجزائر،2017م، ص- ص03-24.

التونسية[1] أيام الثورة التحريرية والأستاذ الزبير سيف الإسلام[2] الذي نشر كتابه تاريخ الصحافة في الجزائر عام 1972م، إضافة إلى مقالات قليلة نشرها الدكتور عبد الملك مرتاض[3] والشيخ علي مرحوم في الدوريات الجزائرية[4].

- موثّقًا للأرشيف الصحفي، إذ اعتمد على البحث في الأرشيفات داخل الجزائر وخارجها خاصة الأرشيف الفرنسي، ما مكّنه من استرجاع معلومات عن صحف مفقودة[5].
- حافظًا للتراث الصحفي من الاندثار، من خلال إحصائه لحوالي 90 جريدة عربية رغم ضياع الكثير من أعدادها، وهو ما يدل على جهده في إعادة تركيب الذاكرة الصحفية الوطنية.
- محييًا لأعلام الصحافة الجزائرية، عبر دراسات وكتب خصّصها لرواد مثل أبي اليقظان، عمر راسم، وعمر بن قدور، مع نشر نصوصهم ووثائقهم ورسائلهم.

---

[1]– إذاعة صوت الجزائر من تونس، هذه الإذاعة تمكنت من كسب أهمية خاصة تمثلت صوت عيسى مسعودي رحمه الله الذي كان من الأصوات الإذاعية عبر أمواج الإذاعات الجزائرية في معركة التحرير الذي قال عنه الرئيس هواري بومدين رحمه الله عيسى مسعودي شق وجيش التحرير شق آخر، واستطاع أن يجند آلاف الشباب الجزائريين في صفوف الثورة. ينظر: مختار جلولي: دور الإعلام الوطني في الثورة التحريرية من التأسيس إلى الممارسة(1954_1962م)، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، المجلد 06، العدد 02، جامعة ابن خلدون تيارت، 2023م، ص486.

[2]– الزبير سيف الإسلام: ساهم في تأسيس وتطوير الصحافة الوطنية من خلال توليه مناصب قيادية مهمة، مثل إدارة جريدة"الشعب" و"الثورة والعمل"، ومشاركته في تأسيس "اتحاد الصحافيين الجزائريين" و"مجلة أول نوفمبر"، أسهم في تنشيط العمل الإعلامي العربي بين القاهرة ودمشق، حيث ألّف حوالي عشرة كتب من أبرزها: "تاريخ الصحافة في الجزائر"و"ثورة المقراني 1871". توفي سنة 2000م. ينظر: سعدي بزيان: من قادة الإعلام في الجزائر المستقلة، البصائر، شوهد على الرابط:https://elbassair.dz يوم 03،05،2026م،09:00سا.

[3]– عبد الملك مرتاض: وُلد سنة 1935 بتلمسان، حفظ القرآن الكريم وتلقى تعليمه في الجزائر والمغرب، ثم نال دكتوراه الدولة من جامعة السوربون بباريس سنة 1983م، من مؤلفاته: نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، وتوفي سنة 2023م. انظر: حسن حمو: عبد الملك مرتاض يرحل بصمت العارفين ليدخل في الغياب، مجلة الرافد، شوهد على الرابط: https//arrafid@sdc.gov.ae 03، 05، 2026م،10:00سا.

[4]– مولود عويمر: المرجع السابق، ص04.

[5]– المرجع نفسه.

- مُيسّرًا للباحثين من خلال إعداد الفهارس العامة للمجلات وخدمة النصوص الصحفية تحقيقًا وجمعًا.

إن عمله لم يكن مجرد دراسة، بل عملية توثيق شاملة لذاكرة الصحافة الجزائرية، مما جعله مرجعًا لا غنى عنه لكل باحث في هذا المجال[1]. سعيه إلى تصحيح الأخطاء التاريخية التي شابت الكتابات حول الصحافة الجزائرية خاصة ما تعلق بالتواريخ والمعلومات المتضاربة. كما تبرز أهميته في نقده للاعتماد على المصادر الثانوية والدعوة إلى الرجوع إلى المصادر الأصلية للتحقق من صحة المعطيات، وهو ما يعكس حرصه على إرساء منهج علمي دقيق في البحث التاريخي. عمل على رصد تطور الصحافة الوطنية خلال الفترة الاستعمارية، من خلال تتبع دقيق للجرائد والمجلات التي أنشأها الجزائريون في مواجهة الهيمنة الاستعمارية.

وقد اعتمد في ذلك على جمع مادة صحفية واسعة شملت أسماء الصحف، تواريخ صدورها، ظروف تأسيسها، وأهم الاتجاهات الفكرية التي عبّرت عنها. كما قام بتتبعها زمنيًا مما سمح بإبراز المراحل الأساسية لتطور الصحافة الوطنية وربطها بالسياق السياسي والاجتماعي لكل مرحلة .ركّز على إبراز دور رواد الصحافة الجزائرية وأعلامها، من خلال توثيق إسهاماتهم في إصدار الصحف، سواء ذات الطابع الإصلاحي أو السياسي أو الثقافي، وهو ما ساهم في إعادة بناء صورة دقيقة عن المشهد الصحفي الجزائري خلال الحقبة الاستعمارية.

إن المصادر التي اعتمد عليها محمد ناصر في دراسته أصلية ومتنوعة، من أهمها: الجرائد والمجلات الأصلية الصادرة خلال الفترة الاستعمارية، والتي شكّلت المصدر الأساسي في تتبع تطور الخطاب الصحفي وهي[2]:

[1]– مولود عويمر: المرجع السابق، ص04.

[2]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج02: الصحف العربية الجزائرية، (ط، خ)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015م، ص283–284.

الصحف	صاحبها/مكان صدورها	فترة صدورها
المبشر	الولاية العامة الفرنسية/الجزائر	1847_1928م
المنتخب	بول اتيان/قسنطينة	1882_1883م
الحق	سليمان بنقى وآخرون/ عنابة	1994م
النصيح	ادوارد قوزلان/الجزائر	1899_1900م
المغرب	بيار فونطانا / الجزائر	1903_1904م
المصباح	العربي فخار / وهران	1904/1905م
كوكب إفريقيا	محمود كحول/ الجزائر	1907_1914م
الجزائر	عمر راسم / الجزائر	1908م
الأخبار	فيكتور باروكان/ الجزائر	1903_1931م
الحق الوهراني	تابي/ وهران	1912م
الإسلام	الصادق دندان / الجزائر	1912_1913م
الفاروق	عمر بن قدور الجزائري/ الجزائر	1913_1915 1920_1921م
ذو الفقار	ابن المنصور الصنهاجي/ الجزائر	1913_1914م
البريد الجزائري	عز الدين القلال / الجزائر	1913م
أخبار الحرب	جان ميرانت /الجزائر	1914_1918م
النجاح	عبد الحفيظ بن الهاشمي/ قسنطينة	1919_1956م
الإقدام	الأمير خالد / الجزائر	1920_1923م
الاستقبال الجزائري	ابن التهامي / الجزائر	1920م
الصديق	محمد بن بكير التاجر/ الجزائر	1920_1922م
لسان الدين	الحسن بن عبد العزيز /الجزائر	1923م

التقدم	بلقاسم بن التهامي	1923_1926م
المنتقد	ابن باديس/ قسنطينة	1925م
الشهاب	ابن باديس/ قسنطينة	1925_1939م
الحق	علي بن موسى العقبي/ بسكرة	1926م
صدى الصحراء	احمد بن العابد العقبي / بسكرة	1925_1926م
وادي ميزاب	أبو اليقظان / الجزائر	1926_1929م
البلاغ الجزائري	الطريقة العليوية/ الجزائر	1926_1931
البرق	محمد السعيد الزاهري/ قسنطينة	1928م
الإصلاح	الطيب العقبي/بسكرة	1928_1930م
المغرب	أبو اليقظان /الجزائر	1930_1931م

وكذلك الكتب والمذكرات الشخصية والشهادات التي كتبها بعض الصحفيين والفاعلين في الحقل الإعلامي آنذاك.

وبالتالي، يمكن القول إن هذا الدافع يعبر عن رغبة محمد ناصر في إعادة كتابة تاريخ الصحافة الجزائرية على أسس علمية دقيقة، وتنْقيته من الشوائب التي علقت به نتيجة النقل غير الموثق أو غير المدقق.

مكانة كتاباته في الدراسات التاريخية

تجلت اهمية جهوده في كونه رائدا في التاريخ المنهجي للصحافة العربية في الجزائر خاصة من خلال كتابه الصحف العربية الجزائرية (1847_1954م)، الذي يعتبر من اهم المراجع في هذا المجال[1].

ان علمه لم يكن مجرد دراسة، بل عملية توثيق شاملة لذاكرة الصحافة الجزائرية ، مما جعله مرجعا لا غنى عنه لكل باحث في هذا المجال.

[1]– مولود عويمر: المرجع السابق، ص04.

يبرزُ دوره في تنقية الذاكرة الوطنية الصحفية من التشويهات، حتى تلك التي وقعت فيها بعض الأقلام الإصلاحية والدراسات الجامعية، مما يجعله مساهماً أساسياً في إعادة بناء تاريخ الصحافة الوطنية على أسس صحيحة وموثوق فقال في ذلك:" تصحيح تلك المعلومات المتضاربة والتواريخ المتغايرة عن الصحافة العربية الجزائرية، وهالني أن تقع في تلك الأخطاء أقلام جزائرية واكبت الحركة الإصلاحية وأرخت لها منذ وقت مبكر بل أنه وقعت في تلك الأخطاء أيضا بعض الدراسات الجامعية المتخصصة، لا لشيء سوى اعتمادها على المراجع الفرعية دون الرجوع أو التأكد من المصادر" [1]، فعكس هذا القول دافعًا علميًا ومنهجيًا واضحًا لدى محمد ناصر، يتمثل في حرصه على تصحيح الأخطاء التاريخية التي شابت دراسة الصحافة العربية الجزائرية، خاصة ما تعلق بتضارب المعلومات واختلاف التواريخ، كما يكشف هذا التصريح عن وعي نقدي صارم لديه بأهمية التثبت والتحقيق في الكتابة التاريخية، ورفضه للتساهل في نقل المعلومات، وهو ما يعكس التزامه بالمنهج العلمي القائم على التحقيق والتدقيق والعودة إلى المصادر الأصلية.

يمكن القول ان هذا الدافع يعبر عن رغبة محمد ناصر في اعادة كتابة تاريخ الصحافة العربية في الجزائر على اسس علمية دقيقة، وتنقيته من الشوائب الناتجة عن النقل غير الموثق او المدقق.

[1]– محمد ناصر: الصحف العربية الجزائرية 1847_1954م، المرجع السابق، ص06.

خلاصـــــــــــــــة

يتضح من خلال هذا الفصل ما يلي:

- أن محمد ناصر من أبرز الأعلام الذين تميزوا بتنوع وغزارة إنتاجهم الفكري والتاريخي.
- اعتبر أن التاريخ أداة لبناء الوعي واستعادة الذاكرة الوطنية، وليس مجرد سرد للأحداث.
- اهتم بتوثيق التراث الإباضي، والحركة الإصلاحية، وتاريخ الصحافة العربية.
- تنوع مجالات اشتغاله التاريخي بين التحقيق والتأليف والنقد، حيث أسهم في إبراز التراث الإباضي والتعريف بأعلامه، إضافة إلى تأريخه لرواد الحركة الإصلاحية الذين كان لهم دور بارز في نهضة المجتمع الجزائري.
- اهتم بالصحافة العربية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، فعمل على توثيق تاريخها وإنقاذ أرشيفها من الضياع، وتصحيح الأخطاء التي شابت الكتابات السابقة مما جعله مرجعاً أساسياً في هذا المجال.

الفصل الثالث: قضايا الصحافة العربية في مؤلفات محمد ناصر؛ النشأة، الاتجاهات، والرواد

تمهيد

المبحث الأول: الصحافة العربية في الجزائر نشأتها وعوامل ظهورها حسب محمد ناصر

المبحث الثاني: المراحل التاريخية لتطور الصحافة عند محمد ناصر

المبحث الثالث: اتجاهات المقالة الصحفية من خلال كتابات محمد ناصر.

المبحث الرابع: رواد الصحف الجزائرية في مؤلفات محمد ناصر

خلاصة

عمل محمد ناصر على التأريخ للصحافة الجزائرية، فخصّص لها عددًا من مؤلفاته التي تتبّع من خلالها نشأة الصحافة العربية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، محلّلًا مسار تطورها ضمن سياقها التاريخي العام. ولم يقتصر على السرد الوصفي، بل قدّم رؤية تحليلية تناول فيها ظروف النشأة والعوامل المؤثرة فيها، سواء السياسية المرتبطة بالاستعمار ومقاومته، أو الاجتماعية والثقافية التي عكست وعي المجتمع الجزائري وسعيه للحفاظ على هويته، كما عمل على تصنيف اتجاهات المقالات الصحفية، مبرزًا تنوعها بين الديني الإصلاحي والسياسي والتربوي، مع توضيح خصائص كل اتجاه ودوره في تشكيل الوعي الجماعي، وتميز منهجه باعتماده المباشر على الصحف كمصادر أصلية حيث جمع أعدادها المتفرقة ودرسها دراسة دقيقة قائمة على التحليل والمقارنة معتبرًا الصحافة مصدرًا تاريخيًا أساسيًا لا مادة ثانوية، وقد مكّنه هذا المنهج من استنطاق مضامينها وفهم طبيعة الخطاب السائد وقضايا المجتمع آنذاك، إلى جانب تصحيح كثير من المعطيات المتضاربة حول تاريخ الصحافة الجزائرية، كما أبرز دور رواد الصحافة في توجيه الرأي العام والدفاع عن القضايا الوطنية، رابطًا كتاباتهم بسياقاتها التاريخية والفكرية، مما جعل أعماله مرجعًا مهمًا لفهم نشأة الصحافة الجزائرية وتطورها ودورها في بناء الوعي الوطني.

المبحث الأول: الصحافة العربية في الجزائر نشأتها وعوامل ظهورها حسب محمد ناصر:

مفهوم الصحافة العربية الجزائرية ونشأتها:

شهد مفهوم الصحافة العربية في الجزائر اختلافًا واضحًا بين المؤرخين والباحثين تبعًا لاختلاف زوايا نظرهم والسياقات التي عالجوها، فقد ركّز أبو القاسم سعد الله[1]على البعد الوطني، بينما أبرز مفدي زكرياء[2] دورها النضالي، أما زهير احدادن[3]، فاهتم بالجانب التصنيفي والتاريخي، إلا أن محمد ناصر عرفها فقال: "هي الوسيلة الوحيدة التي يتصل عن طريقها الزعماء بالقاعدة الجماهيرية، فليس بين يدي القادة والزعماء وسائل إعلامية أخرى، إنها تجمع ما لا يمكن جمعه في الوسائل الأخرى"[4]، فهي على حد قول أبي إسحاق: " رسول السلام، ونذير امتشاق الحسام، ووسيلة التعارف بين الشعوب والحكومات، واكبر عامل في النهضات العلمية والاقتصادية والسياسية، وتجديد القوميات"[5]. وكذلك قوله: "...والصحافة اليوم هي اللسان الداعي إلى الخير، والعامل الأكبر في حفظ القومية متى كانت بيد رجال العلم والفضل والجد...ولا خير في رجال

---

[1]– يعرفها أبو القاسم سعد الله على أنها المعبرة عن الاتجاهات الوطنية سواء منها المتطرفة أو المعتدلة سواء كانت باللغة العربية أو الفرنسية. ينظر: أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج3،(ط ،خ)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص87.

[2]– حسب مفدي زكريا هي تلك التي تتميز عن صحافه الأهالي وصحافة الكولون والجمعيات بكونها صحافة تحمل مشعل الدفاع عن الوطن وتحث على توحيد الصفوف لتحريره من قبضة المستعمر وينطوي أغلبها تحت لواء حزب الشعب الجزائري. ينظر: مفدي زكرياء: تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، جمع وتحقيق: أحمد حمدي، منشورات مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر، 2003م، ص14.

[3]– هي التي لا تعترف بالوجود الاستعماري الفرنسي في الجزائر، حيث بدأت الصحافة الوطنية في محاربة الاستعمار الفرنسي ونشر الوعي السياسي الذي يقوي الوجود الوطني الجزائري وضرورة استعادة استقلال الوطن الجزائري حتى ولو كان بالعنف وسفك الدماء، وسواء كان الإعلام بالعربية والفرنسية وسواء كان ذلك يظهر على التراب الجزائري أو خارجه. ينظر: زهير إحدادان: الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2012م، ص40.

[4]– محمد ناصر: الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي، دار ناصر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017م، ص167.

[5]–المرجع نفسه.

العلم إذا لم يخوضوا بكافة الوسائل معارك الحياة بغية الحق، ولم يرابطوا في وجه الظلم ولإحياء العلم والدين"[1].

ومنه نستنتج أن محمد ناصر ربط مفهوم الصحافة لديه بالرسالة الإصلاحية والنضالية أكثر من ارتباطه بالجانب الإخباري فقط ويعتبر الصحافة أداة فعالة للتواصل بين القادة والشعب، ووسيلة لتوجيه الرأي العام وخدمة القضايا الوطنية وليست مجرد وسيلة لنقل الأخبار كما يكمن دورها في نشر الوعي والمحافظة على الهوية القومية والدفاع عن القيم الدينية والعلمية، وقد نظر إليها باعتبارها سلاحًا فكريًا يواجه الظلم والاستعمار ويسهم في تحقيق النهضة السياسية والاجتماعية.

إن الاستعمار الفرنسي لم يعتمد على القوة العسكرية وحدها لترسيخ وجوده، بل سخر مختلف الوسائل المادية والمعنوية لضمان استمرارية احتلاله، فقد أدرك الغزاة منذ اللحظات الأولى أن السيطرة على الأرض لا تكتمل إلا بالهيمنة على العقول، لذلك لجؤوا إلى استعمال البندقية لإخضاع الأجساد، والكتاب لتوجيه الأفكار والتأثير في النفوس ومن هذا المنطلق، شكلت المطبعة إحدى أهم الأدوات التي اعتمد عليها المستعمر، إذ اعتبرت سلاحا ثقافيا لا يقل خطورة عن السلاح العسكري، على غرار ما فعله نابليون بونابرت أثناء حملته على مصر سنة 1798م، حين رافق الغزو بالقلم والفكر إلى جانب السيف[2].

وفي هذا السياق، ظهرت أول صحيفة فرنسية في الجزائر، والتي حملت اسم استافيت سيدي فرج [3]، كما يكشف عن البعد الدعائي الذي أراده المستعمر من خلال هذه

---

[1]– محمد ناصر: الشيخ إبراهيم أطفيش في جهاده الإسلامي ، المرجع السابق، ص–ص167– 170.

[2]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 01: المقالة الصحفية الجزائرية، (ط، خ،) عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015م، ص27.

[3]– أول جريدة تصدر في الجزائر باللغة الفرنسية، يشرف عليها ضباط فرنسيين وكانت تتولى جمع الأخبار والمعلومات لها صلة بما يجري من مستجدات عن السياسة الفرنسية وعن الحملة المتواجدة في الجزائر، وبعد نجاح الحملة تم الاستغناء عن هذه الجريدة التي لم تر الوجود سوى في عددين فقط. ينظر: عبد القادر كرليل: نشأة الصحافة في الجزائر، مجلة المصادر، العدد 11، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م 2005م، ص 218–219.

الوسيلة الإعلامية، وقد لعب المستشرقون والمبشرون دورا بارزا في صياغة هذا الخطاب الصحفي وتوجيهه، بما يخدم أهداف الاحتلال ويُسهم في ترسيخ حضوره الثقافي والفكري.

وقد وعى الفرنسيون جيدًا الأثر البالغ للصحافة في تشكيل وعي الشعوب وتوجيهها فأمنوا بقدرتها على نشر الثقافة وبث الأفكار وتكوين الرأي العام، وقد عبر أحد المسؤولين الفرنسيين، وهو جان ميرانت عن هذه الفكرة بقوله: "إن الجرائد هي هذه الآلة التي تجمع في وقت واحد بين البساطة والقوة ...إنها هي التي شع منها النور فبدد الظلام الذي كان يلف الشعوب المتخلف"، فهذا التصور يعكس نظرة استعمارية ترى في الصحافة وسيلة للتأثير والإقناع، وربما للهيمنة الناعمة[1].

غير أن هذا الاعتراف بأهمية الصحافة ودورها الريادي لا يخلو من توظيف إيديولوجي، إذ سرعان ما يتحول إلى وسيلة لتكريس السيطرة الفكرية وتوجيه المجتمعات بما يخدم مصالح الاستعمار، وهو ما يدفع إلى إعادة النظر في طبيعة هذا الدور وحدوده خاصة في سياق استعماري تتداخل فيه المعرفة بالسلطة، والثقافة بالهيمنة[2].

كانت بدايات الصحافة العربية في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي، وهذا ما أكده محمد ناصر في قوله "بدأت الصحافة العربية في الجزائر بداية استعمارية بحتة وكانت جريدة المبشر وهي الجريدة الرسمية الصادرة عن الولاية العامة أول ما عرفه الجزائريون في هذا المجال"[3].

حيث ظهرت أول جريدة رسمية سنة 1847م بأمر من الملك لويس فيليب، وقد أنشئت هذه الصحافة لخدمة أهداف استعمارية، إذ كانت موجهة أساسًا للجزائريين الذين لا يفهمون سوى العربية، بهدف التأثير عليهم عبر القوانين والتعليمات الصادرة، وإضعاف روح المقاومة لديهم.

---

[1]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 01: المقالة الصحفية الجزائرية، المرجع السابق، ص27–28.

[2]–المرجع نفسه: ص28.

[3]– نفسه: ص31.

كما أن هذه الجريدة، رغم ضعفها وشكلها البسيط، بقيت الوسيلة الوحيدة للإعلام العربي في الجزائر لفترة طويلة، واستمرت في الصدور إلى غاية سنة 1882م[1].

وقد صدرت باللغة العربية المكسرة بجانب اللغة الفرنسية ليس محبة في اللغو العربية، بل كونها اللغة الوحيدة التي كان يفهمها الشعب الجزائري أنذاك، فاتخذتها السلطات الاستعمارية ليطلع الجزائريون من خلالها على التعاليم والقوانين الصادرة من الولاية العامة، ولتقف في وجه الروح الثورية المقاومة[2].

وتطبيقا لسياسة الدمج والسيطرة والتذويب دعا البرلمان الفرنسي إلى إقرار قانون حرية الصحافة ذلك القانون الذي صدر في 29 جويلية من 1881م[3].

ولكن ما إن صدرت أو جريدة عربية من مصدر غير حكومي حتى انتهكت حرمة هذا القانون في وضح النهار، وكان إجراء متعسفا اتخذته السلطة الحاكمة في الجزائر ضد جريدة "المنتخب" الصادرة بمدينة قسنطينة بعد ثمانية أشهر فقط من صدور القانون[4].

كانت المنتخب مزدوجة اللغة، وصاحبها فرنسي ودعايتها إلى التحالف بين المسلمين والفرنسيين، من أسباب توقفهما وسجن صاحبها هو مهاجمتها الكولون وسياسته التوسعية والمطالبة بالمساواة بين المسلمين والأوروبيين في الحقوق والواجبات، والتسديد باستيلاء الأوروبيين على السلطة وحدهم[5].

عوامل ظهورها وموقف السلطات الاستعمارية منها

لقد صاحب ظهور الصحافة العربية الجزائرية، المناخ الخانق الذي نشأت فيه هذه الصحافة، فقد عانت من الواقع الاجتماعي والسياسي الشاذ الذي فرضه الاستعمار الفرنسي على الجزائر، فكان على الصحافة أن تعيش في صراع دائم تناضل باستمرار

[1] _ محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 01: المقالة الصحفية الجزائرية، المرجع السابق، ص31.

[2] – محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص42.

[3] – محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 01: المقالة الصحفية الجزائرية، المرجع السابق، ص32.

[4] – المرجع نفسه.

[5] – نفسه : ص32–33.

وتواجه مستعمرا يهددها بخنق الأنفاس، وشعبا أميا جاهلا لابد لها المساعدة الأدبية ولا المادية إلا في أندر الحالات وطرقين متعصبين وجامدين وعقبات فنية وإدارية، وندرة وسائل الطباعة[1].

وقد تحدث أبو اليقظان عن المناخ الذي نشأت جريد وادي ميزاب [2] قائلا: "الاستعمار القائم بيننا و بين رغباتنا ...جهلنا ونحن نخوض هذه المعامع، اللغة الفرنسية التي لا حركة ولا سكون ... أمية الأمة التي تناصر الجريدة بشعورها لا بغرامها ولا يقوى عضد الجريدة إلا بأمة امتزج قراؤها معها لحما ودما...فقدان المطبعة العربية في الجزائر أول الأمر بما يكفل رغباتنا، ثم الصعوبات الجمة التي تحملناها أخر الأمر في إنشاء مطبعتنا العربية[3] بالعاصمة في فيفري 1931م".[4]

إن محمد ناصر يؤكد أن ظهور الصحافة العربية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية لم يكن وليد الصدفة بل جاء نتيجة تفاعل مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية التي أسهمت في نشأتها وتطورها.

يعد احتكاك الجزائريين بالصحافة الاستعمارية من أوائل العوامل التي لفتت انتباههم إلى أهمية العمل الصحفي ودوره في التأثير والتوجيه، فقد عرفت الجزائر خلال الفترة

---

[1]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 01: المقالة الصحفية الجزائرية، المرجع السابق، ص13–14.

[2]– صدرت يوم 01 أكتوبر 1926م، وسميت هكذا لوجود واحة بالجنوب الجزائري، تسمى واد ميزاب، كان صدورها كل جمعة دامت سنتين، بحيث كانت تطبع بتونس وتوزع في الجزائر. ينظر: محمد ناصر وآخرون: الموسوعة الصحفية العربية(تونس، الجزائر، الجماهيرية، المغرب، موريطانيا)، ج04، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، تونس، 1995م ص79.

[3]– مؤسسة تقنية، شكلت أداة نضالية في سبيل إحياء اللغة العربية ومقاومة الاستعمار الفرنسي. نشأت "المطبعة العربية" بالجزائر العاصمة سنة 1931م، باعتبارها معلمًا وطنيًا بارزًا ارتبط باسم الشيخ أبي اليقظان، ويعود سبب إنشاء المطبعة إلى الصعوبات التي واجهها أبو اليقظان في طباعة جرائده. ينظر: محمد ناصر: "المطبعة العربية" معلم وطني مجهول(1931 –1962)، عشيرة البلات، القرارة، مارس2008م، ص– ص 04–07.

[4]– إبراهيم أبو اليقظان: تاريخ صحف أبي اليقظان، تقديم وتعليق، محمد صالح ناصر، دار هومة، الجزائر، 2003م ص–ص 28–30.

الاستعمارية انتشارا واسعا للصحف، خاصة الصادرة بالفرنسية، وقد لاحظ الجزائريون ما تميز به هذه الصحف من جرأة في الطرح وحدة في النقد، حيث قال محمد ناصر في ذلك: "لقد كان لنشاط الصحافة الأوروبية لسان حال المستعمرين في الجزائر أثر ولا شك في توجيه الجزائريين إلى الميدان الصحفي...إذ كانت تتدفق تدفقا عجيبا... يكفي أن تعرف أنها بلغت في تعددها أثناء هذه المدة (1847-1939م) ما يزيد عن مائة وخمسين جريدة ما بين دورية ويومية...إذ فقد لفت أنظار المسلمين الجزائريين ما رأوه من هذه الحركة الواسعة...وأثار تعجبهم للهجة الحارة التي تستعملها بعض صحف المعمرين في مخاطبة السلطة الحاكمة..."[1].

فيتضح أم هذا التأثر لم يكن سلبيا بقدر ما كان خطوة أولى نحو الوعي بأهمية الكلمة وقوتها، فالجزائريون لم يكتفوا بمحاكاة الصحافة الاستعمارية، بل أعاد توجيهها لخدمة قضاياهم الوطنية، فكانت بذلك وسيلة مقاومة فكرية وثقافية في وجه الاستعمار.

أدرك الفرنسيون أهمية الصحافة في إنهاض الشعوب ففي سنة 1884م أصدرت الحكومة الفرنسية قانونا بشأن حرية الصحافة بفرنسا ينص على: "أن كل جريدة أو نشرة أو دورية يمكن أن تكون موزعة على الجمهور بدون رخصة مسبقة، أو كفالة مادية"، وقد نصت المادة 69 من هذا القانون على أن يكون نافذ المفعول في الجزائر أيضا[2].

ومن بين العوامل التي ساعدت الصحافة الجزائرية سياسية بعض الولاة الذين كانوا يعرفون بتفهمهم النسبي لقضايا الأهالي مثل الوالي العام شارل جونار، هذا الأخير الذي ولي حاكما على الجزائر مرتين في سنة 1900-1991م وفي سنة 1918-1921م.[3]

وبات واضحا منذ البداية لظهور الصحافة العربية في الجزائر أن السلطة الاستعمارية كانت تقف منها موقفا متجبرا لا يستند إلى قانون ولا يعتمد على تعليل

[1]- إبراهيم أبو اليقظان: المصدر السابق، ص11.

[2]- محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 01: المقالة الصحفية الجزائرية، المرجع السابق، ص15.

[3]- محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص44.

ولعله ما يصور ذلك الجو الإرهابي الذي كانت تحكمه القوانين الاستثنائية مثل ما كان يعرف بالأندجينا حيث عبر محمد ناصر على ذلك بقوله: "أما الأهالي هناك فإنهم يعاملون بقوانين مخصوصة غاية في الشدة والصرامة فهم محرومون من حرية الكتابة وحرية الاجتماع، وحرية السفر، وحرية مطالعة الكتب والجرائد"[1].

وكذلك من أهم البواعث الدافعة إلى إنشاء صحافة عربية وطنية قانون التجنيد العسكري الإجباري الصادر في1912م، حيث ساهم في إنشاء العديد من الصحف الوطنية[2].

إن انبعاث النخبة المثقفة بالعربية كانت على صلة وثيقة بالصحافة العربية الوافدة من تونس والمشرق العربي[3]، في حين أن موقف الأمة الجزائرية من صحافتها أخذ يتحسن شيئا فشيئا لا سيما حوالي 1930م بعد انتشار التعليم العربي الحر وتفطن المسلمين الجزائريين لما يريده منهم الاستعمار من غزو فكري واستعدادا لعملية مسخ شاملة، خاصة بعد إحياء مئوية الاحتلال الفرنسي للجزائر، فأشعل حبه للإيمان بالشخصية العربية الإسلامية الجزائرية[4].

رغم الحصار المضروب على المسلمين الجزائريين وحول إنتاجهم الفكري لم يمنعهم من أن يتعرفوا على الروافد الفكرية الخارجية ويتوصلون إليها، فكانت صلتهم وثيقة بالصحافة العربية الوافدة من تونس والمشرق العربي، حيث قال محمد ناصر في ذلك: "إذ تدل المصادر والمكتبات على أن هذه الصحف كانت تصل إلى الجزائر عن طريق تونس، حيث كانت المراقبة الفرنسية أخف وطأة، أو عن طريق المغرب الذي كان ولا يزال متمتعا باستقلاله، أو تهرب في حقائب الحجاج"[5].

---

[1]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 01: المقالة الصحفية الجزائرية، المرجع السابق، ص17.

[2]–المرجع نفسه: ص29.

[3]– نفسه: ص28.

[4]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص51.

[5]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 01: المقالة الصحفية الجزائرية، المرجع السابق، ص28.

والحق أن الروافد الصحفية التي طالما تدفقت بها أرض النيل كانت المدد القوي الذي يمد الصحافة العربية الجزائرية، حيث قدمت بين أيديهم نموذجا راحوا ينسجون على منواله.

وقد ذكر ذلك محمد ناصر في مؤلفاته حيث قال: "وتعود صلة الكتاب الجزائريين بالصحف الشرقية إلى بداية القرن العشرين بل إلى قبل ذلك بقليل، فنحن نعرف من أخبار الشيخ محمد عبده أنه زار الجزائر في سنة 1903، ولكن أعين الجزائريين كانت قد تفتحت على الحركات الإصلاحية التي انبعث نورها من الأفق الشرقي، وكانت صلة رواد الحركة الإصلاحية بالجزائر أمثال محمد بن مصطفى الخوجة وعبد الحليم بن سماية وعبد القادر المجاوي لمجلة "المنار"جد وثيقة، وقد عبروا للشيخ عبده نفسه عن هذا الإحساس العميق الذي يكنونه لهذه المجلة، ورجوه أن يوصي صاحب المنار الشيخ رشيد رضا بأن لا يذكر دوله فرنسا بما يسوءها لئلا تمنع المنار عن الجزائر وقالوا له: "إننا نعده مدد الحياة لنا، فإذا انقطع انقطعت الحياة عنا"[1].

ودليل تعلق الجزائريين بالصحافة العربية الشرقية هو موقف الاستعمار الفرنسي منها واعتباره هذه الصحف من المواد الممنوعة التي يحرم تداولها، خاصة عندما أدرك من آثار فعال لها، فأقام السدود، وضرب حولها الحواجز، كي لا تتسرب للجزائر، واتخذ احتياطاته وأصدر قوانين صارمة للحد من هذا التيار الخطير، ومن هذه القوانين قرار وزاري في 20 يوليو 1900م، يمنع تداول جريدة "المؤيد"، كما منعت جريدة اللواء سنة 1902م[2].

اتسم موقف السلطات الاستعمارية الفرنسية من الصحف العربية في الجزائر بالحذر و العداء في أغلب الأوقات، فرأت فيها وسيلة فعالة لنشر الوعي الوطني والديني بين الجزائريين وهو ما يتعارض مع أهدافها الاستعمارية لذلك سعت التضييق عليها وإلى

[1]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص55–56.
[2]– المرجع نفسه: ص58–59.

مراقبتها، فقد قال أبو اليقظان عن المعارضة التي واجهها بخصوص صحف الجنوب "الاستعمار القائم أمامنا، الفاصل بيننا وبين رغبتنا، كسلسلة جبال الأطلس الشاهقة الفاصلة بين واحات الصحراء في الجنوب وبين ربوات التل في الشمال، فهو الذي وضع ذلك القانون المومأ إليه ضد الصحافة العربية في الجزائر وهو الساهر على تنفيذه بدقة..."[1] فقد واجهته تلك التعطيلات عندما بادر الشيخ أبو اليقظان إلى إصدار جريدة باسم "ميزاب". غير أنّ سوء الحظ لازم هذه الجريدة، إذ غضب عليها الوالي العام، فكتم أنفاسها في المهد قبل أن تحتل مكانة "وادي ميزاب" الشهيدة قبلها. وقد علّقت بعض الجرائد الفرنسية الحرة الصادرة بالجزائر على هذا التعطيل بقولها: "جريدة ميزاب العربية التي مبدؤها سياسة التشريك عُطّلت إثر بروز العدد الأول منها، فهل آن للجزائريين أن يدركوا أنه لا يمكن العمل المشترك بين الظالم والمظلوم"[2].

وقد ردّ أبو اليقظان على هذه الفرية بقوله: "من أين أُخذ أنّ مبدأ الجريدة هو سياسة التشريك؟ فهل وُجد في مقالها الافتتاحي ما يصرّح بذلك أو يشير إليه؟ ففرضت رقابة صارمة على ما ينشر، من خلال قوانين تجريم اللغة العربية وخلاصته هو أن كل نشرة أو صحيفة تصدر بغير اللغة الفرنسية في جميع القطر الجزائري تعد في نظر القانون هي أجنبية – أي كالإيطالية والاسبانية والانجليزية والألمانية ونحوها–... وكان هذا القانون ساري المفعول مصلتا على رقاب الصحافة العربية في الجزائر لما دخلنا نحن معمعة العربية في الجزائر أكتوبر من سنة 1926م"[3] وتشريعات تحد من حرة التعبير كما كانت تلجأ إلى تعطيل الصحف أو إيقافها مؤقتا أو نهائيا إذ رأت فيها خطرا ، وتعدت ذلك إلى ملاحقة الصحفيين والكتاب، إذ تعرض العديد منهم للمحاكمات والسجن والنفي خاصة أولئك الذين عبروا عن مواقف إصلاحية: وهذا ما أكده محمد ناصر في رصد موقف

[1]– إبراهيم أبو اليقظان: المصدر السابق، ص28.

[2]– محمد ناصر: أبو اليقظان وجهاد الكلمة، المرجع السابق، ص 175.

[3]– إبراهيم أبو اليقظان: المصدر السابق، ص16.

السلطات الفرنسية من الصحف العربية "...فلم يكن خنق أنفاس هذه الجرائد كافيا وحده بل كان السجن والتغريم من نصيب مديرها أيضا".[1]وقد قال محمد ناصر عن سبب توقف صحف أبي اليقظان: "إن المتتبع لصحافة أبي اليقظان وتطورها يلحظ بجلاء كيف أن وتيرة الملاحقة الاستعمارية للحركة الإصلاحية تزامنت مع ظهور جريدة "الأمة" ...فما إن صدر العدد الأول منها حتى عادت السلطات الاستعمارية إلى لعبة المطاردة اللاهثة والمضايقات المتعمدة..."[2]، إن حقيقة اتهام الصحافة الجزائرية بالدعاية ضد فرنسا هي حقيقة في كل مرة تقوم فيها السلطات الاستعمارية بإخراجها وربطها بأي صحيفة أرادت تدميرها، في المقابل أعطت الكثير من القوة لوسائل الإعلام الموالية لها، سواء الرسمية أو الأوروبية التي استهدفتها فرنسا من هذا خلق طبقة من المثقفين الفرنسيين يؤمنون بالحضارة الغربية ويؤمنون بمحو اللغة العربية وإزالتها، لأن الصحف العربية بدلا من التعبير عن الأكاذيب الفرنسية كانت تحذر الفرنسيين من أسرارهم.[3]

اتخذت الحكوماتُ الاستعماريةُ إجراءاتٍ قمعيةً قاسية، تجاوزت في كثيرٍ من الأحيان مصادرةَ الصحف، لتشمل معاقبةَ أصحابها بالغرامات والتهديد بالحبس أو النفي أو المحاكمة، فضلًا عن الاستجوابات الأمنية الضيقة. ولعلّ من أبرز صور التضحية ما تجلّى في مسيرة الكاتبين عمر راسم وعمر بن قدور؛ إذ عانى الأول خلال الحرب العالمية الأولى، بينما تحدّى الثاني السلطاتِ الفرنسيةَ بنشر مقالٍ حُذِّر من نشره، فكانت عقوبته السجن ثم الترحيل سيرًا على الأقدام إلى مدينة الأغواط[4].

ولذلك أُجبر العديدُ من كُتّاب الصحافة على الاختباء وراء أسماءٍ مستعارة، إلى درجة أنّه يكاد لا يُعرَف صحفيٌّ جزائري في عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي لم

[1]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص43.

[2]– محمد ناصر: أبو اليقظان وجهاد الكلمة، ج02، دار ناصر للنشر والتوزيع، الجزائر،2018م، ص46.

[3]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 01: المقالة الصحفية الجزائرية، المرجع السابق، ص35.

[4]– المرجع نفسه: ص42.

يستخدم اسمًا أدبيًا مستعارًا، بل إنّ بعض أصحاب الصحف لجؤوا إلى إسناد إدارة جرائدهم إلى أشخاصٍ لا تلتفت إليهم السلطات الاستعمارية، كما حدث مع مبارك الميلي الذي كان يُلقَّب بـ"الفرقد[1]."

إنّ هذه الإجراءاتِ المتعسّفة كانت تهدف أساسًا إلى القضاء على الصحافة العربية وذلك حسب شهادة الصحفي أبي اليقظان في العريضة التي قدّمها إلى لجنة البحث البرلمانية سنة 1937م، حيث يقول: "إنّ الإجراءات التي تتخذها السلطات ضدّ الصحافة العربية تعتمد على قانونٍ يعتبر اللغة العربية، وهي لغة ستة ملايين من المسلمين، لغةً أجنبية في البلاد، ويمنح لوزير الداخلية أو من ينوبه الحقَّ في تعطيل ما يُنشر بها إداريًا دون اللجوء إلى المحاكمة أو القضاء".[2]

إنّ عمليتَي الحجز والتعطيل تُعدّان من أبرز الوسائل القمعية التي استخدمتها سلطاتُ الاحتلال ضدّ الصحافة الوطنية، سواء كانت عربية أم فرنسية. فمن الواضح أنّ الاستعمار لم يكن يسمح بحرية هذه الصحافة إلا بالقدر الذي يخفّف الضغط ويُفرِّغ الاحتقان، غير أنّه إذا استشعر منها أدنى نزعةٍ قومية أو وطنية لا يحتملها، سارع إلى اختلاق تعديلاتٍ واهية يتّخذها ذريعةً لكتم أنفاسها.[3]

ومن مقال الأزهرِي نجد نموذجًا لهذه التعديلات الواهية، إذ يبيّن مدى افتضاح الأسباب التي تذرّعت بها السلطة غداة تعطيلها جريدة "الجزائر" دون سابق إنذارٍ أو محاكمة، حيث يقول: "...ولمّا عطّلت السلطة جريدة الجزائر كان من أسباب التعطيل أنّ المترجم ترجم عنها كلمة (النهضة) بكلمة فرنسية معناها (الثورة)، وترجم عبارة (فرنسا الظافرة المنتصرة) بما يفيد (فرنسا الظالمة الغاصبة)."[4]

---

[1]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 01: المقالة الصحفية الجزائرية، المرجع السابق، ص ص21.

[2]– المرجع نفسه: ص36.

[3]– محمد ناصر: الصحف العربية الجزائرية من 1847 الى 1954م، المرجع السابق، ص17–18.

[4]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 01: المقالة الصحفية الجزائرية، المرجع السابق، ص19.

المبحث الثاني: المراحل التاريخية لتطور الصحافة الجزائرية عند محمد ناصر

سعى عدد من الباحثين، مثل مفدي زكريا[1] وسيف الإسلام الزبير[2] وزهير احدادن[3] إلى تصنيف المراحل التاريخية لتطور الصحافة الجزائرية وفق رؤى تاريخية ونوعية مختلفة.

وتباينت هذه التصنيفات من حيث معاييرها، بين التركيز على البعد الزمني أو طبيعة الخطاب الصحفي ووظيفته.

أما محمد ناصر فقد خالف فيها منهج المؤرخين الذين عاصروه، والذين اعتمدوا في تقسيماتهم على تاريخ الصحف أو السياقات السياسية والاستعمارية. في المقابل، أسّس محمد ناصر تصورًا جديدًا قائمًا على تتبّع تطور المقالة الصحفية من حيث مضمونها ووظيفتها وأسلوبها، مما أضفى على دراسته طابعًا تجديديًا في الكتابة التاريخية للإعلام وقد قسّم هذا التطور إلى ثلاث مراحل وهي:

أولا: المرحلة الأولى (1847 إلى 1903م):

رغم أن بداية الصحافة العربية في الجزائر ارتبطت بصدور جريدة المبشر سنة 1847م، فإن المقالة الصحفية بصيغتها الواضحة لم تتبلور إلا مع مطلع القرن العشرين

---

[1]– قدم مفدي زكريا تصنيفًا تاريخيًا للصحافة الجزائرية، حيث قسمها إلى المراحل التالية: من 1830_1907م صحافة الاحتلال، من 1907_1929م صحافة المقاومة القلمية، من 1923_1936م صحافة جمعوية، من 1936_ 1954م صحافة مقاومة سياسية، من 1954_1962م صحافة الثورة التحريرية. ينظر: مفدي زكريا: المرجع السابق ص31.

[2]– ربط سيف الاسلام تطور الصحافة في الجزائر بتطور نظام الحكم في فرنسا، وقد قسم هذه المراحل كما يلي: 1830_1850م مرحلة نشأة الصحافة الفرنسية في الجزائر المحتلة، ومن 1850_1870م، عهد الإمبراطورية الثانية. ومن 1870_1900م، عهد الجمهورية الثالثة في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، كما يتميز بربطه الواضح بين تطور الصحافة والتطور السياسي. ينظر: فضيل دليو: تاريخ الصحافة الجزائرية المطبوعة موجزة مسيرة قرن وثلاثين سنة 1893_2023، دار هومة، الجزائر2023م، ص18.

[3]– زهير احدادن عمل على التمييز بين الصحافة الفرنسية الصادرة في الجزائر بنوعيها (الحكومية وصحافة أحباب الأهالي)، وبين صحافة الأهالي بنوعيها (الأهلية والوطنية). فصنفها كما يلي: الصحافة الحكومية: 1848_1882م صحافة أحباب الأهالي: إلى غاية 1882م، الصحافة الأهلية: إلى غاية 1893م، الصحافة الوطنية (الاستقلالية): إلى غاية 1930م. ينظر: زهير احدادن: المرجع السابق، ص– ص27–40.

من خلال جرائد مثل المغرب (1903م) والمصباح (1904م)، أما قبل ذلك، فلم تتجاوز الكتابات المنشورة محاولات محدودة وضعيفة ظهرت في صحف كالمبشر والمنتخب (1882م) والحق (1894م)، وكانت في الغالب تحت إشراف فرنسيين، مما يجعلها أقرب إلى إرهاصات أولى لا ترقى إلى مستوى المقال الصحفي المتكامل[1].

رجع ضعف المقالة الصحفية الجزائرية في هذه المرحلة، كما بين محمد ناصر، إلى جملة من العوامل التاريخية المتداخلة وهي:

_الضغط الاستعماري الذي نشأت فيه الصحافة العربية، حيث واجهت الجرائد رقابة مشددة وإرهابًا بوليسيًا حدّ من حريتها.

_الهيمنة الأجنبية على الإدارة الصحفية فكانت أغلب الصحف تحت إشراف فرنسيين أو خاضعة مباشرة لسلطة الإدارة الاستعمارية، مثل جريدة المبشر (1847م) والأخبار (1902م)، مما جعل مضمونها موجّهًا ومراقبًا، بعيدًا عن التعبير الحر عن قضايا المجتمع الجزائري.

_ سياسة التجهيل والتفقير التي انتهجها الاستعمار ساهمت في إضعاف القاعدة الثقافية والمادية للمجتمع، فغاب الدعم الفكري والمالي الضروري لتطور الصحافة.[2]

تميزت المقالة الصحفية بين 1847 و1903م بالطابع التقليدي والخضوع للتأثير الاستعماري، واعتمدت غالبًا على الترجمة والنقل من المصادر الفرنسية والعربية.

كما تنوعت مواضيعها بين التعليمية والقصصية والتاريخية، بينما بقيت مساهمات الجزائريين محدودة وذات طابع إخباري تقريري.[3]

اتسم أسلوب المقالة الصحفية بضعف لغوي وركاكة في التعبير، مع اختلاط الفصحى بالعامية والفرنسية وكثرة الأخطاء، إضافة إلى المبالغة في السجع والمحسنات البديعية.

---

[1]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص115.

[2]– المرجع نفسه، ص116.

[3]– نفسه: ص–ص117–119.

كما اعتمد الكتّاب بكثرة على الاستشهاد بالقرآن والشعر والأمثال والقصص التاريخية، مما أبرز تأثرهم بالتراث العربي التقليدي، خاصة في القصص التاريخية والرحلات،[1] مثل رحلة سليمان الصيام[2] ورحلة محمد السعيد على الشريف[3].

ثانيا: المرحلة الثانية (1903-1920م):

شهدت المقالة الصحفية في الجزائر تطورًا ملحوظًا مع بداية القرن العشرين بظهور جيل مثقف جمع بين الثقافة العربية والفرنسية، وسعى للمطالبة بحقوق المسلمين وتحقيق المساواة، ومن أبرز الصحف التي ساهمت في ذلك جريدة "المغرب العربي" التي اعتمدت على كتّاب جزائريين، ثم جريدة "المصباح" ثنائية اللغة سنة 1904م.

كما ظهرت صحف أخرى مثل "كوكب إفريقيا" ذات التوجه الاستعماري، و"الحق الوهراني" المدافعة عن الحقوق المدنية، إضافة إلى "الفاروق" و"ذو الفقار" ذات الطابع الإصلاحي السلفي، وقد تنوعت مقالات هذه الصحف بين الديني والاجتماعي والثقافي والسياسي واختلفت أساليبها الفنية تبعًا لاختلاف توجهات الكتّاب ومستوياتهم الفكرية، ويمكن استخلاص خصائصها الفنية في مايلي:[4]

---

[1]- محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص-ص 120-125.

[2]- الرّحلة الصيّامية لسليمان بن صيّام (1852م)، جاءت هذه الرحلة تلبيةً لطلب حاكم الجزائر الجنرال راندون، وذلك لحضور حفل أُقيم في باريس بمناسبة تنصيب نابليون الثالث إمبراطورًا على فرنسا، فوصف كل ما تقع عليه عيناه فأبدى إعجابًا كبيرًا بمظاهر الحضارة الفرنسية .ينظر: مسعود عوادي: توظيف الاستعمار الفرنسي للرحلة الجزائرية(القرن 19) وتوجيهها وفقا لمنطقه الثقافي والفكري، مجلة المصادر، العدد25، مركز الحركة الوطنية، 2012م، ص-ص27-30.

[3]- رحلة السعيد بن الشريف سنة 1852م، كلّف ابن الشريف بتدوين مشاهداته وانطباعاته خلال إقامته بفرنسا، قارن ابن الشريف بين ما شاهده من تقدّم في فرنسا وما هو موجود في الجزائر، مبرزًا الفارق الكبير بينهما، ومتمنيًا أن تبلغ بلاده مستوى التطور نفسه. ينظر: المرجع نفسه: ص-ص30-36.

[4]- محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق ص127_128.

شهدت هذه المرحلة تطور المقالة الصحفية الجزائرية من خلال وضوح الموضوع وتنظيم الأفكار والابتعاد عن الإطالة والاستطراد، كما غلب عليها الطابع الديني والتقريري، حيث اعتمد الكتّاب على الأدلة الشرعية والآيات القرآنية والأحاديث النبوية في معالجة القضايا الاجتماعية والدينية، وتأثرت المقالات بشكل واضح بأسلوب القرآن الكريم نتيجة التكوين الديني للكتّاب في الكتاتيب والزوايا، خاصة عند عمر بن قدور وعمر راسم[1].

تأثر الكتّاب بأسلوب المقامة العربية في السجع والسرد القصصي، واستعملوه لنقد بعض الظواهر الاجتماعية والعادات الخاطئة بأسلوب أدبي جذاب. كما مكّنهم هذا الأسلوب من طرح قضايا دينية واجتماعية حساسة بطريقة غير مباشرة لتجنب ردود الفعل.[2]

كما اتسمت المقالات بطابع الجد والصرامة نتيجة الظروف الاستعمارية القاسية التي عاشتها الجزائر، خاصة بين 1912 و1915م[3]، وقد ساهمت القوانين الاستعمارية القاسية، مثل التجنيد الإجباري، ومآسي الحرب العالمية الأولى، في تعزيز هذا الطابع الكئيب. ومن الخصائص أيضًا شيوع العبارات والصيغ التقليدية والأمثال التي كانت متداولة في الثقافة العامة، إضافة إلى قِصر أغلب المقالات، إذ جاءت موجزة ومكثفة في الغالب، رغم وجود بعض المقالات المطولة عند قلة من الكتاب، كما تميزت هذه المرحلة بتحسن واضح في سلامة اللغة وجودة الأسلوب مقارنة بالمرحلة السابقة، حيث أصبح

---

[1]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق ص–ص128–133.

[2]–المرجع نفسه: ص–ص133–136.

[3]–بين سنتي 1912 و1915 عاشت الجزائر في ظل نظام استعماري فرنسي محكم السيطرة، انعكس بشكل مباشر على مختلف الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. فعلى المستوى الاقتصادي، استمرت فرنسا في توجيه الاقتصاد الجزائري لخدمة مصالحها، من خلال توسيع الاستغلال الفلاحي ونزع الأراضي من السكان الأصليين لفائدة المستوطنين الأوروبيين. ينظر: سارة حداد: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر بداية من القرن العشرين(1900_1919م)، مجلة تاريخ المغرب العربي، المجلد09، العدد02، مخبر الوحدة المغاربية عبر التاريخ جامعة الجزائر، 2023، ص–ص44 –58.

السبك أكثر انسجامًا والأخطاء اللغوية أقل، مع تفاوت مستوى الكتاب من حيث الدقة اللغوية وجودة التعبير.[1]

ثالثا: المرحلة الثالثة (1920-1931م):

شهدت المرحلة الثالثة (1920-1931م) تطورًا كبيرًا في المقالة الصحفية الجزائرية خاصة بعد ظهور الحركة الإصلاحية سنة 1925م، حيث أصبحت أكثر نضجًا من حيث الفكر والأسلوب.

ويرجع هذا التحول إلى تنامي الوعي الوطني بعد الحرب العالمية الأولى وشعور الجزائريين بضرورة التغيير.

كما ساهم تطور التعليم العربي وانتشاره في تحسين مستوى المقالة الصحفية وإضفاء طابع فكري وأدبي متميز عليها.

وزاد تأثرها بالحركة الثقافية القادمة من تونس والمشرق العربي، مما منحها حيوية جديدة وأفكارًا وأساليب أكثر تطورًا[2].

يقول محمد ناصر: "...بأن الثقافة من العوامل القوية التي توحد بين الاتجاهات الفكرية ..."[3].

إذا فالثقافة عامل مهم في توحيد الاتجاهات الفكرية، إذ لم تختلف المقالات الصحفية الجزائرية اختلافًا كبيرًا في هدفها الإصلاحي، رغم تنوع طرق معالجتها. فقد اتجهت جريدة الإقدام للأمير خالد إلى الطابع السياسي، بينما ركّزت جريدة الصديق على الإصلاحات الاجتماعية، كما ارتبطت مقالات لسان الدين (1923م) والبلاغ الجزائري (1926م) بالاتجاه الديني والعلمي.

---

[1]- محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص-ص 136-140.

[2]- المرجع نفسه: ص-ص141-142.

[3]- نفسه: ص142.

غير أن هذه الاتجاهات سرعان ما تقاربت وتوحدت، خاصة مع نشاط الأقلام الشابة التي اجتمعت حول جريدتي المنتقد والشهاب، حيث اتحدت الدعوات الإصلاحية في خطاب واحد يدعو إلى النهضة الدينية والاجتماعية وفق مبادئ المدرسة الإصلاحية.[1]

أما الخصائص الأسلوبية في هذه المرحلة فتميزت بأسلوب استقصائي واضح، إذ كان الكتاب يمتلكون تصورًا دقيقًا لبنية المقال التي تقوم غالبًا على مقدمة وصلب وخاتمة، مع عناية كبيرة بالتنظيم الفكري والمنهجية في العرض. وقد دأبوا على تحليل الموضوع إلى عناصر رئيسية ثم تفريغها إلى نقاط فرعية، في عرض متسلسل ومتناسق للأفكار.

كما اتسم أسلوبهم بالطول والإسهاب في التعبير، مع وجود تكرار معنوي أحيانًا، مما يعكس عمق المعالجة.[2]

من أبرز الخصائص الفنية التي ميزت أسلوب المقالات في هذه المرحلة تحررها من قيود المحسنات البديعية والزخارف اللفظية التي كانت سائدة في عصر الانحطاط، حيث اتجه الكتاب إلى بساطة التعبير مع قوة المعنى وجمال الأسلوب، وقد أصبح الاهتمام منصبًّا على الأفكار والمضامين بدل التركيز على الألفاظ المزخرفة والتكلف البلاغي، كما برز تطور لغوي واضح بين نماذج هذه المرحلة رغم تقاربها الزمني، مما يعكس سرعة التحول في أسلوب الكتابة الصحفية.

ويتضح ذلك من مقارنة مقالات محمد العيد في بداياته، التي تأثرت بالأسلوب القديم بمقالات أحمد بن جمعة الأكثر انفتاحًا وتجديدًا.

فقد غلب على أسلوب محمد العيد العناية باللفظ والصرامة في الجدل، بينما اتسمت النماذج اللاحقة بمرونة أكبر وتحرر أسلوبي.[1]

---

[1]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص–ص 142–144.

[2]– المرجع نفسه: ص144–148.

إلى جانب ذلك، اتجه الأسلوب نحو التحرر والمرونة في التعبير باستعمال لغة أقرب إلى الواقع، مما يعكس تطور المقال الصحفي نحو الأسلوب المعاصر.[2]

إن الثقافة كان لها تأثير مباشر في تشكيل أسلوب المقالة الصحفية في هذه المرحلة، إذ أصبحت تعكس الخلفية الفكرية لصاحبها بوضوح، ويمكن تمييز ثلاثة اتجاهات ثقافية لدى الكتاب: دينية، اجتماعية، سياسية، وأدبية، فأصحاب الثقافة الدينية اعتمدوا الاستشهاد بالقرآن والحديث، بينما اتجه أصحاب الثقافة الاجتماعية والسياسية إلى التحليل العقلي وتفسير القضايا بعمق، أما الأدباء فقد غلب على أسلوبهم الطابع الفني القائم على الخيال والمبالغة، مما منح المقال تنوعًا في الأساليب بتنوع الثقافات [3].

من خصائص المقالة الصحفية في هذه المرحلة ظهور ما يطلق عليه عبد اللطيف حمزة المقال النزالي، فالمقال عنده نوع من الكتابة يقوم على الجدل والمواجهة الفكرية. وينقسم إلى ثلاثة أنواع: العرضي لطرح الأفكار، والنقدي لتقييم القضايا والاتجاهات والنزالي الذي يقوم على الصراع المباشر بين الآراء والدفاع عن المواقف.

وقد برز هذا النوع خاصة في القضايا الدينية والاجتماعية، حيث احتدمت المعارك الفكرية بين المصلحين والطرق الصوفية، وظهرت مقالات حادة بعد تأسيس جريدة المنتقد سنة 1925م.

كما امتد الجدل إلى قضايا المرأة والتعليم، من خلال ردود متبادلة بين كتاب مختلفين، مما يعكس حيوية الصحافة وتنوع النقاشات في تلك المرحل.[4]

ومن خلال عرض ما سبق يمكن استنتاج مايلي:

---

[1]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص–ص 149–152.

[1]– المرجع نفسه: ص153.

[3]– نفسه: ص157.

[4]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص159.

تختلف طريقة محمد ناصر عن بقية الباحثين في زاوية النظر إلى تطور الصحافة الجزائرية، خاصة المقالة الصحفية:

محمد ناصر عالج تطور المقالة الصحفية نفسها من حيث المضمون والأسلوب والوظيفة، وليس فقط على الأحداث التاريخية لذلك قسّمها إلى مراحل تعكس نضج المقالة تدريجيًا من ناحية الضعف والتحسن والنضج، أما الزبير سيف الإسلام، وزهير احدادن ومفدي زكريا فقد اعتمدوا منهجًا تاريخيًا تقليديًا، يقوم على ربط تطور الصحافة بالسياق السياسي والاستعماري، مثل: صحافة الاحتلال، صحافة المقاومة، صحافة إصلاحية صحافة الثورة، أي أن معيارهم هو الظروف التاريخية والسياسية أكثر من البنية الفنية للمقال.

المبحث الثالث: اتجاهات المقالة الصحفية من خلال كتابات محمد ناصر

قسم المؤرخ محمد ناصر الصحف الجزائرية إلى قضايا واتجاهات مختلفة من دينية وإسلامية واجتماعية وسياسية وثقافية واقتصادية، وحسب موضوعات ومقالات الصحف إلى:

الاتجاه الديني والإسلامي:

إنّ الاتجاه الديني هو الغالب على أكثر المقالات الصحفية، والدليل هو افتتاحيات أعدادها الأولى، فإنها ذكرت نشر تعاليم الدين وتطهيره من شوائب وخرافات عهود الانحطاط، والدعوة إلى الأخلاق الإسلامية الفاضلة، ومنها من اتخذ هذه الأهداف مبدأ وشعارا لها، عدا الصحف التي كانت تصدر عن الإدارة الاستعمارية، فنجد صحف مزجت بين الاتجاه الديني والسياسي مثل "جريدة المغرب" و"المصباح" و "الحق الوهراني" في حين نجد جريدة "الفاروق" و"ذو الفقار" قد اختارت لنفسها هذا الهدف الديني إضافة

إلى جل الجرائد الصادرة بعد الحرب العالمية الأولى مثل "لسان الدين" 1923 م، والمنتقد والشهاب، البرق والإصلاح[1].

إن اهتمام الصحف بجانب الإصلاح الديني كان قبل الحرب العالمية الأولى فقد استحوذت أفكارهم الإصلاحية على صحفهم أمثال: عبد القادر المجاوي، عبد الحليم بن سماية، وعمر بن قدور وعمر راسم، حيث قال: "وقد كرس فيها الكتاب جهدا ملحوظا حينما راح يتتبع البدع المتفشية في الأوساط الجزائرية، بعدة بدعة مبينا ما تنطوي عليه من أضرار أفسدت على الناس دينهم ودنياهم"[2] وقوله: "ونحسب أن عمر راسم أقل كاتب صحفي جزائري يرفع القلم داعيا إلى الإصلاح الديني، وحماس متوقد، وجرأة عجيبة..."[3] حيث اعتنقت جريدة الحق الوهراني[4] أفكاره، فوجه كلامه إلى النخبة بأسلوب عنيف وعنده خشية الدين كانوا معجبين بالمدينة الأوروبية[5]. فقد نشر عدة مقالات[6] تعني بالجانب الإصلاحي.

إضافة إلى عمر راسم ذكر "عمر بن قدور" الذي برز قلمه في هذا الميدان الإصلاحي بجريدة الفاروق [7]، "وجاء عمر بن قدور من أبرز الأقلام في هذا الميدان الإصلاحي دائم الملاحقة للبدع، حريصا على الدعوة لكل ما من شأنه أن يعلى كلمة الدين الإسلامي ويعيد إليه غرته..."[8].

ومن أبرز الأقلام نصرة للفكرة الإصلاحية قلم سعد الدين بلقاسم بن الخمار الذين لازم عمر بن قدور الجزائري في أفكاره قبيل الحرب العالمية الأولى.

---

[1]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص67–68.

[2]– المرجع نفسه: ص75–76.

[3]– نفسه: ص78.

[4]– ابن المنصور الصنهاجي: نصيحة الأخ ودعوة الإصلاح، الحق الوهراني، ع44:(1912/03/11م).

[5]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص78–79.

[6]– عمر راسم: الإسلام والمسلمون، ذو الفقار، ع: 03(1914/06/14م).

[7]– عمر بن قدور الجزائري: خطر الأحداث والبدع على القومية والدين، الفاروق، ع59–62(1914/05/03م).

[8]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق ، ص81.

"ان فكرة الإصلاح الديني لم تكن وليدة العشرينات كما يذهب إلى ذاك المؤرخين ولكنها أفكار نمت قبل الحرب ثم ترعرعت وشبت بعدها..."[1].

أما بعد الحرب العالمية الأولى فبرز الأمير خالد رغم غلبة الاتجاه السياسي على أفكاره[2].

وتوجد كذلك جريدة "لسان الدين"[3] التي أنشأتها الطريقة العلوية، وجريدة "المنتقد" التي يتزعمها ابن باديس 1925م، والشهاب ثم بدأت الحركة الإصلاحية (النخبة [4]كما كانوا يسمون أنفسهم) تنظم خطواتها حول صحيفة المنتقد 1925م بزعامة عبد الحميد بن باديس، فراحت النظرة الإصلاحية تحارب الخرافات والبدع التي كانت تنتشر في ركاب الطرقية[5].

وإلى جانب ابن باديس ظهر الطيب العقبي[6] الذي حارب الطرقية وكذلك أبو اليقظان[7] الذي ظهر أمام موجات التفرنج والإلحاد، عندما واجه وندد وحذر من الغزو الفكري الغربي[8] .

---

[1]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق: ص 84–85.

[2]– المرجع نفسه: ص86.

[3]– لسان الدين: كيف نتوخى الإصلاح ، لسان الدين، ع :02(1923/01/09).

[4]– النخبة: خطتنا مبادئنا غايتنا وشعارنا، المنتقد، ع: 01(1925/07/02م).

[5]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص–ص 92–94.

[6]– الطيب العقبي: فاتحة الجريدة ودبياجتها، الإصلاح، ع: 01(1927/06/08م).

[7]– ينظر: مقالاته، الدين والإلحاد، وادي ميزاب، ع(1926/10/22م)، الإسلام بين شقي المقراض، م، س، ع: 88(1928/06/22م).

[8]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص–ص 95–97.

ومن بين الكتاب الذين حاربوا ظاهرة التبشير المسيحي إضافة إلى أقلام أبو اليقظان[1] ، الفرقد ومقالاته[2] حيث قال فيه: "هو أول الكتاب الجزائريين غاية بالموضوع وأجرؤهم على تحمل تبعات الهجوم على المبشرين..."[3].

وقد برزت مقالات صحفية عالجت وتطرقت إلى التضامن الإسلامي والخلافة الإسلامية وموضوع أعداء الإسلام.

بعض الأحداث والحروب اجتاحت أجزاء من العالم الإسلامي كالبلقان وتركيا والبلاد الليبية ودخول تركيا ضد الحلفاء 1914م، نظر إليها أغلبية الجزائريين بعين مسلمة، فالحديث عن القومية الإسلامية والتضامن الإسلامي قد ظهر مع صفحات الجرائد العربية على يد عمر بن قدور صاحب "الفاروق" فكانت الكتابة حوله المجازفة فاعتبرته السلطات الفرنسية تحريض على التمرد والانفصال وتطاول على نفوذ فرنسا وهيمنتها على الشعب الجزائري فكان موقفها أن نفته[4].

"ولعل أكثر الكتاب الجزائريين كتابة حول القضايا المتعلقة بالدولة العلية، وأشدهم بما يجري في البلاط الملكي بالآستانة هو مدير جريدة "النجاح" عبد الحفيظ بن الهاشمي[5] الهاشمي[5] فانه كان شديد الحرص على تضامن المسلمين ووحدتهم"[6]، إضافة إلى ابن باديس[7] وما كتبه في جريدة النجاح[8].

---

[1]–أبو اليقظان: حركة التبشير المسيحي في العالم المسيحي، وادي ميزاب، ع: 80(1928/04/27م).وأيضا مؤامرات المبشرين ضد شمس الإسلام، وادي ميزاب ، ع: 84(1928/05/25م).

[2]– الفرقد: مسألة التبشير والمبشرين، وادي ميزاب، ع: 83(1928/05/16م).

[3]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص144.

[4]– المرجع نفسه: ص–ص157–160.

[5]– عبد الحفيظ بن الهاشمي: تركيا والإسلام ودسائس الانكليز، النجاح، ع:141(1924/01/111م).

[6]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص178.

[7]– عبد الحميد بن باديس: الفاجعة الكبرى، النجاح، ع152(1924/03/20).

[8]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص180.

فواكبت الصحافة الجزائرية تطورات وراقبت تحركات الدول العربية الإسلامية فبرز مبارك الميلي[1] للحديث عن المؤتمر الإسلامي العام للخلافة بمجلة "الشهاب"[2].

وظهر عبد الحفيظ الهاشمي[3] الذي نشر مقالاته في النجاح، رد على كتاب ألفه "أندري سيرفي" عن الإسلام راح يتعرض فيه له بالتشويه والافتراء[4].

وقد قال محمد ناصر:" ولعل من أشهر الكتاب الذين تصدوا للرد على مزاعم الغربيين ومطاعنهم ضد الإسلام والمسلمين عبد الحميد بن باديس ومن أشهر مواقف الشيخ تلك المقالات[5]...التي نشرها بجريدة الشهاب يرد على مفتريات آشيل روبير".[6]

الاتجاه الاجتماعي و السياسي:

اهتمت الصحف الجزائرية الإصلاحية بقضية الإصلاح الاجتماعي، وركزت على محاربة الرذائل والانحرافات التي سعت السلطات الاستعمارية إلى نشرها داخل المجتمع الجزائري.

وقد سخّر الكتّاب الإصلاحيون أقلامهم للدعوة إلى الأخلاق الفاضلة والتحذير من الفساد واتخذت بعض الصحف ذلك مبدأً وشعارًا لها[7].

فحاربت النزاعات الفردية مثل مقالات عمر راسم وأعداد من جريدته "ذو الفقار" لن تغفل عن ملاحقة الأغنياء والأشحاء، بالنقد والانتقاد[8]. وقد اعتبره محمد ناصر أول

---

[1]– مبارك بن محمد الميلي: المؤتمر الإسلامي العام للخلافة، الشهاب، ع: 32(1926/04/22م).

[2]– محمد صالح ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق ص183.

[3]– عبد الحفيظ الهاشمي: الإسلام لا تعمل فيه الأحلام، النجاح، ع: 107(1923/06/11م).

[4]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص191.

[5]– عبد الحميد بن باديس: الفكرة الإسلامية، الشهاب، ع: 8–09(1925/12/17م).

[6]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص193.

[7]– المرجع نفسه: ص205–206.

[8]–نفسه: ص209.

جزائري يهتم بموضوع الاشتراكية فقال: "كان ابن المنصور الصنهاجي[1] وذلك لقبه الأدبي أول مفكر جزائري يهتم بموضوع الاشتراكية...فإنه كان يدعو إلى الأخذ بالاشتراكية الإسلامية..."[2].

إلى جانب عمر راسم برز ابن باديس[3] وحارب النزعة الأنانية المستولية على نفوس نفوس بعض ميسوري الحال فقبضت أيديهم عن العطاء في سبيل المشاريع الخيرية[4].

ومقاومة الآفات الاجتماعية مثل الفجور فقد نشرت الفاروق مقالا بعنوان أين المروءة الإسلامية يرجع إلى سنة 1914م، وكذلك ما نشر أبو اليقظان[5]، إضافة إلى الفجور انتشار القمار بين الشباب، فقد نشر عبد الرحمان بن عمر[6] مقال حذر فيه المجتمع منه[7].

اهتمت الأقلام الجزائرية من الناحية الايجابية بالأخلاق فحثت المواطنين على العمل الدائب والحركة المستعمرة للحاق برتب الأمم المتقدمة بتكوين الشركات والجمعيات فكان قلم عبد الحفيظ ابن الهاشمي[8] أحدهم[9].

في حين نشر أبو اليقظان مقال[10] يذكر بعزة النفس و الآباء والأجداد [1].

---

[1]– ابن المنصور الصنهاجي: التعاون التعاون، ذو الفقار، ع:02(1913/10/26م).

[2]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص209–210.

[3]– ابن باديس: عاطفة الاحسان ..مايجب لتدعيم هذه العاطفة، الشهاب، ج01، م06، ص241–248(ماي 1930م) 1930م)

[4]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص211.

[5]– أبو اليقظان: وباء الفجور ،وادي ميزاب، ع:93،91،90، 99(1928/09/06م).

[6]– عبد الرحمان بن عمر: القمار آلة الدمار، بوادي ميزاب، ع:40(1927/07/15م).

[7]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص–ص 212–216.

[8]– عبد الحفيظ ابن الهاشمي: الاجتماع أصل العمل، النجاح، ع: 95(1923/01/26م).

[9]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص220.

[10]– أبو اليقظان: الاعتماد على النفس، وادي ميزاب، ع:18، (1928/10/28م).

أما بخصوص المرأة المسلمة الجزائرية، فاعتبر جريدة "المغرب" هي السباقة لموضوع المرأة بمقال في ذلك[2].

وكذلك موضوع مقال آخر نشر لابن عزوز معمر[3]، و مقال عمر بن قدور الجزائري[4]، فقد طرحت هذه المقالات وعالجت مشاكل المرأة في المجتمع الجزائري[5].

وبخصوص تعلم المرأة المسلمة فنشر كل من إبراهيم بن سليمان العلوي[6] ، ونشر عبد الحفيظ الهاشمي[7] مقالا أخر، وكذلك مقال ابن باديس[8]،ومقال للأمين العمودي[9] كل هذه المقالات عالجت مسألة تعليم المرأة تعليما إسلاميا[10].

إن المرأة المسلمة الجزائرية ظلت محافظة على حجابها متمسكة بشهادة الغربيين أنفسهم، إلا أن بعض الزوابع الخارجية عصفت بها هذه المرأة خاصة من تخرج من مدارس فرنسية فانشق الكتاب إلى قسمين قسم يريد إعطاء بعض الحقوق للمرأة في الخروج والعمل وهم الأقلية وقسم آخر ينكر حقوق المرأة، فكان الكتاب المحافظين من الحركة الإصلاحية يقفون بالمرصاد لكل الأفكار المنافية للدين، فقد نشرت الشهاب

---

[1]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص–ص 218–221.

[2]– معامل النساء والبنات المسلمات، المغرب، ع:14 (1903/05/26م).

[3]– حالة المرأة: كوكب إفريقيا، ع 187 (1910/12/2م).

[4]– بجهل المرأة المسلمة: الفاروق، ع38 (1913/11/28م).

[5]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص–ص 229–231.

[6]– إبراهيم بن سليمان العلوي: التربية البيئية، الإقدام/ ع89 (1922/5/9م).

[7]– عبد الحفيظ الهاشمي: التعليم الصناعي، تعليم البنات، النجاح، ع134 (1923/11/23م).

[8]– ابن باديس: الرجل المسلم الجزائري، الشهاب، ج10، م5/ ص9–14 (نوفمبر 1929م).

[9]– محمد الأمين العمودي: المرأة المسلمة الجزائرية، الإصلاح، ع8 (1926/10/28).

[10]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص–ص 237–243.

مقالا[1] وتعددت الأقلام فنشر عبد الحفيظ بن الهاشمي، بجريدة النجاح[2]، وكذلك أبو بعلي بعلي الزواوي واختلفت أقلامهم بين مؤيد ومعارض لتحرر المرأة من الحجاب[3].

يبدو أن المعاملة الاستعمارية القاسية للصحافة العربية الجزائرية عامة ومطاردتها للأقلام ذات النزعة الوطنية خاصة كانت عاملا مباشرا، ومؤثرا قويا، في توجيه المقال السياسي الصحفي.

وبخصوص هذا الاتجاه قام محمد ناصر بتقسيمه إلى شقين: قسم للسياسة الداخلية وقسم للسياسة الخارجية[4].

القسم الأول: الإدارة الاستعمارية فنجد محمد ناصر قد قسم تطورها إلى 03 مراحل وهي:

_المرحلة الأولى (1894م-1914م) حيث كانت جريدة "الحق"[5] 1994م أول الجرائد عناية بوضعية الأهالي السياسية والاقتصادية[6].

_المرحلة الثانية(1919-1926م): في هذه المرحلة برزت أقلام الأمير خالد[7] مقالات ابن باديس[8] هذه المقالات طالبت بالتسوية في الحقوق بين الأهالي والفرنسيين[9].

_المرحلة الثالثة (1928-1931م): بمجرد إبعاد فيوليت ومجيء " بيار بورد" ظهرت على أفق الصحف الوطنية آثار هذا الجو السياسي المتقلب نتيجة الحذر أخذ الكتاب

---

[1]- المرأة المسلمة في الجزائر: الشهاب، ج05، م05، ص10(أكتوبر 1929م).

[2]- عبد الحفيظ بن الهاشمي: بجريدة النجاح، تركيا والإسلام، ع:140 (1924/1/5).

[3]- محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص-ص 245 - 248.

[4]- المرجع نفسه: ص287.

[5]- صالح: الهجرة أو الصبر، ع 38(1912/06/29م).

[6]- محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص-ص 297-310.

[7]- الأمير خالد: الحقيقية، الإقدام، ع: 130 (1923/3/15م)،

[8]- ابن باديس: حول خطاب سمو الوالي العام، الشهاب، ع: 21 (1926/4/8م).

[9]- محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص305-311.

يصرفون وجوههم ع هذه القضايا رغم هذا نجد قلم أبو اليقظان[1] نشر مقالا وضح من خلاله موقف الصحف الوطنية الجديد من السياسة الاستعمارية[2].

أما بخصوص التجنيد الإجباري فمعارضة الأهالي له بدأت منذ أن كان مشروعا يدرس سنة 1890م، ومن بين الصحف التي عبرت عن معارضتها له جريدة الحق الوهراني، والإسلام، والرشدي، فقال: "والحق أن جريدة الحق الوهراني بنزعتها الوطنية الإسلامية وقفت بمقالاتها أمام هذا القانون برجولة وثبات، فقد كانت تنصح الجزائريين بالهجرة، لكي يتقوا التجنيد الإجباري"[3]، كما نشر عمر راسم[4]، مقالا حول مسألة التجنيد فقال فيه محمد: "فإنه يعد من الأبطال الذين وقفوا في صف المجابهة يعارض بكل قواه مسألة تجنيد الأهالي..."[5].

كانت جريدة الإقدام أشد الصحف الوطنية إيمانا بخطر التمثيل النيابي، وأكثرها تعلقا به والإلحاح في مطالبته، ومن بين الأقلام مقال ل: أحمد بهلول[6]، ، وكذلك مقال لمحمد بن العابد الجلالي[7]، ومقال السعيد الزاهري[8]،حاولوا من خلال هذه المقالات انتقاد النواب النواب والتعنيف بمواقفهم التي يصادمون فيها عواطف الأمة الإسلامية الجزائرية[9].

---

[1]– أبو اليقظان: حول إلغاء الأندجينا، وادي ميزاب، ع: 71 (1928/2/25).

[2]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص315–316.

[3]– المرجع نفسه: ص330–331.

[4]– عمر راسم: مسألة تجنيد الأهالي، الحق الوهراني، ع:40 (1912/8/13).

[5]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص334.

[6]– أحمد بهلول: سياسة وخيمة، الإقدام، ع: 30 (1921/5/6م)

[7]– لمحمد بن العابد الجلالي: الشعب الجزائري ونوابه، الصديق، ع53 (1922/3/20)

[8]– السعيد الزاهري: العربية والنواب، البرق، ع: 18 (1927/7/11).

[9]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص–ص 348–352.

أما بخصوص الانتخابات وما يحيط بها من دسائس فقد نجد مقالات كثيرة نذكر منها مقال لمامي إسماعيل[1]، ومقال لابن باديس[2]، فهذه المقالات تبين الصراع المرير بين بين العناصر الوطنية الإسلامية المحافظة، والعناصر الوطنية المتفرنسة[3].

اصطدم الاستعمار الفرنسي في الجزائر بأمة إسلامية صلبة، فراح يعمل على تفرقة بشتى الوسائل ليصل إلى ثغراته وجاء بقانون 1965م باسم "سيناتوس كونسلت" الذي يرغب في الحصول على حقوقه كمواطن، يجب عليه التجرد من أحواله الشخصية، قبل كل شيء، فحاولت جماعة من الشباب الجزائري المثقف السياسي، فكان سببا في انقسامهم بين محافظ على الشخصية العربية الإسلامية وعلى رأسه الأمير خالد، وقسم اعتنقه يدعوا إليه وعلى رأسه ابن التوهامي[4].

أما القسم الثاني: هو اهتمام الصحف الجزائرية بقضايا الوطن العربي والإسلامي قبل الحرب العالمية الأولى، فقد خلص إلى أن أسبق الصحفيين هو عمر بن قدور الجزائري[5] حيث قال: "ولعله لم يرفع القلم أول أمره، إلا انتصارا لدولة الإسلام (تركيا)، إذ إذ كانت مقالاته الأولى لا تعالج فكرة أخرى غير إسداء النصيحة للإمبراطورية العثمانية منذ سنة 1911م..." فالمشاكل التي كانت تتخبط بها الدولة العثمانية هي التي استحوذت على اهتمام صاحب الفاروق أكثر من أي مشكلة أخرى.

---

[1]– مامي إسماعيل: اليهود والانتخاب، النجاح، ع: 75 (1929/6/17م)

[2]– ابن باديس: معارك الانتخابات بين الشيوخ والشباب، الشهاب، ع: 67 (1926/11/11)، وكذلك مقال، قانون الانتخابات، الشهاب، ع:166، ص9–13 (1928/10/4).

[3]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص–ص 354–357.

[4]– المرجع نفسه: ص–ص361–362.

[5]– عمر بن قدور: مصيبة تركيا في عدم الاعتبار، الفاروق، ع: 11(1913/05/09م).

أما بعد الحرب العالمية الأولى ما بين 1920-1925م فقد انقسم الكتاب في معالجة القضية آنذاك بين من عالجها من زاوية دينية والبعض الآخر نظر إليها من جانبها السياسي[1].

واعتبر عمر بن قدور من الكتاب الذين طاردوا اليهود فقال: "ونجد عمر بن قدور الجزائري[2] في سنة 1913م يخصص مقالا ضافيا للحديث عن خطر اليهود على المسلمين عامة، والجزائريين خاصة[3].

وجاءت الحوادث الدامية التي انفجرت بين العرب والصهاينة حيث حركت أقلام الكتاب الصحفيين ومن بين المقالات محمد السعيد الزاهري[4]، وكذلك مقال لأبي اليقظان[5] اليقظان[5] يحذران من دسائس اليهود[6].

وقد حاول محمد ناصر استعراض هذه المقالات وخلص إلى الموقف المتشابه الذي جمع الكتاب الجزائريين في صعيد واحد، حيث قال "...وهو موقف يتسم بالحذر من دسائس اليهود واليقظة الدائمة في التنديد بخططهم العدائية المبيتة ضد الإسلام والعروبة..."[7].

الاتجاه التربوي:

منذ الاحتلال الفرنسي اتبعت فرنسا سياسة التجهيل، ورغم قانون التعليم الإجباري سنة 1882م بقي تعليم الجزائريين محدودًا بسبب معارضة المعمرين وخوف الجزائريين من فرنسة أبنائهم وطمس هويتهم.

---

[1]- محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص-ص 286-389.

[2]- أبو حفص: بين اللين والشدة بأيهما نعمل؟، الفاروق، ع:02(1913/03/07).

[3]- محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص400.

[4]- محمد السعيد الزاهري: فضائع الصهيونية في فلسطين، الإصلاح، ع:9 (1924/12/12م)

[5]- أبي اليقظان: مسألة فلسطين، ميزاب، ع:1 (1930/1/15)

[6]- محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص410.

[7]- المرجع نفسه: ص414.

أدت السياسة الاستعمارية بعد الحرب العالمية الأولى إلى تدهور التعليم العربي الإسلامي، مما دفع الحركات الإصلاحية إلى الاهتمام بالتعليم لإحياء الهوية الوطنية والدينية.

وأكد محمد ناصر أن رجال الإصلاح، مثل ابن باديس والشيخ بيوض، جعلوا من التعليم والصحافة العربية وسيلة لنشر الوعي والإصلاح.[1]

أما موضوع التعليم والصحافة العربية فقد عالجته أقلام الكتاب منذ الثمانينيات حسب محمد ناصر.

وأول مقال نشر لمحمود بن الشيخ على المبشر[2]، فقال: "إن غضضنا الطرف عن صياغته المهلهلة فإننا نجده يجمع إلى أفضلية السبق، جدية في المعالجة وسعة في النظرة وتفتحا في الفكرة"[3].

فقد عمل محمد ناصر على تحليل هذا المقال بدءً بالصياغة مرورا بالمضمون وبصدور أول جريدة عربية غير الرسمية "المبشر" نشر مقال لمصطفى بن عمر[4]، فمن خلال المقالين يذكر محمد ناصر أن السبب الرئيسي الذي جعل الجزائريين ينفرون من التعليم الحكومي هو نفورهم من الفرنسيين (النصارى)[5].

وأكد محمد ناصر أن مقالات كثيرة أكثرها لشباب النخبة نشر أغلبها في جريدتي "المغرب" 1903م و"المصباح "1903م تدعوا إلى تعلم الفرنسية وأن التعليم مهما كان

[1]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق ص–ص07–11.

[2]– محمود بن الشيخ على: المبشر، ع: 552 (جوان 1868م).

[3]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص12.

[4]– مصطفى بن عمر: تعليم الأهالي، المنتخب في مصالح العرب، ع23 (1882/9/24م).

[5]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 14.

نوعه ينفع ولا يضر[1]، أما مقال المولود الحافظي[2] الأزهري، الذي أراد من خلاله علاج المشكلة العويصة وذلك بتأليف جمعيات خيرية في ربوع الوطن تباشر التعليم[3].

ومقال كذلك لأبي اليقظان[4]، الذي ذكر فيه أسباب التقهقر وغيرها[5]، إضافة إلى هؤلاء نجد ابن باديس[6]، ومقال توفيق المدني[7]، فالأول استعرض أسباب التأخر أما الثاني الثاني فحاسب السلطات الحاكمة نتيجة أعمالها[8].

أما بخصوص الأساليب والمناهج فقد اهتمت بها المقالات والصحف الجزائرية سواء بالمدارس الحكومية الفرنسية أو الزوايا والطرقية فرأى ناصر أن المقالة الصحفية بعد الحرب العالمية الأولى قد أصبحت تتسم بالنقد البناء، وتبين الأخطاء...الخ وبرز ذلك بمقال إبراهيم بن سليمان العلوي[9]، الذي تميز نقده بتلك الأساليب العميقة التي تبعها المؤدبون في تربية الصغار...الخ[10].

ومقال عبد الحفيظ بن الهاشمي [11]، الذي دعا من خلاله إلى تغيير المناهج المتبعة في الكتاتيب القرآنية[12].

---

[1]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق: ص 14–15.

[2]– المولود الحافظي الأزهري: صوت العلم يناديكم فهل من مجيب؟ الشهاب، ع: 32 (1926/6/28).

[3]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص22.

[4]– أبو اليقظان: ما هو حظنا من العلم؟ وادي ميزاب، ع: 8(1928/11/19م).

[5]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص23.

[6]– ابن باديس: ما ينجم عن نشر التعليم الحر و ما ينشأ عن إهماله بعد خمسين سنة، الشهاب، ج1، م6 (فيفري 1930) ص33.

[7]– توفيق المدني: المنصور، بين الحياة والموت، الإصلاح، ع: 13 (1930/2/28).

[8]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص25–26.

[9]– إبراهيم بن سليمان العلوي: التربية والتعليم، الإقدام، ع:79–81 (1922/5/19م).

[10]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص27.

[11]– عبد الحفيظ بن الهاشمي: (تهذيب التعليم بالمكاتب القرآنية) النجاح، ع:176 (1924/11/12م).

[12]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص28.

ويوجد مقال لأبي اليقظان[1] ،بين من خلاله ضعف المعلمين أنفسهم، أما مقال ابن باديس[2]، يصف ما ينتج عن تلك الأساليب العقيمة لبعض الزوايا الطرقية وأضرارها[3].

أسهمت الصحافة العربية الجزائرية في حماية اللغة العربية والدفاع عنها باعتبارها جزءًا من الهوية الوطنية، كما عملت على تطوير أساليبها وتبسيطها لخدمة الوعي الوطني، وأشار محمد ناصر إلى دور ابن باديس في إبراز أهمية الصحافة في الحفاظ على تداول اللغة العربية رغم العقبات الاستعمارية[4].

محمد ناصر أشاد بكتاب الحركة الإصلاحية ودورهم في نشر الثقافة العربية وهو قوله: لقد كان من أهداف الحركة الإصلاحية الأساسية نشر الثقافة العربية في الأوساط الجزائرية، وقد صاحبتها هذه الدعوة منذ بداية ظهورها على صفحات المنتقد والشهاب وما عاضدها بعد ذلك من صحف عربية أخرى كالبرق، ووادي ميزاب والإصلاح[5].

ومن بين المقالات للحافظي[6] ، ومقال أبو اليقظان[7]، ومقال لابن باديس[8]، ومقال لأحمد توفيق المدني[9]، وخلال هذه المقالات حاول محمد ناصر المقارنة بينها التي مرت قبل الحرب وبعدها[10].

---

[1]– أبي اليقظان: العلم والتعليم الصحيحان، وادي ميزاب، ع:6 (1926/11/5م).

[2]– ابن باديس: أساليب التعليم في منطقة زواوة، الشهاب، ج6، م5 (جويلية 1929م).

[3]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص29.

[4]– المرجع نفسه: ص38.

[5]– نفسه: ص47.

[6]– الحافظي الأزهري: صوت العلم يناديكم فهل من مجيب؟ الشهاب ع:43 (2\8\1926م).

[7]– أبو اليقظان: اللغة العربية في غريبة في دارها، وادي ميزاب، ع:55 (3\11\1928م).

[8]– ابن باديس: مستقبل اللغة العربية بالجزائر الشهاب ج8، م5(سبتمبر1929م)، ص25–29.

[9]– أحمد توفيق المدني: المنصور، بين الموت والحياة، الاصلاح، ع:13 (1930/2/28م).

[10]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص–ص 47–55.

الاتجاه الاقتصادي:

ركزت الصحافة الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية على القضايا الدينية والاجتماعية أكثر من القضايا الاقتصادية، التي ظلت معالجتها محدودة وضعيفة.

ويرجع ذلك إلى الطابع الإصلاحي للصحافة وصعوبة تناول الموضوعات الاقتصادية، رغم محاولة الكُتّاب التطرق إليها بدافع وطني وتوعوي[1].

أمام السياسة الاستعمارية وما صاحبها من تقهقر حالة الأهالي ليسع المقالة الصحفية إلا أن تكتب عن هذه المآسي، ومن بين المقالات التي عالجت القضايا المتعلقة بالأرض والفلاح مقال لعبد القادر المجاوي[2]، وعبد الحفيظ بن الهاشمي[3]، وكل هذه المقالات حثت على التشبث بالأرض[4] ومن بين القضايا كذلك التجارة الأهلية التي كانت ضعيفة كون رأس ضعفها اليهود والمستعمر فقال محمد ناصر في ذلك: "وقد استغل اليهود الحرب، فأثروا إثراء فاحشا على حساب الشعب الجزائري عندما عملوا بضعف المستوى الاقتصادي، الأهالي فراحوا يشددون الخناق على تجار المسلمين بالاحتكار والمراباة الفاحشة"[5]، وقوله كذلك "كما كان المستعمر من ألد أعداء التجارة الأهلية، فهو يفرض عليها الضرائب الثقيلة، وينزل بها على رؤوس المسلمين دون غيرهم، فكان هذا الحيف مما لفت نظر بعض كتاب المقالة الصحفية منذ 1903م[6].

---

[1]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق: ص79–80.

.80

[2]– عبد القادر المجاوي: المعاش، المغرب، ع: 6(1903/4/28)

[3]– عبد الحفيظ بن الهاشمي: أراضيكم، النجاح، ع:298(1926/5/14)

[4]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص84.

[5]–المرجع نفسه: ص87.

[6]– نفسه.

ومن بين المقالات التي تناولت الموضوع عمر بن قدور الجزائري[1]، وأبو اليقظان[2] هذا الأخير الذي كانت دعوته صريحة ليفتح الأهالي عيونهم على الجانب الاقتصادي ولتحسين أساليبهم التجارية، وتطويرها، وعمد كذلك إلى تثقيف الجزائريين اقتصاديا بالنشر دراسة مطولة في شكل مقارنة بعنوان: تجارتنا وتجارتهم. كما عايش الأزمة الاقتصادية التي كانت 1929م والتي خصص لها مقالات لتحليلها وما مدى تأثيرها على الاقتصاد الجزائري وما سبب هذه المشاكل الاقتصادية كلها تناولها لأعمدته ومقالاته[3]. وكل هذه المقالات بينت تأثر الكتاب بواقع التجارة الأهلية، فوصفوا موقف المسلم المتذلل أمام غطرسة اليهودي المتجبر[4]، ومقالات أخرى تتحدث عن الصناعة الأهلية مقال عبد الحفيظ بن الهاشمي[5]، الذي يحمل المسؤولية الكبرى على عاتق الشعب الجزائري نفسه[6]. نفسه[6].

ثم عرض مقال آخر لابن باديس[7] وقام بشرح أسباب تراجع الصناعة الأهلية بحسب نظرة ابن باديس[8].

اهتمت المقالة الصحفية الجزائرية بقضايا العمال بعد تدهور اوضاعهم فنددت بالاستغلال الاستعماري سواءً داخل الجزائر أو من خلال الهجرة الى فرنسا، وقد عالج

[1]– عمر بن قدور الجزائري: التعليم والاقتصاد، الصديق، ع: 3 (1920/8/19).

[2]– أبو اليقظان: تجارتنا وتجارتهم، وادي ميزاب، الأعداد 1_6(1926/10/1).

[3]– محمد ناصر: أهمية قراءة فكر الشيخ أبي اليقظان، المرجع السابق، ص 04.

[4]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص88–89.
89.

[5]– عبد الحفيظ بن الهاشمي: الصنائع الأهلية، النجاح، ع: 1 (21/11/ 1924م).

[6]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص92.

[7]– ا بن باديس: الصناعات ومالها من الأثر الفعال وحرمان الجزائر منها، الشهاب، ج9، م 6(1أكتوبر 1930).

[8]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص93.

كتاب مثل ابن باديس[1] وأبو اليقظان[2]، هذه القضايا، حيث كشف محمد ناصر من خلالهم خلالهم أسباب ظاهرة الهجرة نحو فرنسا[3].

تناولت المقالة الصحفية الجزائرية الأزمات الاقتصادية مثل المجاعة، وانقسمت كتاباتها إلى ثلاثة اتجاهات: مخاطبة الأغنياء، أو طلب المساعدة من السلطات، أو الدعوة إلى الاعتماد على النفس.

وقد عرض محمد ناصر نماذج من هذه الاتجاهات ليبين كيفية معالجة الصحافة الجزائرية للوضع الاقتصادي خلال الفترة الاستعمارية.

ومن بين أنصار المذهب الأول حسب محمد ناصر: الأمير خالد[4]، ومن بين مقالات المذهب الثاني، أحمد بن حم علي[5]، أما مقالات المذهب الثالث المعتمد على نفسه فنجد محمد الصالح خباش[6]، ومقال عبد الرحمان بن عمر[7]، فمن خلال مجموع هذه هذه المقالات حاول محمد ناصر أن يبين كيف عالجت الصحف الجزائرية الوضع الاقتصادي للجزائر خلال الفترة الاستعمارية.[8]

المبحث الرابع: رواد الصحافة الجزائرية في مؤلفات محمد ناصر:

عرض لأبرز رواد الصحافة الجزائرية:

[1]– القسنطيني: الخدمة، الجزائريون في فرنسا، النجاح، ع: 136 (1923/12/7م).

[2]– أبو اليقظان: أين المقر، وادي ميزاب، ع: 25 (1927/3/25).

[3]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 95–99.

[4]– الأمير خالد: المجاعة ودواؤها، الإقدام، ع: 9 (1920/11/5م).

[5]– أحمد بن حم علي: وخاصة المستقبل الاقتصادي، النجاح، ع: 171 (1924/8/22م).

[6]– محمد الصالح خباش: الاقتصاد عمار والإسراف دمار، الحق، ع: 11 (1926/7/25م).

[7]– عبد الرحمان بن عمر: الحياة الصناعية في الجزائر، وادي ميزاب، ع: 264 (1928/1/6م).

[8]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص–ص 104–101

تناول الدكتور محمد ناصر في مؤلفاته عدداً من الأعلام والصحفيين الجزائريين الذين ساهموا في نشأة الصحافة خلال الفترة الاستعمارية، حيث خصّ بعضهم بدراسات مستقلة نظراً لأهميتهم. ويُعدّ سليمان الصيام المليانى من أوائل الصحفيين الجزائريين، وقد كتب في جريدة "المبشر" تحت الإدارة الفرنسية، ونشر مقالات مثل رحلته إلى فرنسا، كما ذكر أحمد البدوي وحسن بريهمات اللذين نشطا أيضاً في صحف استعمارية، غير أن كتاباتهما، كانت أقرب إلى خدمة الوجود الفرنسي في الجزائر أكثر من خدمة المجتمع الجزائري أو التعبير عن قضاياه[1].

الحديث عن أبرز رواد الصحافة العربية في الجزائر من المحاور المهمة في دراسات الدكتور محمد ناصر، إذ أولى اهتماماً خاصاً بتتبع نشأة الصحافة الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية ورصد أعلامها الأوائل، وقد سعى من خلال مؤلفاته إلى إبراز جهود هؤلاء الرواد في تأسيس المقالة الصحفية وتطويرها، رغم الظروف السياسية والثقافية الصعبة التي كانت تميز تلك المرحلة، مما يجعل عرض أسمائهم وأدوارهم خطوة أساسية لفهم تطور الصحافة العربية في الجزائر، فخصص في كتابه " المقالة الصحفية الجزائرية" كما قام بتعريفهم[2].

ومن بين هؤلاء الأعلام الذين خصص لهم مؤلفات نذكر منها: أبو اليقظان[3] عمر راسم[4]، إبراهيم بن عمر بيوض[5]، والشيخ إبراهيم أطفيش[1].

---

[1]– المرجع نفسه: ص118–119.

[2]– تحدث محمد ناصر عن أعلام المقالة الصحفية في كتابه تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص ص 217–232.

[3]– أبو اليقظان وجهاد الكلمة، احتوى على جزئين، من 956صفحة صدر عن دار ناصر للنشر والتوزيع، الطبعة الخمسة سنة 2018م، وضح فيه الجهاد الصحفي له وأهم أعماله الصحفية.

[4]– عمر راسم المصلح الثائر، صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة في طبعته الثانية سنة 2013م، من 192صفحة، احتوى على التعريف بعمر راسم (حياته وثقافته) وأهم القضايا التي عالجها.

[5]– إبراهيم بن عمر بيوض مصلحا وزعيما، صدر هذا الكتاب عن دار ناصر للنشر والتوزيع في طبعته الرابعة سنة 2017م، مكون من 384صفحة احتوى على مسيرة حياته، والقضايا التي عالجها في صحافته.

اعتمد الدكتور محمد ناصر في تأريخه لرواد الصحافة الجزائرية على مصادر ومراجع متنوعة، شملت مصادر أولية مثل الصحف والوثائق، وأخرى ثانوية كالدراسات والكتب والأبحاث. وقد ساعده هذا التنوع، بما في ذلك المزج بين المصادر العربية والأجنبية على إبراز الأدوار الفكرية والوطنية لهؤلاء الرواد، كما يعكس منهجه القائم على التوثيق والتحقيق والتكامل بين مختلف أنواع المصادر.

ومن أهم المصادر والمراجع التي وظفها محمد ناصر في التأريخ لرواد الصحافة :

المصادر العربية:

الكتب والمخطوطات[2]:

المؤلف	عنوان الكتاب
أحمد توفيق المدني	حياة كفاح، الجزء الأول والثاني، الجزائر، 1977م.
أبو اليقظان إبراهيم	إرشاد الحائرين، تونس، 1923م._بيان حقيقة، الجزائر، 1931م._ديوان أبو اليقظان، الجزائر، 1931م._أهدافي العليا في هذه الحياة (مخطوط)_تاريخ صحف أبي اليقظان (مخطوط)_نشأتي (مخطوط)_حياة أبي اليقظان (مخطوط)_ملحق السير (مخطوط).
الجندي انور	الفكر و الثقافة المعاصرة في شمال افريقيا، القاهرة، 1965م.
الفرقد، سليمان بوجناح	كشكول الفرقد(مخطوط) 1971م.
دبوز محمد علي	نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج01، الجزائر، 1971م.

[1]– الشيخ إبراهيم أطفيش في جهاد الإسلامي، صدر هذا الكتاب في طبعته الرابعة سنة 2017م عن دار ناصر للنشر والتوزيع مكون من 384صفحة،احتوى على حياته وثقافته، آثاره، مواجهته للاستعمار وأهم أعماله الصحفية.

[2]– محمد ناصر: أبو اليقظان وجهاد الكلمة، المرجع السابق، ص 583–584.

محمد الهادي السنوسي الزاهري	شعراء الجزائر في العصر الحاضر، الجزء الأول، 1936م.
صالح خرفي	شعراء من الجزائر، 1969. -1911-1912م زكي نجيب محمود، جنة العبيط أو أدب المقالة، القاهرة، 1947م.
الجابري محمد صالح	النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين، تونس، (1900-1954)
أبو القاسم سعد الله	الحركة الوطنية الجزائرية، بيروت، 1969.
الزبير سيف الإسلام	تاريخ الصحافة في الجزائر، الجزء6، القاهرة، 1977.
محمد مصايف	النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، القاهرة، 1976م.

الصحف والمجلات[1]:

_جريدة الشهاب، جريدة البرق، جريدة الإصلاح، جريدة وادي ميزاب، جريدة النور جريدة المغرب، جريدة البستان، جريدة النبراس، جريدة الأمة جريدة الفرقان، جريدة المنار.

_مجلة المنهاج، مجلة الشباب، مجلة الثقافة، مجلة كلية الآداب، مجلة لمحات مجلة هنا الجزائر.

الرسائل:

-مجموعة رسائل أبي إسحاق إبراهيم إلى الشيخ أبي اليقظان ما بين 1923-1965.

_رسالة من الشيخ بيوض إلى الشيخ أبي إسحاق أطفيش، مطولة، بحوزة المؤلف 1948م جوالي 50 صفحة[2].

_رسالة من شكيب أرسلان إلى عمر راسم، جنيف، 28 ديسمبر 1931.

[1]- محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 283-284.

[2]-محمد صالح ناصر: الشيخ إبراهيم عمر بيوض، المرجع السابق، ص 372.

_رسالة للإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى الشيخ بيوض، الجزائر، 28 محرم الحرام1350.

_مقتطفات من رسالة وردت إلى عمر راسم من باريس، 1925/7/13.

_مقتطفات من رسالة بعث بها عمر راسم إلى السيد رئيس قلم تحرير مجلة المباحث التونسية حوالي سنة 1944م

_مقتطفات من رسالة وجهها إلى عمر راسم رئيس قلم تحرير المباحث التونسية في 1944/12/12.

_رسالة إلى المجلة من شيخ فناني الجزائر السيد عمر راسم[1].

الشهادات الحية[2]:

_حديث لمحمد ناصر مع جمال الدين اسفنجة

_معلومات أخذها محمد ناصر من الشاعر محمد العيد/حمزة بوكشة/توفيق المدني.

_ترجمة أخذها محمد ناصر من ابن الهاشمي نفسه في 1970/12/4.

_ترجمة استفاها محمد ناصر عن الشيخ أبي اليقظان نفسه سنة 1970.

_ترجمة ووثائق استفاها محمد ناصر عن أحد أقرباء عمر بن قدور الجزائري وهو السيد السماتي في 1970/12/15.

_حديث لمحمد ناصر مع توفيق المدني في 1971/2/10 وفي 1971/6/26.

_ترجمة أخذها محمد ناصر من الشيخ عبد الرحمان بن عمر بكلي سنة 1970.

_ترجمة استفاها محمد ناصر عن الشيخ بيوض في سنة 1970.

_ترجمة استفاها محمد ناصر عن الشيخ الفرقد نفسه.

_حديث للشيخ محمد ناصر مع حمزة بكوشة.

---

[1]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص–ص 217 – 232.

[2]_المرجع نفسه.

ترجمة استفاها محمد ناصر عن علوي إبراهيم نفسه في 1971/5/15.

_ترجمة استفاها الشيخ محمد ناصر عن علوي بشير نفسه في 1971/7/19 (مراسلة).

_شهادات في حق الشيخ بيوض عن:

_رسالة الغمام الشيخ عبد الحميد بن باديس.

_شهادة السيد بن يوسف بن خدة.

_شهادة السيد عبد الله بو طوبال.

المصادر الأجنبية[1]:

-ismail, Hamel, les Musulmens de l'Afrique du Nord, Paris,1906.

-AliMerad, le réformisemisulman en Algérie (1925-1940), paris, 1967.

-ShimarBessah, Ibadia and Orthodox Reformism in Modern Algeria, in studies in Islam, his and civil Ix, 1961.

-Claude, collert le régime juridique de la presse musulmane algérienne, des sciences juridique, n2,2eme Trimes, 1969.

-Mahfoud Kaddache, la vie politique à Alger 1919 à 1939, Alger, 1970.

-Ali Merad, la formation de ma presse musulmane en Algérie, dans IBLA, n105 le trimes, 1964.

-Christiane Souriaun la presse Maghrébine, Paris, 1969[2].

تصنيف رواد الصحافة الجزائرية عند محمد ناصر:

قسم محمد ناصر رواد الصحافة العربية في الجزائر إلى ثلاث أصناف تمثلت في الاصطلاحين والوطنيين والمثقفين إلا أنه ركز تركيزا كبيرا على الفئة الإصلاحية نظرا لبروز عدة رواد في المجال من جهة والاهتمام الكبير لهؤلاء الرواد بإصلاح المجتمع الجزائري دينيا خاصة نظرا لمحاولة الاستعمار الفرنسي القضاء على الدين الإسلامي في الجزائر ومقومات الهوية الوطنية من جهة أخرى.

[1]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص–ص 217 – 232.

[2]– المرجع نفسه: ص587.

كما لاحظنا من خلال كتب الدكتور محمد ناصر أن بعض رواد الصحافة الجزائرية تميزوا بازدواجية التصنيف، فمنهم من كان إصلاحي مثقف أو إصلاحي وطني كعمر راسم والأمير خالد وغيرهم وسنوضح ذلك فيما يلي:

الإصلاحيون:

حسب مؤلفات محمد ناصر فإن الإصلاحيين ظهروا سنة 1925 حيث قال: "لئن كانت المقالة الصحفية أثناء المرحلة الأولى(1847-1903م) في المهد ضعيفة وكانت في المرحلة الثانية(1903-1920م) تتراوح بين القوة والضعف، فإنها في المرحلة الثالثة (1920_1931م) ولا سيما بعد ظهور الحركة الإصلاحية سنة 1925م قد تحولت بفضل الشباب إلى مقالات ناضجة فكرة وأسلوبا[1]، ومن بين أهم المصلحين نذكر:

الشيخ عبد الحميد بن باديس: والذي يعتبر أول من بدأ الصحافة الإصلاحية حيث قال فيه محمد ناصر: "وإذا سنة 1925م تشهد ميلاد الصحافة الإصلاحية تحت زعامة ابن باديس وإذا بالأقلام الشابة المتفتحة تتجمع في موكب حيوي نشيط حول جريدة المنتقد ثم الشهاب"[2].

عمر راسم: "نحسب أن عمر راسم أول صحفي جزائر يرفع القلم داعيا إلى الإصلاح الديني... وعمل في سبيل نشر أفكاره الإصلاحية في الجزائر...وعندما أصدر جريدته ذو الفقار اعتبر الشيخ عبده مديرا دينيا لها وقد جاء في عددها الأول "ذو الفقار جريدة عبدوية إصلاحية..."[3].

عمر بن قدور: "أما عمر بن قدور فقد اتخذ "الإصلاح" أحد شعارات جريدة الفاروق...وجاء قلم عمر بن قدور من أبرز الأقلام في هذا الميدان الإصلاحي"[4].

---

[1]- محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص141.

[2]-المرجع نفسه: ص141.

[3]- محمد ناصر: عمر راسم المصلح الثائر، المرجع السابق، ص25.

[4]- محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص80-81.

محمد بن مصطفى بن خوجة... وعبد الحليم بن سماية... وعبد القادر المجاوي... والحاج محمد بن أطفيش: "أصبح الدين غريبا ينتظر الإنقاذ على يد المصلحين القلائل الذين آمنوا بالمذهب السلفي الذي آل إليه الشيخان جمال الأفغاني ومحمد عبده، ومن أبرز هؤلاء محمد بن مصطفى بن خوجة... وعبد الحليم بن سماية... وعبد القادر المجاوي... والحاج محمد بن أطفيش". صاحب مجلة المنهاج "أن الطابع الإسلامي لمجلة (المنهاج) بارز واضح من أول عدد إلى آخر عدد، يتجلى ذلك من خطها وموضوعاتها، ومواقفها، ورؤية صاحبها...التي نصحت المسلمين في وقت تكالبت فيه عليهم أوروبا بثقافتها وسياستها وكل وسائلها الخفية منها والبادية"[1]

الطيب العقبي: "والطيب العقبي فيما نعلم –من أشد المصلحين صلابة"

الأمير خالد: "الواقع أن هذه المقالات لم تختلف اختلافا بينا في هدفها الإصلاحي وان سندت بعض منها في الطريق إلى هذا الهدف، فجريدة الإقدام للأمير خالد كان يغلب عليها المقالات ذات النزعة السياسية مصورة بذلك الفترة التي أعقبت قوانين 4 فيفري 1919"[2].

أبو اليقظان: "فأبو اليقظان وهو رائد من رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر"[3]

بيوض ابراهيم بن عمر: "أظهر منذ بداية حياته التعليمية نبوغا واجتهادا مما رشحه لزعامة الحركة الإصلاحية في الجنوب"[4].وكانت له مشاركة فعالة بمقالات نارية في

[1]– محمد ناصر: الشيح إبراهيم أطفيش في جهاده الإسلامي، المرجع السابق، ص 171.

[2]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق ص71 ص95، ص143.

[3]– محمد ناصر: أبو اليقظان وجهاد الكلمة، ج02، المرجع السابق، ص07.

[4]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص–ص 218–220.

الصحافة الوطنية، فقد نشر مقالا بجريدة "المغرب " اليقظانية يندد فيه المتفرنجين والملاحدة وهواة المدنية الغربية[1].

المثقفون: يرتكز هذا الصنف حسب محمد ناصر على نوعين أساسين وهم المثقفون بالثقافة العربية الاسلامية، والمثقفون بالثقافة العربية والفرنسية معا وهذه الفئة الأخيرة قد انقسمت كذلك إلى قسمين فمنهم من خدموا المصالح الفرنسية وقاموا بدعوة المجتمع الجزائري إلى الاندماج مع المجتمع الفرنسي في حين دعت الفئة الأخرى إلى الحفاظ على الهوية الجزائرية والإسلامية.

المثقفون بالثقافة العربية الإسلامية: "ومن هنا كان الفضل الأكبر في هذا التطور عائدا فيما نحسب إلى الشباب المتحمس الذي عاد بتجارب جديدة، وأفكار نيرة وثقافة معاصرة غذته بها كليات المشرق العربي بصفة عامة وجامع الزيتونة بصفة خاصة ولا أدل على ذلك من هؤلاء الذين حملوا مشعل الصحافة العربية في الجزائر ورفدوها بالأساليب الرفيعة والأفكار المثمرة إذ نجد أصحاب هذه الصحف من المتخرجين في هذه الكليات، فالأمير خالد صاحب "الإقدام" تلقى معلوماته في الشام، والمولود الزربي رئيس تحرير جريدة "الصديق" 1920م متخرج في الأزهر، وعبد الحفيظ ابن الهاشمي مدير جريدة "النجاح" 1919م، وابن باديس منشئ "المنتقد"، ثم "الشهاب" 1925م ومحمد السعيد الزاهري مؤسس "الجزائر" 1925م ثم "البرق" 1927م وأبو اليقظان صاحب جريدة "وادي مزاب "1926 هؤلاء جميعا من خريجي جامع الزيتونة بتونس، والطيب العقبي مشاركا في إنشاء "صدى الصحراء" 1925م ثم مدير الجريدة "الإصلاح" 1927م، أتم دراسته بالحجاز وحتى جريدتي "لسان الدين" 1923م و"البلاغ الجزائري" 1926م لسان حال الطريقة العلوية فإن منشئها هو الشيخ ابن عليوة الذي قضى عشر سنوات في المشرق العربي بين التجول والدراسة؛ ولا ننسى حملة الأقلام الرفيعة الذين كانوا سندا قويا لهذه الصحف

[1]– محمد ناصر: الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض مصلحا وزعيما، المرجع السابق، ص102.

يمدونها بما تحتاج إليه الأمة من الزاد الكافي ويجيء في طليعتهم: الميلي والمدني والفرقد، الطرابلسي والحافظي وأبو يعلي الزواوي وعبد الرحمان بن عمر وغيرهم"[1].

مزدوجو الثقافة (عربية فرنسية):

الناشطون لخدمة المصالح الفرنسية: "كان من أولئك الكتاب ولعله أول الصحفيين الجزائريين بروزا في هذا الميدان كاتب يدعى سليمان الصيام الملياني نشر بعض المقالات...يصف فيها رحلته إلى فرنسا ... اضافة الى محمد بن الشيخ علي الذي كان ينشر ويحرض المسلمين الجزائريين على الدخول في مدارس الحكومة مبينا لهم فضل العلم وضرر الجهل...ونستطيع أن نقول الشيء نفسه عن المقالات التي نشرها أحمد البدوي وحسن بريهمات فقد كانت ترمي إلى خدمة الوجود الفرنسي في القطر الجزائري"[2].

الصحفيون الناشطون لخدمة المصالح الجزائرية: "لا نكاد نصل إلى بداية القرن العشرين حتى تبدأ المحاولات الأولى لظهور المقالة الصحفية مكتوبة بأقلام بعض الشباب المثقفين، فقد بدأت تتكون حركة الشباب الجزائري من المثقفين الذين كانوا يجمعون إلى ثقافتهم الفرنسية صالحا من الثقافة العربية، وكان هدف هذه الحركة المطالبة بحقوق المسلمين الجزائريين بمساواتهم بالأوروبيين في الحقوق والواجبات... وهكذا فتحت المغرب للأقلام الجزائرية المثقفة أمثال: عبد القادر المجاوي، والسعيد بن أحمد بن زكري وعبد الحليم بن سماية، ومحمد بن شنب وكانوا مدرسين بمدرسة الجزائر (الثعالبية) ومحمد بن مصطفى بو خوجة ومحمد بن مصطفى باشا المدرس بالجامع الأعظم وآخرون كثيرون وكلهم يشغل منصبا علميا رفيعا"[3].

بالإضافة إلى هؤلاء الرواد نذكر عمر راسم "وبالرغم من أن تعلمه قد اقتصر على بعض الدروس التقليدية في النحو تلقاها عن الشيخ محمد بن مصطفى ...، فإنه استطاع

[1]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص132.

[2]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق: ص118.

[3]– المرجع نفسه: ص127–128.

بإرادته القوية التي يتحلى بها دوما أن يعوض هذا النقص، وذلك الانقطاع بانكبابه على المطالعة باللغتين العربية والفرنسية"[1]. فقد كان يشارك في صحف عربية وفرنسية كثيرة نذكر منها على سبيل المثال "الحق الوهراني" 1912م، "المرشد"، "الأمة" (تونس 1909م)، "النجاح" 1939م، "المباحث"(تونس 1944م)، "السعادة"(المغرب1944م) "هنا الجزائر"(1954_1957م)[2].

اضافة الى هؤلاء نجد كذلك: ابن التهامي، الأمير خالد بن الهاشمي بن عبد القادر سليمان بن يحيى بوجناح الملقب بـ: "الفرقد"، أحمد توفيق المدني، رمضان حمود بن سليمان، محمد الأمين العمودي الذي أنشأ جريدة الدفاع (la défense) بالفرنسية[3].

الوطنيون: تميزت هذه الفئة حسب محمد ناصر بروح نضالية وثورية منتقدة، وسعت إلى تنمية الوعي الوطني والدفاع عن مصالح وحقوق وحريات الشعب الجزائري، وكذا الدفاع عن الهوية الوطنية ومن بينهم نذكر:

عمر بن قدور "... صاحب أول صحيفة وطنية إصلاحية"[4]، وكذلك عمر راسم "... أولى الجرائد لمبادئ راسم...هي جريدة "الحق الوهراني" 1912م، إذ عرفت بنزعتها الإسلامية، ودفاعها عن حقوق الأهالي الجزائريين[5].

"ويجيء في طليعة كتاب هذه المرحلة الأمير خالد الذي يعد بحق زعيم النهضة السياسية بعد الحرب الكبرى، وعلى الرغم من غلبة الاتجاه السياسي على أفكاره فإنه لم ينس أبدا وهو يعتنق راية الكفاح والنهضة أن يسير بالأمة الجزائرية نحو هذا المقصد"[6].

---

[1]– محمد ناصر: عمر راسم المصلح الثائر، المرجع السابق، ص18.

[2]–المرجع نفسه: ص21.

[3]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص–ص 223–225.

[4]–المرجع نفسه: ص285.

[5]– محمد ناصر: عمر راسم المصلح الثائر، المرجع السابق، ص25.

[6]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 02: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص86

من أبرز الصحفيين نضالا وثورة على الاستعمار هو الصحفي أبو اليقظان، وقد اعتبر محمد ناصر كل من أبو القاسم العربي التبسي، سليمان بن يحيى بو جناح، أحمد توفيق المدني، رمضان حمود بن سليمان، محمد الأمين العمودي من الصحفيين الوطنيين الذين دافعوا عن حقوق الجزائريين[1].

[1]– المرجع نفسه: ص 219–228.

خلاصـــــــــــــة:

من خلال الفصل الثالث يمكن استنتاج مايلي:

_أكد محمد ناصر أن البدايات الأولى لظهور الصحافة العربية في الجزائر كانت في ظل الوجود الفرنسي.

_الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي عاشه الجزائريين في الفترة الاستعمارية كان له دور كبير في نشأة الصحافة العربية في الجزائر.

-اتسم موقف السلطات الفرنسية من الصحف العربية في الجزائر بالحذر والعداء في اغلب الأوقات واتخذت عدة إجراءات قمعية في حق الصحافة والصحفيين.

_قسم محمد ناصر المقالة الصحفية إلى ثلاث مراحل تبعا لتطورها حيث بدأت المرحلة الأولى(1847-1903) والمرحلة الثانية (1903-1920) والمرحلة الثالثة(1920-1930) بالاعتماد على الجانب الفني للمقال.

_خدمت المقالة الصحفية مختلف الوظائف الدينية والإسلامية والاجتماعية والسياسية والتروية والاقتصادية.

_اهتم محمد ناصر بدراسة أهم الصحفيين الجزائرين الأوائل الذين كان لهم دور بارز في المجال الصحفي وقد قسمهم إلى ثلاث أصناف الإصلاحيين والمثقفين والوطنين.

خاتمة

الخاتمة

تُعدّ الصحافة العربية الجزائرية أحد أهم الحقول المعرفية لفهم تطور الحركة الفكرية والوطنية خلال الحقبة الاستعمارية، لما اضطلعت به من أدوار بارزة في نشر الوعي الوطني للأمة الجزائرية، والدفاع عن مقومات الهوية العربية الإسلامية، ومقاومة السياسات الاستعمارية الفرنسية. وانطلاقًا من هذه الأهمية، سعت هذه الدراسة إلى إبراز جهود المؤرخ الدكتور محمد صالح ناصر في التأريخ لنشأة الصحافة العربية الجزائرية وتطورها، والكشف عن منهجه في معالجتها التاريخية، وبيان القيمة العلمية لإسهاماته في هذا المجال.

وقد أظهرت الدراسة أن اهتمام محمد صالح ناصر بتاريخ الصحافة العربية الجزائرية لم يكن اهتمامًا جزئيًا أو عرضيًا، وإنما جاء ضمن مشروع علمي وفكري متكامل، هدف إلى خدمة قضايا المجتمع الجزائري، وإعادة الاعتبار للدور الذي أدته الصحافة في توثيق جانب مهم من الذاكرة الوطنية الجزائرية خلال المرحلة الاستعمارية، وربط تطورها بالسياقات السياسية والثقافية والفكرية التي عرفتها البلاد.

ومن خلال معالجة مختلف محاور الدراسة، أمكن التوصل إلى النتائج الآتية:

1. أظهرت الدراسة أن البيئة العلمية والدينية التي نشأ فيها محمد صالح ناصر، إلى جانب تكوينه المتدرج في معهد الحياة ثم بجامعة القاهرة، أسهمت في بناء شخصية علمية موسوعية انعكست بوضوح على طبيعة اهتماماته البحثية ومنهجه في الكتابة التاريخية.
2. بينت الدراسة أن تعدد الروافد الفكرية التي تأثر بها، سواء داخل الجزائر أو خارجها، أكسبه رؤية علمية متوازنة جمعت بين الأصالة والانفتاح، وهو ما ظهر في معالجته للقضايا التاريخية والثقافية بمنهج يجمع بين التحليل والتوثيق.

3. كشفت الدراسة أن محمد صالح ناصر لم يقتصر على الاهتمام بمجال واحد، بل تنوع إنتاجه العلمي بين التاريخ والأدب والنقد والتراث، غير أن تاريخ الصحافة العربية الجزائرية احتل مكانة مركزية ضمن مشروعه الفكري.
4. أثبتت الدراسة أن جهود محمد صالح ناصر أسهمت في سد جانب معتبر من النقص الذي كان يعتري الدراسات المتعلقة بتاريخ الصحافة العربية الجزائرية، من خلال جمع المادة التاريخية، وتوثيقها، وإعادة ترتيبها وتحليلها وفق رؤية تاريخية متماسكة.
5. توصلت الدراسة إلى أن المؤرخ محمد صالح ناصر نظر إلى الصحافة العربية باعتبارها مؤسسة ثقافية ووطنية، ولم يتعامل معها بوصفها مجرد وسيلة إعلامية، بل باعتبارها أداة للإصلاح الفكري، والحفاظ على الهوية الوطنية، ومواجهة المشروع الاستعماري الفرنسي.
6. بينت الدراسة أن منهجه في التأريخ للصحافة تجاوز الوصف والسرد التقليدي، إذ اعتمد على الربط بين الأحداث والسياقات التاريخية، وتحليل الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية التي صاحبت نشأة الصحف العربية وتطورها.
7. أظهرت الدراسة أن محمد صالح ناصر أولى عناية خاصة بالصحفيين ورواد الصحافة الوطنية، فعمل على توثيق سيرهم العلمية وإبراز أدوارهم الإصلاحية والوطنية، انطلاقًا من قناعته بأن تاريخ الصحافة لا ينفصل عن تاريخ الرجال الذين صنعوا مسيرتها.
8. كشفت الدراسة أن اهتمامه بالمقالة الصحفية لم يكن اهتمامًا شكليًا، وإنما عدّها وثيقة تاريخية تعكس التحولات الفكرية والسياسية للمجتمع الجزائري، وهو ما منحه قدرة على قراءة الخطاب الصحفي بوصفه مصدرًا من مصادر الكتابة التاريخية.
9. أثبتت الدراسة أن مؤلفات محمد صالح ناصر المتعلقة بتاريخ الصحافة العربية الجزائرية تمثل اليوم رصيدًا علميًا مهمًا، ومراجع أساسية يستند إليها الباحثون في مجالات التاريخ والإعلام والدراسات الثقافية، لما تتضمنه من معلومات ووثائق وتحليلات ذات قيمة علمية.

10. خلصت الدراسة إلى أن القيمة الحقيقية لإسهامات محمد صالح ناصر لا تكمن في وفرة المادة التاريخية التي جمعها فحسب، وإنما في منهجه في التعامل معها، وفي قدرته على تقديم قراءة تاريخية متماسكة أسهمت في إثراء الدراسات المتعلقة بتاريخ الصحافة العربية الجزائرية.

وانطلاقًا من النتائج السابقة، تقترح الدراسة جملة من التوصيات، من أهمها:

- تشجيع الدراسات الأكاديمية المتخصصة التي تتناول منهج محمد صالح ناصر في الكتابة التاريخية بالنقد والتحليل والمقارنة.
- إعداد ببليوغرافيا علمية شاملة تضم جميع مؤلفاته ومقالاته وأعماله الفكرية التي لا تزال متفرقة أو يصعب الوصول إليها، وإعادة نشرها وفق الأصول العلمية، بما يسهم في تيسير الإفادة منها للباحثين.
- تشجيع الدراسات المقارنة بين محمد صالح ناصر وغيره من المؤرخين الجزائريين الذين أسهموا في دراسة تاريخ الصحافة الوطنية، بما يسمح بتحديد خصائص منهجه ومكانته ضمن المدرسة التاريخية الجزائرية.
- توجيه الباحثين إلى استثمار مؤلفاته المتعلقة بتاريخ الصحافة العربية الجزائرية بوصفها مصادر علمية يمكن أن تُبنى عليها دراسات جديدة في مجالات التاريخ الثقافي والإعلامي.

كما تفتح هذه الدراسة آفاقًا لبحوث مستقبلية يمكن أن تتناول جوانب أخرى من المشروع العلمي لمحمد صالح ناصر، كجهوده في الأدب والنقد، أو إسهاماته في الدراسات الإباضية، أو منهجه في كتابة التراجم، أو إجراء دراسات مقارنة بينه وبين عدد من أعلام المدرسة التاريخية الجزائرية المعاصرة.

وختامًا، يمكن القول إن الدكتور محمد صالح ناصر استطاع أن يرسخ مكانته ضمن نخبة المؤرخين الجزائريين الذين أولوا تاريخ الصحافة العربية الجزائرية عناية خاصة، وأسهموا في توثيقه وتحليله وفق رؤية علمية رصينة. ولم تقتصر قيمة أعماله على حفظ جانب مهم من الذاكرة الصحفية الوطنية، بل امتدت إلى تقديم قراءة تاريخية أسهمت في فهم تطور الوعي الفكري والإصلاحي والوطني في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية. ومن ثم، فإن تراثه العلمي يظل مجالًا خصبًا للدراسة والبحث، وجديرًا بمزيد من التحقيق والاستثمار الأكاديمي، لما يمثله من إضافة نوعية إلى الدراسات التاريخية الجزائرية، ولا سيما تلك المرتبطة بتاريخ الصحافة والفكر والإصلاح.

الملاحق

ملحق 01: صورة للفتى محمد صالح ناصر سنة التحاقه بمدرسة الحياة الابتدائية 1945م[1].

[1]– تحصلنا عليها من طرف ابنه السيد أبو اليقظان.

ملحق:02 سنة استظهار محمد صالح ناصر القرآن 1954م[1].

[1]– تحصلنا عليها من طرف ابنه السيد أبو اليقظان.

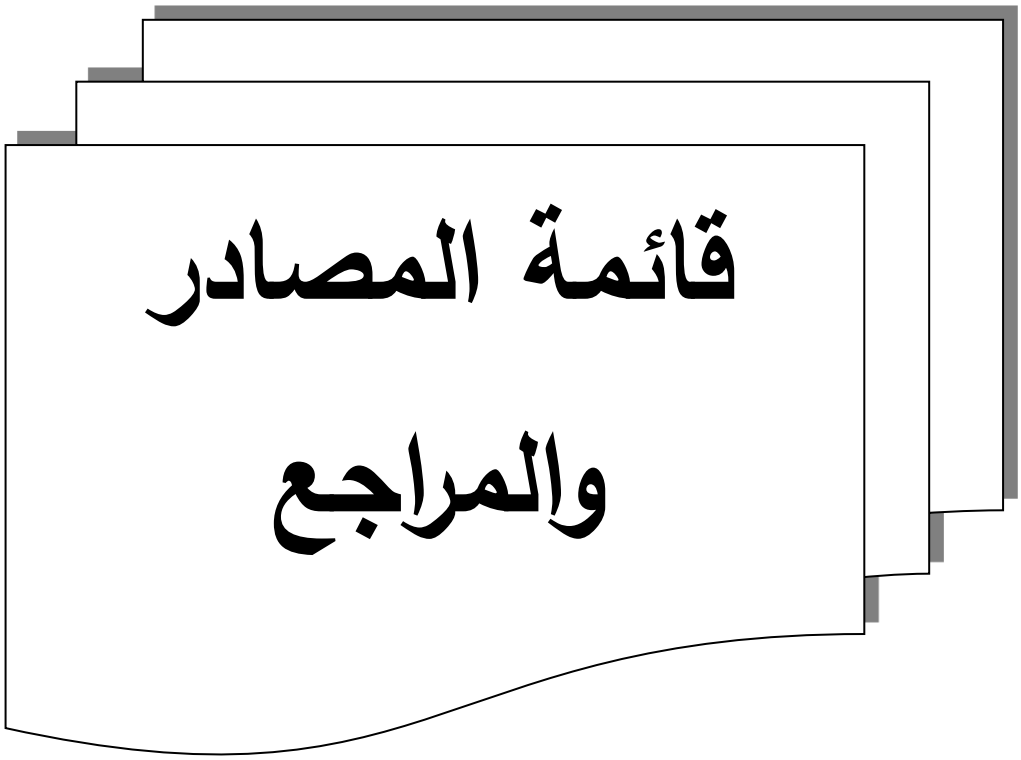
قائمة المصادر
والمراجع

المصادر:

الكتب

1_أبو اليقظان إبراهيم عيسى: تاريخ صحف أبي اليقظان، تقديم وتعليق، محمد صالح ناصر، دار هومة، 2003 م.

2_ناصر محمد صالح، ذكرياتي ومذكراتي: ج1، ط1، دار ناصر للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، الجزائر، 2014م.

المراجع:

أولا: الكتب

1-إحدادان زهير: الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،2012م.

2-بن بكير يوسف: تاريخ بني ميزاب دراسة اجتماعية وسياسية واقتصادية، المطبعة العربية غرداية، 1992م.

3-دبوز محمد علي: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج01، المطبعة العربية غرداية، الجزائر، 1971م.

4-دليو فضيل: تاريخ الصحافة الجزائرية المطبوعة موجزة مسيرة قرن وثلاثين سنة 1893_2023، دار هومة، الجزائر2023م.

5-دومان غنية: الرؤية الإسلامية في كتابات محمد صالح ناصر الأدبية والنقدية، ط1 المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر،2018م.

6-وزناجي مراد: مفهوم التاريخ عند سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر،2015م.

7-زكرياء مفدي: تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، جمع وتحقيق: أحمد حمدي منشورات مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر، 2003م.

8-سعد الله ابو القاسم: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج3، (ط ،خ)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر،2009م.

9- تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، 1830_1954، ط6، دار البصائر الجزائر، 2008م.

10_فركوس صالح: الوجيز في تاريخ الثقافة الجزائرية، المعارف للطباعة، الجزائر، 2015م

11-ناصر محمد صالح: ذكرياتي ومذكراتي، ج2، ط1، دار ناصر للنشر والتوزيع، الجزائر 2014م.

12- ذكرياتي ومذكراتي، ج3، ط1، دار ناصر للنشر والتوزيع، الجزائر 2019م.

13- كيف تكتب بحثا جامعيا، كلية المنار للدراسات الإسلامية الحميز الجزائر، 2005 م.

14-ناصر محمد وآخرون: الموسوعة الصحفية العربية(تونس، الجزائر، الجماهيرية، المغرب موريطانيا)، ج04، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، تونس، 1995م.

15-ناصر محمد: "المطبعة العربية" معلم وطني مجهول(1931 -1962)، عشيرة البلات القرارة، مارس 2008م.

16- أبو اليقظان وجهاد الكلمة، ج02، دار ناصر للنشر والتوزيع، الجزائر 2018م.

17- الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925_1975م دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م.

18- الشيح إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي، دار ناصر للنشر والتوزيع الجزائر،2017م.

19- الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض مصلحا وزعيما، دار ناصر للنشر والتوزيع الجزائر، ط4، 2014م.

20-الصحف العربية الجزائرية 1847 إلى 1954، ط2، قصر المعارض الصنبور البحري، المحمدية، الجزائر، 2006م.

21- أهمية قراءة فكر الشيخ أبي اليقظان، أعمال ملتقى الذكرى الثلاثين لوفاة الصحافي الشيخ أبي اليقظان إبراهيم، غرداية، 2003م.

22-تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 01: المقالة الصحفية الجزائرية(ط .خ) عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015م.

23- تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج02: الصحف العربية الجزائرية

24-شخصيات جزائرية، محمد على دبوز والمنهج الإسلامي لكتابة التاريخ مج02، (ط.خ)، عالم المعرفة، الجزائر،2015م.

25- عمر راسم المصلح الثائر، وزارة الثقافة كولوريوم، الجزائر، ط2 ،2013م.

26- منهج الدعوة عند الاباضية، جمعية التراث، القرارة، غرداية، الجزائر، ط2 1999م.

27- أبو اليقظان وجهاد الكلمة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مطبعة أحمد زبانة، الجزائر، 1980م.

ثانيا: المجلات

1. أبوسنة كمال، البروفيسور محمد صالح ناصر: سأضل المحارب في صف الحرف العربي وناظرا للتراث الإسلامي مجلة التبيان، العدد09، سبتمبر 2019م.
2. بن زواو فتح الدين: جذور الفكر الإصلاحي في الجزائر ومؤثراته(1830_ 1931م) المجلة التاريخية الجزائرية، العدد04، جامعة مسيلة، 2017م.
3. بوعروة بكير: قراءة ونقد في قيم ومواقف المرأة الاباضية في عيون الشيخ محمد علي دبوز من خلال مؤلفه تاريخ المغرب الكبير، مجلة العبر للدراسات التاريخية الأثرية في شمال افريقيا، المجلد 7، العدد 02، جامعة تيارت، جوان 2004م.
4. جلولي مختار: دور الإعلام الوطني في الثورة التحريرية من التأسيس إلى الممارسة(1954_1962م)، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا المجلد06، العدد02، جامعة ابن خلدون تيارت، 2023م.
5. حاج عيسى الياس: الدراسات التاريخية الاباضية في مسار الأديب محمد صالح ناصر مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المجلد2، العدد01، جامعة ابن خلدون، تيارت الجزائر، 2009م.

6. حايد عقيلة: مالك بن نبي من خلال مجلة حضارة الإسلام للدكتور مصطفى السباعي مجلة دراسات، المجلد 04، العدد01، منشورات جامعة قسنطينة، 2014 م.
7. كرليل عبد القادر: نشأة الصحافة في الجزائر، مجلة المصادر، العدد11، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2005م.
8. سلامي عبد القادر: محطات بارزة في حياة الشاعر مفدي زكريا، مجلة الثقافة الاسلامية، العدد15، وزارة الشؤون الدينية والاوقاف، الجزائر،2017م.
9. محرز عبد السلام: محمد بن قاسم ناصر بوحجام وإسهاماته الأدبية، مجلة السياق المجلد07، العدد01، كلية الآداب واللغات، جامعة غرداية، 2022م.
10. محمدي محمد: الشيخ السعيد بوتقجيرت المدعو البيباني وجهوده الإصلاحية والتربوية بالجزائر وفرنسا خلال الفترة الاستعمارية 1908_1976م، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، المجلد 15، العدد 02، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، 2024م.
11. ناصر محمد صالح: المقالة الصحفية الجزائرية، مجلة الثقافة، السنة2، العدد8، وزارة الاعلام والثقافة، الجزائر، 1972م.
12. عشور إسماعيل، محمد السعيد بن سعيد: مخبر التراث الثقافي واللغوي والأدبي بالجنوب الجزائري، مجلة دراسات، المجلد12، العدد01، جامعة غرداية، الجزائر، ماي 2023م.
13. عماري عز الدين: تضافر الإيقاع والدلالة في شعر عبد الرحمن بن العقون، مجلة اللغة العربية، المجلد24، العدد02، المجلس الاعلى للغة العربية، الجزائر،2022م.

14. عوادي عبد القادر عزام: دور الحاج يحي بن حمو الواهج في خدمة الطلبة الميزابيين في تونس وعلاقته بالثورة الجزائرية، مجلة مدارات تاريخية، المجلد الثاني، العدد05، جامعة الوادي، 2020م.

15. عوادي مسعود: توظيف الاستعمار الفرنسي للرحلة الجزائرية(القرن19) وتوجيهها وفقا لمنطقه الثقافي والفكري، المصادر، العدد25، جامعة سكيكدة، 2012م.

16. عويمر مولود: نظرات في كتابات الدكتور محمد ناصر (1938-2025)، جريدة البصائر، العدد 1282، الجزائر، 2025م.

17. قويع عبد القادر: مدرسة الحياة بالقرارة (غرداية) النشأة والدور 1925_ 1962م مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد12، العدد01، جامعة الجلفة، الجزائر، 2022م.

18. خذري علي: شعرية الانتماء في ديوان أغنيات النحيل لمحمد ناصر، مجلد الأدب واللغات، ع 04، جامعة ورقلة، الجزائر، 2005م.

ثالثا: الرسائل الجامعية

1-دومان غنية: أدب الأطفال عند محمد ناصر، مذكرة مقدمة درجة ماجستير في الأدب الحديث، إشراف: محمد منصوري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2008-2009م.

2-طرفاية أمال: جهود التأليف النقدي وخصائصه في الجزائر خلال النصف الثاني من القرن 20 العشرين، محمد صالح ناصر- عينة- أطروحة دكتوراه الطور الثالث (ل م د) في اللغة العربية والأدب العربي، إشراف: يحي حاج أحمد، كلية الآداب واللغات، جامعة غرداية، 2002-2023م.

3-عزيز حليمة: الخطاب النقدي عند الدكتور محمد ناصر دراسة في المرجعيات والمنهج والمصطلح، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث، إشراف: عبد الحميد هيمة قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2023م.

4- قويع عبد القادر: الحركة الاصلاحية في منطقة ميزاب والزيبان(1920-1954)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، جامعة يوسف بن خدة، بوزريعة، 2007م ص26.

رابعا: القواميس و المعاجم:

1-نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافة للتأليف والترجمة والنشر، ط 02، بيروت، لبنان، 1980م.

خامسا: المواقع الالكترونية

1_https://arwikipedia.arg : 05 أوت 2025م، 21:00 سا.

2-محمد صالح ناصر: حياة جهاد...في رحاب الله، ط 02، نُشِر بواسطة مؤسسة وسام العالم الجزائريhttps://www.algerianschoolarward.arg ، شوهد بتاريخ: 03 أوت 2025 22:00 سا.

3_ حياة جهاد... في رحاب الله، جمعية التراث https://mail.touurath.org/index، الجزائر، 05 أوت 2025م.

4_محمد ناصر: قصة حياة الدكتور محمد صالح ناصر كما يحكيها عن نفسه، شريط فيديو منشور على اليوتيوب بمناسبة تكريمه بوسام العالم الجزائري في طبعته الثانية سنة 2008 على الرابط التالي: https://www.youtube.com/watch?v=BqhRrBTzYEo شوهد بتاريخ: 30 أوت 2025م.

5_ جمعية التراث: وفاة أبى الدعاة فضيلة الشيخ الناصر بن محمد المرموري https://mail.touurath.org/index ، 24مارس2026م.

6_مزاب ميديا https://mazanmedia.com السيرة الذاتية العلمية للأديب الدكتور محمد ناصر بربوشة 2025م.

7–زهير كللو: تعزية الأستاذ محمد ناصر بربوشة، وزارة لثقافة والفنون الجزائرية .https://www.facebook.comministerculturdz

8_جمعية التراث، جمعية التراث_ الفكرة والتجسيد ETTOURATH@GMAIL.COM شوهد يوم: 02ماي 2026م ، 15:00سا.

9_محمد صالح ناصر، الشيخ علي يحي معمر: https://alsaidia.com شوهد يوم:02 ماي 2026م، 17:00سا.

10–سعدي بزيان، من قادة الاعلام في الجزائر المستقلة، البصائر، شوهد على الرابط https://elbassair.dz يوم 03 ماي 2026م، 09:00 سا.

11–حسن حمو: عبد الملك مرتاض يرحل بصمت العارفين ليدخل في الغياب، مجلة الرافد شوهد على الرابط:https//arrafid@sdc.gov.ae 03، 05، 2026م،10:00سا.

12_محمد بن قاسم ناصر بوحجام: جهود محمد صالح ناصر رحمه الله في إخراج تراث أبي اليقظان، مؤسسة الشيخ أبي اليقظان الثقافية ينظر: https://www.facebook.com/share/v/1CUTk62qz4/ 09 ماي 2026م، 05:48سا.